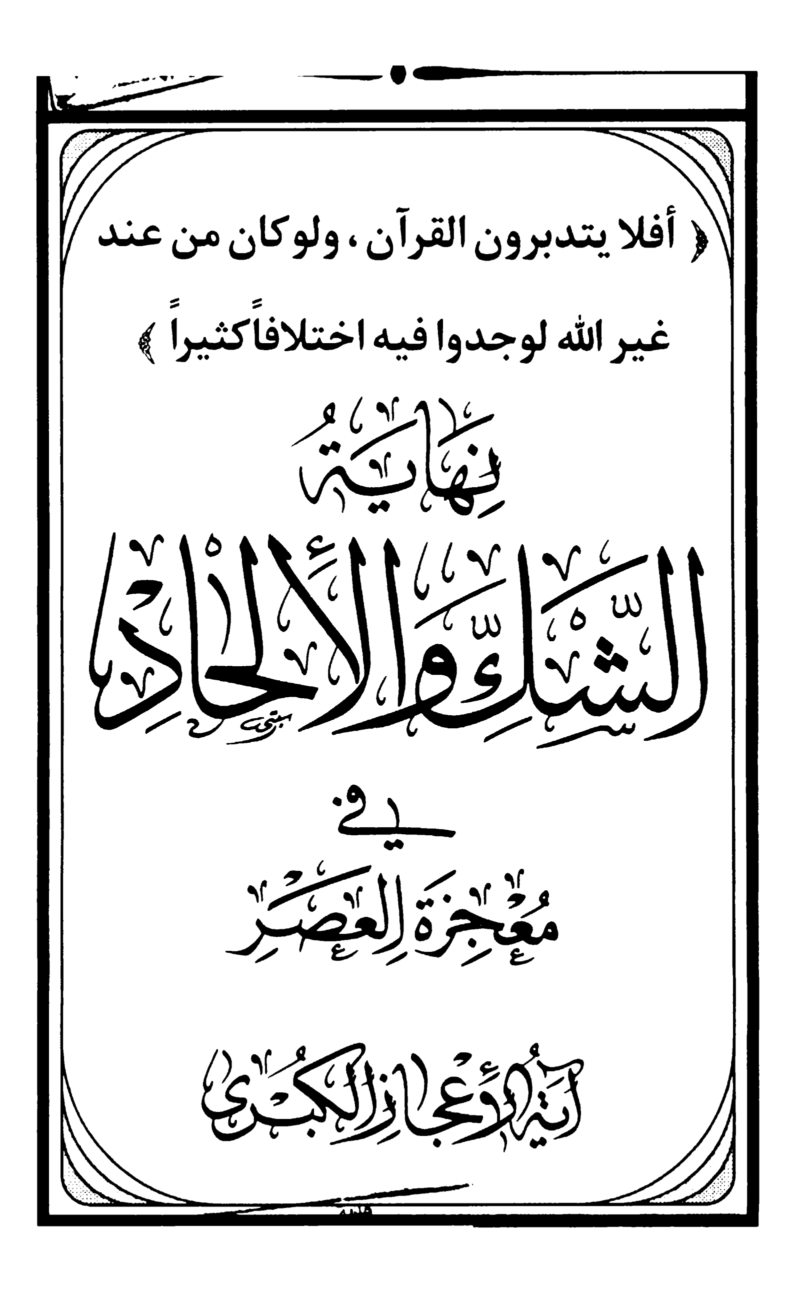



﴿ أفلا يتدبرون القرآن ، ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾
نهاية
الشك والإلحاد
في
معجزة العصر
آية الإعجاز الكبرى



هوية الكتاب

اسم الكتاب: آية الإعجاز الكبرى

المؤلف: ابو محمد الربيعي

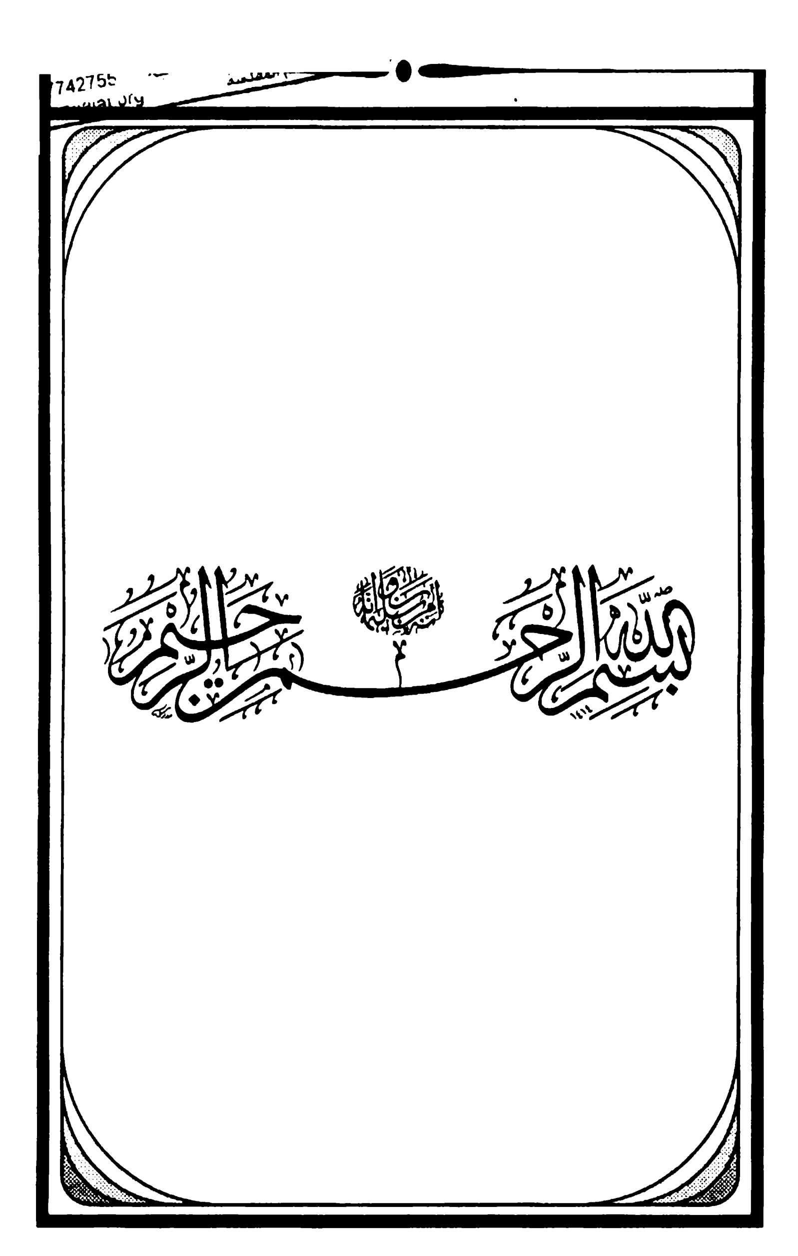
صف الحروف والاخراج: مؤسسة الرضا عليه السلام

الطبعة: الاولى - ١٣ رجب ١٤٢١ هـ

المطبعة: دار ابن أبي جمهور الاحسائي

عدد النسخ: ١٠٠٠

الناشر: مؤسسة الفكر الإسلامي - هولندا


742755
بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أشرقت أنواره في قلوب أوليـائه، وأزال الأغـيار عـن ضمائـر أحبائه، وأذاقهم حلاوة انسهِ ومحبته، فأضائت صدورهم بسبحات وجهه الكريم، وأخلهم بخالصة ذكرىٰ الدار.

والصلاة والسلام علىٰ أنبياء الله وأصفيائه، وسبل الهداية الىٰ مـعارفه الحـقة، الذين قادوا البشر من الظلمات الى النور ﴿*الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم مـن الظلمات الى النور*﴾[1]، وخاصة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمّد بن عبدالله صلىٰ الله عليه وآله، وخليفته سيد الوصيين أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر الأماجد، الذين قادوا قافلة البشرية من عالم الملك إلىٰ عالم الملكوت.

أمّا بعد، فإنّ من أعظم السعادات هو معرفة الواحد الأحد علماً وتحققاً، ومعرفة إعجازه بواسطة سفيره، ومعرفة هذا العالم، والعلة في خلقه ومعاده، وكما قال مولىٰ

---

١) البقرة: ٢٥٧.

الموحدين: «رحم الله امرءاً أعد لنفسه وأستعد لرمسه وعلم من أين، وفي أين، وإلىٰ أين»[١].

أمّا بعد، فيقول العبد الفقير إني وضعت كتابي هذا مع قلة البضاعة، وقصور الباع في الصناعة، راجياً من مولانا صاحب العصر والزمان (عج) أن يتقبل منّا هذا الجهد المتواضع ويرحم والديّ ويغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات بالفوز بالحياة الدائمة والله الموفق وعليه التكلان.

قال عزّ من قائل: ﴿*أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[٢].

آية الاعجاز الكبرىٰ أو «نهاية الشك والالحاد»

آية التحدّي الكبير، في بيان عظمة ووجود العلي القدير من خلالها..... عشرات بل مئات المعاجز الالهية القرآنية ومعاجز المعصومين عليهم السلام ...

هذه الآية هي أصدق كلمة تحدٍ يعرفها التاريخ البشري تثبت بالإعجاز.

أولاً ـ وجود الله وعظمته تعالىٰ.

ثانياً ـ ان القيادة الإلهية الحقيقية هي أعظم قيادة جاءت لسعادة الإنسانية.

ثالثاً ـ ان الدين الإسلامي هو أعظم نظام عرفته البشرية، لكي تأخذ الإنسانية تكاملها، وحمل الأمانة التي حملها الانسان، ولكي تحصل على السعادتين الدنيوية والاخروية.

---

١) الأسفار: ج ١، ص ٢٢.

٢) النساء: ٨٢.

(تمهيد)

آية التحدّي

ما هذه الآية الإلهية التي تثبت وجوده وعظمته تعالىٰ؟ وقبل أنْ نعرف هذه الكلمة الإلهية. ما هي الغاية المتواخاة لو صدّقنا بوجوده تعالىٰ، وماذا نخسر لو لم نصدّق؟

فوجوده ماذا يعني ؟!

انّه يعني الرحمة الكبرىٰ ﴿ *وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين* ﴾[1].

والبشارة العظمىٰ ﴿ ... *إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً* ﴾[2].

والعيش الهانئ اليسير ﴿ *ولو أن أهل القرىٰ آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض....* ﴾[3].

والطمأنينة التي تفقدها اليوم كل امم الأرض ﴿ *يا أيّتها النفس المطمئنة، ارجعي إلىٰ ربك راضية مرضية* ﴾[4].

فوجوده يقيناً في أنفسنا يعني كلَّ خير وبركة ورحمة و....

انّه يعني السعادة الأبدية السرمدية في الدنيا والآخرة... وفي هذا يقول أميرالمؤمنين عليه‌السلام وخاصة عندما يقود الامة قادتها الحقيقيون: «أما والذي فلق الحبةَ وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنه، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من وضحه، وسلكتم الحق من نهجه، لأبتهجت بكم السبل وبدت

---

١) الانبياء: ١٠٧.

٢) الأحزاب: ٤٥.

٣) الأعراف: ٩٦.

٤) الفجر: ٢٧.

لكم الأعلام، وأضاء لكم الاسلام، وما عال منكم عائل، وما ظلم منكم مسلم، ولا معاهد»[١].

أمّا عندما يكون حالنا عكس ذلك، وهو عدم الايمان أو الالحاد، أو الشرك، أو الكفر، فماذا يعني هذا؟

انّه يعني المأساة الأبدية في الدنيا والآخرة، وهو سبب مأساة الانسانية كلها في الدنيا، وهو جحيمها الأبديّ في دار الخلود. إنه المصيبة الكبرىٰ، والداهية العظمىٰ، إنّه الويل والثبور.

ومن أجل النجاة للإنسانية كلّها، جاءنا الأنبياء والمرسلون، والعلماء، والصالحون. ولكي نميز بين الايمان والالحاد، ولكي نعرف أسباب الإلحاد ولو بشكل مختصر، نكتب هذا التمهيد البسيط:

فما هو الإلحاد؟

إنّه يعني إنكاراً لوجود الخالق ولجميع تعاليمه السماوية، الذي ينجر إلىٰ إنكار المعاد أو العله الغائية للكون.

أمّا أسباب الإلحاد فهي كما يلي:

١ ـ الإنحراف المادي وحب الدنيا، بما فيها من تلوّث أخلاقي، والإنحدار في الرذيلة وسوء الخلق وشرب الخمور... إلخ؛ وهذا كلّه يسبب تلوث النفس البشرية مما يحجبها عن رؤية الله؛ لولوجها في الباطل وتراكم طبقات من الرين علىٰ تلك النفوس والقلوب. ولقد صدق تعالىٰ: ﴿***كلا بل ران علىٰ قلوبهم ما كانوا يكسبون***﴾[٢].

---

١) مستدرك النهج / ٣١.

٢) المطففين: ١٤.

٢ ـ أخطاء الديانات وانحراف رجالها: بسبب التحريف الذي طرأ عليها من أمثال: النصرانية واليهودية، واشراكهم بالله والكذب عليه إضافة إلىٰ مساوئ الكنيسة وتعاليمها المنحرفة ودجل الرهبان وأباطيلهم، وأكلهم المال الحرام، ومساعدتهم المعتدين، والظالمين والمجرمين.

٣ ـ الغرور العلمي: وكان هذا في بداية النهضة العلمية الحديثة، التي اعتمدت على التجربة؛ فكل ما جربه العلم وأثبته بالبرهان الحسي والتجربة صدق وجوده عندهم، وكل ما لم يثبت وجوده عندهم بالتجربة هو غير صحيح في نظرهم. وهذا القانون إنّما يصدق على الأشياء المادية ولا يصح علىٰ من هو أزلي باقٍ أبدي وليس بمادة وليس كمثله شيء وهو الله «سبحانه وتعالىٰ»، وهو الذي يكون مجرداً عن المادة، بل هو فوق المادة ومبرء عن المادة وعلائقها.

٤ ـ سياسة الدول الإلحادية: وهذه الدول وعلىٰ رأسها روسيا (دول الاتحاد السوفيتي) التي تبنت سياسة الالحاد القاضية بانكار وجود الله ومنعت كل دين أو تدين في بلادها وأعتنقت مذهباً مادياً وضعياً أطلقت عليه المادية الديالكتيكية.

أهم الفوارق بين عقيدتنا وعقيدة الإلحاد

١ ـ من ناحية مصدر الكون: ينصّ مذهب الالحاد ان مصدر هذا الكون هو المادة أو الصدفة بينما ينص مذهب التوحيد ان هذا الكون والحياة مصدرها خالق مدبر عليم هو الله سبحانه وتعالىٰ، وهو مبدء الكون.

٢ ـ من ناحية الغاية من الكون: ينص مذهب الالحاد إنّ الغاية من هذا الكون ما يلي:

هو لغرض المتعة واللذة فقط، أو إنّ الكون والإنسان وجوده عبث ولغو ولا

هدف من ورائه، أو ان الوجود كلّه هو للمتاعب والآلام أمّا عقيدتنا التوحيدية فتنص ان الهدف من خلق الإنسان ومن خلق الكون كي يعرف الله ويعبده ﴿ *وما خلقت الجن والانس الّا ليعبدون* ﴾[١] ولكي يصل الانسان إلىٰ الكمال الإلهي ليصبح خليفة الله في الدنيا، ويهيأ لحياة الخلود في الآخرة بعد أن يتكامل بتعاليم الله ويتصف بصفاته ويتخلقُ بأخلاقه « **تخلقوا بأخلاق الله** »[٢].

٣ ـ **من حيث المصير** : تنص عقيدة الإلحاد إنّ الانسان إذا مات إنعدم وأصبح تراباً وليس له نشأة اخرىٰ سوىٰ النشأة المادية وكما صرح الحق عزّ وجلّ علىٰ لسان هؤلاء: ﴿ *إن هي إلّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن مبعوثين* ﴾[٣]. أمّا عقيدة التوحيد الإلهي فتنص علىٰ انّ موت الإنسان هو ليس نهايته، وإنّما هو بداية حياته الأبدية التي يجني ثمرها في الجنة، والخلود، والحياة السعيدة، إذا كان خيراً وبالعكس إذا كان شريراً تكون حياته الأبدية في نار جهنم والخلود فيها.

ما هو منشأ هذا الكون ؟ ومن أين جئنا ؟

وهذا جواب المدرسة المادية وله تفسيران :

١ ـ المادة :

وهنا يفسّر أصحاب هذا المذهب أنّ المادة الاولىٰ (الذرات) هي قديمة وأزلية وهي غاية في الصغر وتعيش في فراغ وأنّها بفعل التشابه والتجاذب وبسبب حركة التصادم وجد العالم وتكوّن بهذا الشكل ـ وهذا الرأي الأوّل.

---

١) الذاريات: ٥٦.

٢) بحار الأنوار: ج ٦١، ص ١٢٩.

٣) المؤمنون: ٣٧.

أو ان العالم تكوّن بفعل حركة الذرات الذاتيّة نفسها، لأنّها تحوي على نقائضها وبفعل هذا التناقض والصراع نشأ العالم وهذا ما يسمىٰ بالديالكتيك وهذا هو الرأي الثاني.

أو ان العالم نشأ من ذرات صغيرة اسمها الجواهر المفردة؛ وهي لا تقبل الانشطار وهي بسبب حركتها المستمرة التي جاءت من الأثير المحيط بها ونتيجة لهذه الحركة والتفاعل بين هذه الذرات وجد العالم وهذا الرأي الثالث.

وأخيراً يسقط هذا المذهب المادي من ناحية التفسير المادي حيث أثبت العلم الحديث ما يلي:

أ ـ إنّ المادة هي ليست قديمة أو أزلية، وقد تمكن العلماء من تحديد عمر الأرض ومكونات الكون الاخرىٰ، فقالوا إنّ عمر الأرض هو ثلاثة بلايين سنة وإن عمر الكون هو خمسة بلايين سنة (راجع القانون الثاني من قوانين الحرارة الديناميكية) وبما ان هذا الكون متحرك فلابد للمتحرك من محرك ولا يوجد محرك غير الله لأنّه أزلي باقٍ أبدي وهو (الواجب الوجود) وإن كان هناك رأياً يذهب اليه الفلاسفة الاسلاميين وهو ان العالم قديم كما أن الله أزلي وقديم لأنّ الفياضية والوجود آثار الحق جلّ وعلا وآثاره قديمة وهذا القدم هو القدم الزماني للعالم ولا يتعارض مع الحدوث الذاتي، أي ان الممكنات مادية ذاتاً وإن كانت قديمة زماناً، أي ان كل موجود من الموجودات ما عدا الحق جلّ وعلا فإن وجوده مستفاد ومأخوذ من الله عزّ وجلّ.

ب ـ انتهت آمال كل الملحدين عندما اكتشف العلم الحديث بما لا يقبل الشك خطأ تصورهم عندما تصوروا وافترضوا ان الذرات هي أصغر موجود حيث تأكد علمياً أن الالكترونات والبروتونات هي أصغر موجود وليس الذرات وبهذا انتهت

أحلام الماديين الذين كانوا يتصورون انّ الذرات هي صانعة الكون وبقي تفسيرهم الثاني وهو الصدفة والآن نأتي لمناقشة الصدفة.

٢ ـ الصدفة :

والصدفة تعني الاتفاق غير المقصود والموقوت، ولو تدبرنا وفكرنا بعظمة ودقة هذا الكون وغاياته ونظامه الدقيق، لعرفنا ان كل شيء في هذا الكون هو مخطط له بفعل جبار عظيم فكيف يكون الاتفاق غير المقصود سبباً في صناعة هذا الكون العظيم، وقد ذكر الله جلّ وعلا ان كل شيء خلقه بقدر وبحكمةٍ وبوزن ونسبة معينة فهذه الأرض التي لا تساوي غير ذرةٍ واحدةٍ من هذا الكون وهي ومن عليها لا تساوي الّا جزءاً من ملايين الأجزاء التي هي الكواكب والمجموعة الشمسية التي تدور الأرض في فلكها تدور هي الأخرىٰ في مجموعةٍ من الكواكب تبلغ ملايين الملايين، وهذه جميعاً تتداخل في مجاميع وكواكب اخرىٰ غيرها تبلغ الملايين في مسارات معينة، وبدون أي انحراف عن مساراتها فهذا الكون المألف من هذه الملايين الكثيرة من الكواكب والمسيرة علىٰ خطوط وشبكات مشابهة لخطوط سكك الحديد ولكن بشكل وهمي ودقيق لا يتصادم مع بعضه ولو مرّة واحدة وهذا من أعجب الأعاجيب إذا قيس بالاصطدامات المروعة والكثيرة للطائرات والقطارات والسيارات يومياً وهذا من أعظم الأدلة التي تدل علىٰ وجود عاقل مدبر هو الله سبحانه وتعالى.

وجسم الانسان هو الآخر من عجائب وعظمة خالق هذا الكون، فهو يتكون من ملايين من الخلايا التي تتبدل وتستهلك عدة مرات في حياته عدا خلايا المخ التي لا تتغير مدىٰ الحياة وذلك لحكمة الهية هي كي تحتفظ بمراكز حفظ المعلومات

طيلة فترة حياة الانسان واعتباراً من طفولته وحتىٰ مماته وكما صرح الحق عزّوجل: ﴿ *سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتىٰ يتبين لهم أنّه الحق أولم يكف بربك أنّه علىٰ كل شيء شهيد* ﴾[1].

كذلك من عجائب جسم الانسان هو الجهاز الهضمي الذي يقوم بهضم ما يدخله ثم يقوم بتوزيع الطاقة إلى ملايين الخلايا وبالتساوي حيث يصل لكل شعرة أو ظفر أو كلية مقدار ما تحتاجه بالتوازن مع باقي أعضاء الجسم.

كذلك من عجائب جسم الانسان هي العين، فالعين تتكون من أقسام عجيبة وغريبة ويستحيل علىٰ أعقد الأجهزة المصورة الحديثة أن تصل الىٰ دقتها، ومن ضمن ما فيها تسع طبقات لا تتجاوز هذه الطبقات كلها في السمك ورقة خفيفة، تحمل آخر طبقة منها أكثر من (٣٠) مليون عود وثلاثة ملايين مخروط لتثبيت الصور ونقلها.

ومن عجائب جسم الانسان الكبد الذي يقوم بأكثر من (٥٠٠) عملية لا يقوم بها مصنع كبير.

ومن عجائب دقة الكون ونظامه الأرض التي نعيش عليها من ناحية دقة الموازنة فيها فلو ان حجمها كان اقل أو أكثر مما عليه الآن لأصبحت الحياة عليها مستحيلة ولو ان حجمها بقدر القمر لاصبحت جاذبيتها مثله وأصبحت جرداء مثل القمر وكذلك يتسبب اضافة لما ذكر اشتداد البرودة ليلاً حتىٰ ينجمد كل شيء فيها وتشتد الحرارة نهاراً حتىٰ يحترق كل شيء فيها كما تتسبب حالة ضعف الغلاف

---

١) فصلت: ٣.

الجوي الىٰ سقوط النيازك والشهب المحرقة والتي تزداد سرعتها عن سرعة أسرع قذيفة (١٠) مرات.

ومن عجائب خلق الله سبحانه وتعالىٰ انّ الشمس منحرفة عن الأرض بزاوية (٣٥) درجة فلو كانت عمودية لاحترق كل شيء في وسط الأرض، وانجمد كل شيء علىٰ طرفي الأرض، ولو انّ الشمس اقتربت من الأرض لاحترق كل شيء علىٰ سطح الأرض، ولو ابتعدت أكثر من وضعها الحالي لانجمد كل شيء علىٰ سطح الأرض، كما انّ الغازات المهمة الموجودة في الغلاف الغازي للأرض ومنها الاوكسجين متلائمة مع سمك قشرة الأرض، فلو انّ قشرة الأرض ازداد سمكها عن السمك الحالي لما وجد الاوكسجين وتلاشىٰ مع سمك الأرض ولمات كل شيء، من انسان وحيوان ونبات... إلخ، كما ان الغازات الموجودة متوازنة فيما بينها، فلو ازدادت نسبة الاوكسجين الىٰ ٥٠٪ بدلاً من ٢١٪ لاحترقت كل الغابات والمزارع بمجرد أية شرارة صغيرة تحدث هنا أو هناك.

وهكذا يسقط مذهب الالحاد بسقوط أدلته، ومنها المادة التي ثبت خلقها وسقوط مبدأ الصدفة، بسبب وجود الدقة والعظمة لهذا الكون الذي يحتاج إلىٰ عاقل مدبر خالق. وسوف نأتي علىٰ أهم الأدلة التي تثبت وجود الله.

أدلة الايمان

اننا نتصور ان الله واجب الوجود، وانّه قبل كل شيء، لا بداية لأوليته، وانّه أبدي، وبعد كل شيء ولا نهاية لأبديته، وهو ليس بمادةٍ وانّ صفاته لا تحصىٰ ونستطيع البرهنة بشكل مختصر علىٰ وجوده بما يلي:

١ ـ الدليل الفلسفي:

سوف نختصر علىٰ دليل العلل الأربع حيث انّ كل موجود له أربع علل وهي:

١ ـ العلة المادية. ٢ ـ العلة الصورية. ٣ ـ العلة الغائية. ٤ ـ العلة الفاعلية.

فمثلاً لباب الغرفة أربع علل:

١ ـ العلة المادية أي مادة الباب من الخشب.

٢ ـ علة شكل الباب وهي العلة الصورية اي شكله مستطيل.

٣ ـ العلة الغائية أي ما هي الغاية من صنع الباب وهي لغرض حفظ البيت من اللصوص أو الوقاية من البرد والحر مثلاً.

٤ ـ أمّا العلة الرابعة وهي من الذي صنع هذا الباب وهذه تسمىٰ بالعلة الفاعلية وهو النجار.

وهكذا وعلىٰ هذا المثال نطبق صنع الكون وكذلك نطبقه علىٰ خلق الأرض أيضاً.

١ ـ فالعلة المادية للأرض هي التراب.

٢ ـ العلة الصورية للأرض انّها كروية.

٣ ـ العلة الغائية للأرض هي لحمل البحار والمحيطات والناس والدواب وكل شيء يمكن حمله.

٤ ـ العلة الفاعلية من صنع الأرض؟ فكما انّ النجار صنع الباب ونحن نرى الباب بالرغم من عدم رؤيتنا للنجار، ولكن نعرف انّ النجار هو الذي صنع الباب، فكذلك الأرض والكائنات وغيرها من الموجودات كلها لابد لها من صانع ألا وهو الله تعالىٰ...

٢ ـ دليل إجماع الأنبياء:

لو سألنا اثنين ممن نثق بهم من صنع هذا الكرسي؟ فجوابهم سيكون فلان صنع هذا، فهل نصدقهم؟ نعم نصدقهم، فكيف ونحن قد أخبرنا ب(١٢٤) ألف نبي بأن هذا الكون هو من صنع الله وهم من خير البشرية صدقاً وأخلاقاً ولهم معاجزهم التي تثبت نبوتهم، فهذا الدليل يكفي لكل ذي عقلٍ نيّرٍ لاثبات وجود الله تعالى.

٣ ـ دليل العقلاء:

لقد آمن كثير من الناس بالعقل فقط، فقد سألت عجوزٌ عن كيفية معرفة الله وكانت تغزل بمغزل، فأشارت إلى المغزل وقالت فهل يتحرك بدون أنْ احركه؟ فكيف يتحرك هذا الكون الذي كل شيء فيه متحرك بدون محرك.

كما ان الامام علي عليه السلام سُئل كيف عرفت ربك؟ فأجاب: وهل توجد بناية من غير بانٍ، وهل توجد جناية من غير جانٍ[1]، وقال في جواب آخر البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فهل لهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة، لا يدل على اللطيف الخبير؟!

ينقل ان وزيراً مؤمناً رأى الحاد ملكه، فبنىٰ له في صحراء بعيدة قصراً وجعل فيه أشجار، وغرفاً، وأنواراً، ثم دعاه للصيد، وعندما أرهقه التعب جاء الوزير بالملك الىٰ ذلك القصر، وقد تعجب منه وممن صنعه فأجابه الوزير بأنّه تكون بنفسه، فضحك الملك من قول الوزير مستهزئاً، فأجابه الوزير هل هذا أعظم أم الأرض والسماء وهذا الكون؟ عندها آمن الملك.

---

١) بحار الانوار: ج ٦٤، ص ٣٩.

ينقل عن أميرالمؤمنين عليه السلام انّه قال: **« ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله ومعه وبعده »**، كما انّ الامام الحسين عليه السلام كان يدعو بهذا الدعاء في يوم عرفة: **« كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ اليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتىٰ يكون هو المظهر لك، متىٰ غبت حتىٰ تحتاج إلىٰ دليل يدل عليك ومتىٰ بعدت حتىٰ تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك »**[1].

انّ الملحدين يناقضون أنفسهم، فهم يدعون إلى الإلحاد لأنّهم لا يؤمنون إلّا بما يحسون أو يرون، فكيف يؤمنون بوجود الذرة والالكترون والبروتون وهم لا يرون ذلك بأعظم المكرسكوبات؟

كما انّهم يعترفون بأشعة اكس وهم لا يرونها، كما انّهم يقولون بأن الماء متكوّن من ذرتي هيدروجين وذرة اوكسجين وهم لا يرون ذلك، وهم يعترفون أيضاً بوجود الجاذبية وهم لا يرونها، كما انّهم يسمعون الراديو (المذياع) ويعترفون بوجود موجات راديوية بين الاذاعة وجهاز الراديو وهم لا يرونها، كما انّ المحاضر يتكلم ويصل الكلام إلىٰ أذهان السامعين وكلامه عبارة عن موجات ولا يوجد من يراها.

٤ ـ الدليل العلمي:

انّ مطالعة أنواع الظواهر التي في الطبيعة يعكس لنا عظمة هذا النظام، والحكمة التي تدل علىٰ عظمة الحكيم العليم، ولنأخذ مثلاً علىٰ ذلك وهو وجود الاوكسجين بنسبة ثابتة، بالرغم من كثرة استهلاكه من قبل الانسان والحيوان والنبات وهذا ما

---

١) بحار الانوار: ج ٣، ص ٥٢.

أذهل تفكير العلماء، وكذلك ثبات ثاني اوكسيد الكاربون بنسبة تعادل الاوكسجين، والمفروض زيادته ولو حدثت هذه الزيادة لسببت كوارث للأرض، ولكن الموازنة بينهما باقية ثابتة؛ فالمعروف أنَّ الانسان والحيوان والنبات يأخذون الاوكسجين في عملية التنفس، ويطرحون ثاني اوكسيد الكاربون في عملية الزفير، والمفروض علىٰ هذا الأساس ان تنفذ نسبة الاوكسجين، وترتفع نسبة ثاني اوكسيد الكاربون، ولكن لوحظ انّ نسبة الاوكسجين كانت وستبقىٰ ثابتة، والذي يساعد في ذلك هو أنّ النبات في عملية صنع الغذاء (التركيب الضوئي) يأخذ ثاني اوكسيد الكاربون، ويطرح محلّه الاوكسجين.

انّ هذا اللون من التوازن المتقن هو من أجل الحفاظ علىٰ نسبتي الاوكسجين وثاني اوكسيد الكاربون بشكل ثابت وهذا يدلل دلالة أكيدة علىٰ وجود المدبر والمنظم لهذا الكون؛ وهو العليم الخبير، وليست المادة غير العاقلة أو الصدفة العمياء.

٥ ـ دليل الفطرة:

انّ الفطرة تدل علىٰ وجود الله، ويكفينا جواب الإمام الصادق عليه السلام لذلك الشخص الذي سأله عن وجود الله. فقال للسائل: **«يا عبدالله هل ركبت سفينة قطّ؟ قال: بلىٰ، قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ قال: بلىٰ، قال: فهل تعلّق قلبك هناك أنَّ شيئاً من الأشياء قادرٌ علىٰ أن يخلّصك من ورطك؟ قال: بلىٰ، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر علىٰ**

الإنجاء حين لا منجي وعلىٰ الإغاثة حين لا مغيث »[١].

وهذه الحالة يحسها الجنود عند احتدام المعارك، وهكذا في حوادث السيارات المروعة وحوادث الزلازل العنيفة وتسمىٰ هذه بالايمان الموسمي، وقد صدق الله العلي العظيم عندما ذكر هذه الحالة في قوله تعالىٰ: ﴿ *هو الذي يسيركم في البر والبحر حتىٰ إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انّهم احيط بهم دعو الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونّن من الشاكرين* ﴾[٢].

فهٰهنا يصرح الحق سبحانه وتعالىٰ بأنّهم دعوا الله مخلصين لأنّ هذه التعلقات والمسببات التي تحجب الانسان عن التوجّه الحقيقي إلىٰ خالقه، ومقصده لم يبقَ منها إلّا شيء واحد هو الله الذي أوجد تلك الفطرة الغريزية ألا وهي فطرة التوحيد، حيث قال عزّ من قائل: ﴿ *فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون* ﴾[٣].

٦ ـ الدليل الأخلاقي:

فنحن البشر جميعاً نحب الأخلاق الفاضلة ومنها أخلاق الصدق ومساعدة الآخرين وغيرها ونكره الأخلاق السيئة كالأعتداء على الآخرين والكذب وغيرها إلّا إنّنا نجد الموازين مفقودة فالشرير يجب أن يحاسب ولكننا نراه آمنا من الحساب، فمن الضروري وجود قوة فوق الطبيعة تتكفل بمحاسبة المعتدين، ومجازاة

---

١) المحجة البيضاء: ج ١، ص ٢١١؛ ورواه الصدوق ﷺ أيضاً في المعاني: ص ٤.

٢) يونس: ٢٢.

٣) الروم: ٣٠.

الخيرين، وهذه القوة هي الله الذي لا يخفىٰ عليه مثقال ذرّةٍ من خردلٍ من شرٍ أو خيرٍ.

٧ ـ الدليل التاريخي:

وقد دلت الدراسات والآثار والحفريات علىٰ انّ ما من مدينة إلّا وفيها معبد وحتىٰ هؤلاء الوثنيين عندما يعبدون الأوثان فأغلبهم لا يقصد عبادة الوثن بالذات بل يجعل الوثن واسطة للوصول إلى الله فهو يشرك في الله جلّ وعلا أو بعبارة اخرىٰ يوحده من ناحية الخالقية ويشرك به من ناحية الربوبية ولذا قال الحق عزّ وعلا: ﴿*ولئن سألتهم من خلق السمٰوات والأرض ليقولن الله* ... ﴾ فهذا كلّه يؤكد عمق الايمان بالتاريخ وأن الانبياء كان لهم دورهم في التاريخ الانساني.

٨ ـ الدليل الإسلامي (الاسلام المعجزة الكبرىٰ):

أ ـ ﴿***الم.. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين... الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون***﴾[١].

ب ـ ﴿***لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط***﴾[٢].

ج ـ ﴿***وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين***﴾[٣].

قال الإمام علي عليه السلام: «**أمّا بعد فان الله تعالىٰ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم ليخرج عباده**

---

١) البقرة: آية ١ ـ ٢ ـ ٣.

٢) الحديد: ٢٥.

٣) الأنبياء: ١٠٧.

من عبادة عباده إلىٰ عبادته ومن عهود عباده إلىٰ عهوده، ومن طاعة عباده إلىٰ طاعته ومن ولاية عباده إلىٰ ولايته ...»[1].

وقال الإمام علي عليه السلام: «أرسله علىٰ حين فترةٍ من الرسل، وطول هجعةٍ من الامم، واعتزامٍ من الفتن، وانتشارٍ من الامور، وتلظٍ من الحروب والدنيا كاسفة النور، ... علىٰ حين اصفرارٍ من ورقها وايباس من ثمرها واغورارٍ من مائها، قد درست منار الهدىٰ، وظهرت أعلام الردىٰ فهي متجهمة لأهلها عابسة بوجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف»[2].

لم تعرف البشرية علىٰ مدىٰ تاريخها الطويل إنقلاباً كالذي حدث في انقلاب الثورة الإسلامية المحمّدية، ولو قارنّا حالة العالم قبل الإسلام وبعده، لعرفنا عظمة هذا الإنقلاب العظيم، وخاصة أيّام حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وفي مجتمع المدينة بشكل خاص ولو انّ الامور سارت حسب أوامر الله فيما يخصّ القيادة الإسلامية، وحكمة الذريّة الطاهرة، لعرفت الانسانية والعالم أجمع حلاوة الإسلام، وعظمته، ولكن الإنحراف الكبير الذي حدث بعد ذلك في مؤامرة السقيفة وما ترتّب عليه من انحراف الدولة الأمويّة التي تكونت بسبب انحراف السقيفة قلب الإسلام رأساً علىٰ عقب.

لقد كان العالم ومنه الجزيرة العربية قبل الإسلام أكثر وحشية من الوحوش، فلو قارنّا حياة الإنسان العربي وحياة أشرس الوحوش في الغابة وهي الاسود، لوجدنا انّ هذه الفصيلة من الحيوانات منسجمة فيما بينها، بل ان كثيراً ما تحكم العائلة الواحدة من هذه الحيوانات الموادعة فيما بينها فهي تسقي وتحمي وتغذي أشبالها بكل

---

١) الوافي: ج ٣، م ١٤ / ٢٢؛ ابان خطبته عليه السلام في انذاره بما يأتي في زمان السوء.

٢) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢١٩.

حنان فطري سليم أمّا الإنسان العربي في ذلك الوقت فأوّل جريمة له هي قتل طفله البريء مع أوّل نفس له في الحياة الدنيا، إذا كان انثىٰ. ومن دون أي ذنب وهـذه الحالة لم نسمعها أو نعرفها لكثير من الحيوانات أو عند أي بشرٍ غير سكان جزيرة العرب، كما انّ الوحوش لا تعتدي علىٰ بعضها والإعتداء يكون علىٰ غير فصيلتها وعلىٰ أنواع اخرىٰ وذلك لغرض اشباع حاجتها من الجوع وهذه هي سنة الحـياة وحالها حال الإنسان الذي يأكل أنواع الحيوانات. والحيوان قلما يقتل حيواناً آخر من نفس الفصيلة، أمّا الإنسان العربي فكان يقتل أخاه الإنسان بمنتهى البشـاعة، فالغارات بين القبائل العربية كانت تحدث كل يوم ويقتل فيها كلٌّ رجـال القـبيلة المغلوبة وتسبىٰ نسائها ويسترقُ أطفالها، وكل هذا يحدث من دون جريمة لهذه أو تلك القبيلة المغلوبة، وانّما كل جرمها انّها قليلة العدد لا تستطيع أن تحمي نـفسها ليس غير، وكانت هذه حياة أغلب سكان الجزيرة العربية، حيث لا رحمة ولا شفقة للضعفاء والمساكين، والفقراء، وكان المجرمون واللصوص والظالمون من الأقـوياء والسفلة المتعجرفين هم سبب تلك المأسىٰ التي لا تمت إلى الانسانية بأية صلة، فلقد كان القوي في قبيلته أو أمواله أو سلطانه متجبراً مختالاً، يقتل ويعتدي ويذل أخاه الإنسان الضعيف، بدون أي ذنبٍ حتىٰ ولو كان من نفس عشيرته أو حيّه أو حتىٰ قرابته فلقد كان أبوسفيان أو الوليد بن المغيرة مثلاً لا يرىٰ أيّ حرمة أو مـانع أو قانون يمنعه من قتل أو اذلال أو اهانة عمار أو والد عمار (يـاسر) أو والدة عـمار (سمية)، وكما قتل هؤلاء المجرمون ياسراً وزوجته بدون أي ذنب يذكر غير اعتناقها الإسلام، وهكذا كان مصير كل انسان لا يستطيع أن يدافع عن نفسه.

ثم جاء الإسلام وعمَّت الرحمة المحمّدية فمحت كـل هـذه العـادات وسـحقتها، فتولدت أخلاق جديدة هي أخلاق الرحمة والمسامحة والحب والأخاء والمسـاواة

وكل أخلاق الخير والبركة، وبذلك أصبحت الجزيرة العربية واحة خضراء وقبلها المدينة المنورة أنموذجاً للرحمة الإلهية حيث جمعت تحت سقفها الإسلامي الرحيم مختلف أنواع البشر من مهاجرين تركوا كل شيء في مكّة، وأنصاراً أعطوا كل شيء في المدينة حتىٰ وصلت الحالة إلىٰ أن يطلق الرجل من الأنصار إحدىٰ زوجتيه ويزوجها إلىٰ أخيه المهاجر المسلم الذي لا يعرفه إلّا عن طريق معرفة الإسلام وتآخيه، فكانت هذه المعادلة في ذلك المجتمع المتوحش لم يعرف لها نظير لأنَّ الإنسان الذي كان يقتل أخاه لسبب بسيط أصبح يعطي كل شيء لأخيه المسلم.

إذن هذه هي الرحمة الإلهية التي أنزلها الله علىٰ هؤلاء المؤمنين وهي التي جعلت المجتمع بهذا المستوى الفريد حيث قلبت كل شيء رأساً علىٰ عقب، فالقتال في المدينة الذي كان بين الأوس والخزرج أبناء العمومة الواحدة أصبح قتالاً بين الخير والشر، والإيمان والكفر، والحق والظلم، والاخاء والعنصرية، وهكذا أصبح الإنسان المسلم بعد انتشار الإسلام يسير من جنوب الصين شرقاً حتىٰ جنوب فرنسا غرباً وأينما يريد بدون خوف، أو وجل إلّا من الله، وهكذا انهى الإسلام حياة الوحشية وأحل محلها الحياة الإنسانية الهادئة وهذا ليس بالأمر اليسير لأنَّ كل واحد منا يستطيع أن يغيّر مكانه وملبسه ومأكله، ولكنه يغير كثير من الامور المرتبطة بالجانب الغريزي ويستأصل الملكات الفاسدة فهذا لا يكون إلّا تحت هذه الحياة وحياة ﴿**إِنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[1] وحياة «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[2].

وهكذا أصبح الفقراء والمساكين من المؤمنين الذين كانوا من الأذلين في العهد

---

١) الحجرات: ١٣.

٢) أخرجه البخاري: ج ٢، ص ١٢.

الجاهلي البغيض، أصبحوا هم القادة والزعماء ومن أقرب المقربين إلى الله ورسوله الأمين، وفي الآخرة هم كذلك في رحمة الله ومع المرسلين والأنبياء والأوصياء والملائكة المقربين، فهكذا أصبح أبوذر وسلمان، وعكس ذلك أصبح المستكبرون والمعتدون والظالمون، أمثال أبي جهل وأبي لهب والوليد بن المغيرة من أبعد الناس عن الرحمة الإلهية وعن محبوب المسلمين الرسول الأمين ﷺ وكذلك هم في الآخرة أبعد الناس عنه وهم في أسفل سافلين وفي نار جهنم وبئس المصير. ولقد صدق الحق ﴿***تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين***﴾[1].

إذن هكذا يرفع الإسلام الطيبين الطاهرين الشرفاء المخلصين، ويضع المجرمين والظالمين في الدنيا والآخرة، وبهذا ينتهي الكبرياء والظلم والكذب والنفاق والرياء والفسق والفجور والزنا والاعتداء، ويحل محلّه العدل والصدق والشرف والصراحة والشجاعة والسماحة وكل الأخلاق الفاضلة.

إذن هذا هو الإعجاز الإلهي في الإسلام، فالإسلام هو المعجزة الإلهية التي غيّرت دواخل النفوس وجعلتها طاهرة زكية، فهكذا يتغير المجتمع بعد التوبة وهكذا يصبح الأشرار أخياراً مؤمنين قانتين مستغفرين تائبين طالبين رضوان الله وجنة النعيم، فلقد تغيّر كل هؤلاء لأنّ معجزة الإسلام إلهية، ولأنّ قائد المسيرة الرسول الكريم ﷺ مطهّر من الزلّات، ولأنّ روحه امتزجت بروح الإسلام الطاهرة وسرت مع دمه وكيانه الشريف فتراه يطبق التواضع علىٰ نفسه فيجلس ويأكل مع العبد وكما أمره الله، ويلبس اللباس البسيط ويبني البناء البسيط وهو زعيم الجزيرة

---

١) القصص: ٨٣.

العربية، وهو أشرف من وطئت قدمه الأرض وهو أعظم من مدحه الله العظيم بقوله: ﴿ وإنّك لعلىٰ خلق عظيم ﴾[1].

وبهذا يصبح كل خُلقٍ من أخلاقه سُنةً يجب علينا الاقتداء بها، وهكذا يتعلم كل المسلمين معاني التواضع والأخلاق الفاضلة، وبذلك تغيّر ذلك المجتمع بعظمة الإسلام وتشريعه ورحمة الله وتوفيقه وعظمة القائد وأخلاقه وكل هذا من الله، فالرسول محمّد ﷺ ماذا يغيّر؟ وماذا يصنع؟ لولا رحمة الله، وتمكن هذا الوجود المبارك من حمل هذه الرسالة، فالرسول ﷺ بشر لا غير والبشر لا يستطيع أنْ يغيّر هذا التغيير العظيم ولو جرّب الإنسان نفسه علىٰ تغيير عادة من عاداته لصعب عليه ذلك، فالمدخن مثلاً يصعب عليه ترك التدخين والأخ أو الصديق يصعب عليه أن يغيّر من عادات أخيه عادة واحدة فكيف بمن غيّر ذلك المجتمع الجاهلي واستأصل منهم عشرات العادات السيئة.

إذن هذا التغيير العظيم من أكبر المعاجز التي أكدت علىٰ وجود الله وعظمته لأنّها معجزة كبيرة لا تصدر إلّا عن كبيرٍ عظيمٍ متعالٍ وهو الله سبحانه وتعالىٰ.

والإسلام يعتمد في إعجازه هذا علىٰ كتاب الله (القرآن) أولاً وأهل البيت ثانياً وأوّلهم الرسول ﷺ، فهما حبلان ممدودان من السماء، وهما السراط المستقيم وسفينة النجاة، وهما الرحمة الإلهية الكبرىٰ لإنقاذ البشرية شرط الإقتداء والتمسك بهما، ولو تمسكت الإنسانية وارتبطت بهما لحصلت علىٰ جنّتين جنة الدنيا المطمئنة القانعة السعيدة وجنة الآخرة التي تنال برضا الله والارتباط به في الحياة الدنيا التي هي مزرعة تصلح عندما تكون موافقة للشروط التي وضعها الله ووضحها في كتابه

---

١) القلم: ٤.

وعلىٰ لسان أهل البيت عليهم السلام وبهذا سوف يدور موضوع البحث علىٰ:

١ ـ عظمة القرآن الكريم وإعجازه.

٢ ـ عظمة أهل البيت عليهم السلام ومعاجزهم.

٣ ـ أثر القرآن وأهل البيت علىٰ تكامل الإنسان.

وسوف نستخلص عظمة وإعجاز القرآن وأهل البيت عليهم السلام من خلال هذه الآية: ﴿***أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً***﴾[1].

---

١) النساء: ٨٢.

الباب الأوّل:

إثبات وجود الله وعظمته تعالىٰ
من خلال المعجز القرآني

١ ـ الإعجاز الإلهي للقرآن من ناحية تكامله في كل ما اشتمل عليه (من تشريع قويم) وصدق وعد الله تعالىٰ في حفظه ...

٢ ـ الإعجاز الإلهي للقرآن في صدق البشـرى العـامة والخـاصة للرسول وامته ، والوعد والوعيد الخاص والعام للكفار جميعاً .

٣ ـ الإعجاز الإلهي للقرآن في التحدي بعد المحاججة .

٤ ـ الإعجاز الإلهي في القرآن بعلم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بـما فـي نفوس البشر ونياتهم .

٥ ـ الإعجاز الحربي في القرآن .

٦ ـ الإعجاز الإلهي في القرآن من الناحية العلمية .

٧ ـ الإعجاز الإلهي في القرآن في نـصوصه وحكـمه ومـواعـظه والاسلوب الواحد .

٨ ـ الإعجاز الإلهي في القرآن في صفات الله وأسمائه ، وصـفات الأنبياء وقصصهم .

٩ ـ الإعجاز الإلهي في القرآن في قصص الامم المـاضية والآتـية وكذلك قصتي الاسراء والمعراج والصدق في ذلك .

١٠ ـ الإعجاز الإلهي للقرآن في الثورة الإسلامية الإيرانية :

اولاً: الإعجاز الإلهي للقرآن من ناحية تكامله في كل ما اشتمل عليه من تشريع قويم وصدق وعد الله تعالىٰ في حفظه

المتدبر في القرآن الكريم يتجلىٰ له عظمة هذا الكتاب في كل ما اشتمل عليه من طرق مستقيمة، وانظمة وقوانين عظيمة، ومن البيت الواحد إلى اعظم ادارة عالمية لقيادة البشرية، وفي حدود الاحكام وفض المنازعات، وفي الحلال والحرام، وفي الانظمة الاقتصادية والسياسية والآيات التالية نطقت بذلك.

الف ـ ﴿ *إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون* ﴾[1].

ب ـ ﴿ *يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم* ﴾[2].

جـ ـ ﴿ *... إنّ اريد إلّا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلّا بالله* ﴾[3].

---

١) الحجر: ٩.

٢) الأنفال: ٢٤.

٣) هود: ٨٨.

د ـ ﴿ ... تلك حدود الله ... ﴾[١].

هـ ـ ﴿ ... للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان ... ﴾[٢].

انّ من معاجز القرآن الكريم هو ما اشتمل عليه ما ذكر أعلاه، من قوانين وأحكام عادلة وهي اعجاز عظيم لم تعرف له البشرية مثيلا، حتىٰ لو تظافرت كل جهود العظماء والعلماء والحكماء ومفكري وسياسيي واقتصاديي العالم، لما استطاعوا مجاراته. ولو قارنا هذا التشريع (الدستور) الإسلامي مع دساتير الأنظمة العالمية القديمة والحديثة لظهر تفوق النظام الإسلامي بما يلي:

١ ـ العمر الطويل لهذا الدستور الإلهي، الذي لا يوازيه أي دستور بهذا العمر، فلقد حكمت العالم أنظمة وحضارات عظمىٰ قديماً وحديثاً فلم نجد أو نسمع أيَّ دستور بدقة وعظمة الدستور الإسلامي، فهذه حضارات الرومان واليونان ووادي النيل والرافدين وحضارات الفرس والروم والحبشة واليمن... إلخ من الحضارات، فعلىٰ الرغم من عظمة هذه الحضارات وبقائها لفترة طويلة من الزمن وسيطرة قسم منها على العالم لفترات طويلة أيضاً، فإنّنا لم نجد ما يوازي عظمة الحضارة الاسلامية من ناحية الدستور الذي هو أساس كل حضارة، فهو أساس العدل والنظام، فهذه الحضارة الهندية (من الحضارات القديمة والعريقة في التاريخ الإنساني) كانت تعتمد علىٰ الدستور الإسلامي في أهم أغراضها القانونية والجنائية حتىٰ مجيء الإستعمار الإنكليزي، الذي استبدل القوانين الإسلامية بقوانينه الإستعمارية الوضعية.

إنّ طيلة عمر الدستور الإسلامي هذا يدلّ دلالة أكيدة علىٰ عظمة هذا الدستور

---

١) البقرة: ٢٢٩.

٢) النساء: ٧.

وصلاحه لكل البشرية في كل زمان ومكان وهو دليل أكيد علىٰ انّ منظم الدستور ليس رجلاً اميّاً. فقد استلهم قوانينه وأنظمته من الله تـعالىٰ: ﴿*وما يـنطق عـن الهوىٰ ان هو الّا وحيٌ يوحىٰ*﴾[1].

وهذه النقطة وحدها كافية لتفنيد كل أكاذيب الملحدين وافترآتهم التي لفّقوها على الإسلام، حيث إدّعوا بأنّ هذا الدين العظيم من تأليف محمّد ﷺ.

٢ ـ استقامة هذا التشريع وثباته وعدم تناقضه وصلاحه لجميع البشر، ويمكننا معرفة عظمة هذا التشريع من هذه الجهة بتفوقه على الدساتير العالمية الحالية فعلى الرغم من اعتماد أيِّ نظام عالمي حديث علىٰ علماء وحكماء وعظماء ومصلحين، واعتماد كل هؤلاء علىٰ أنظمة وتشريعات اخرىٰ، ورغم كثرة التجارب التشريعية، إلّا انّنا نلاحظ إنّ هذه التشريعات غير ثابتة، بل هي متناقضة مع بعضها البعض في أحيان كثيرة، فيبدل التشريع عدة مرات في مدةٍ قصيرةٍ، كما انّ كل حكومةٍ تبدل تشريعات الحكومة التي سبقتها في أحيان كثيرة، والتغيير غالباً ما يكـون حسب رأي الحاكم وحسب أطماعه وشهواته، وهكذا نرىٰ مصائر الشعوب وكـرامـاتها وشرفها تكون دائماً عرضةً لمشتهيات حاكم طاغية، حيث يحكم حسب رغـباته وأهوائه وكما فعل هتلر عندما قسم البشر إلىٰ مراتب ودرجات فقد جعل الشعب الألماني في القمة، وتسلسل بباقي الشعوب إلى الأقل حتىٰ وصل ببعضها إلىٰ درجةٍ جعلها مساوية للقردة، يقابل ذلك التشريع الإلهي الذي جعل كل البشر بمستوىً واحد، ولهذا عرَّض هتلر وغيره العالم إلىٰ كوارث ونكبات نتيجة تـشريعه هـذا، فكانت الحرب العالمية الثانية نتيجة لهذا التـشريع الذي أراد فـيه اسـتعباد العـالم

---

١) النجم: آية ٣ و ٤.

بواسطة الشعب الألماني لأنّه في نظره يمثل القمة لأنّه الأقوىٰ والأحسن من باقي الشعوب، وأمثال هتلر من الحكام المرضىٰ والمنحرفين الذين يطبقون التشريع الوضعي الذي يصدر حسب أهوائهم ورغباتهم الشريرة الكثيرة ومنهم المجرم صدام الذي يصف القانون بأنّه (شخطة قلم) وكذلك كان لينين زعيم الاتحاد السوفيتي الذي غيّر الدستور الاشتراكي الموضوع من قبل الحزب الشيوعي وأحلّ محلّه الاشتراكية اللينينية وذلك بسبب ثورة الفلاحين وقتله الملايين منهم، لغرض نهب ممتلكاتهم باسم الاشتراكية. كما نلاحظ تغيّر القانون السيريلانكي فيما يخص العقوبات، من حكم السجن المؤبد للقاتل الىٰ عقوبة القتل بعدما قتل رئيس وزراء تلك الدولة.

إذن هكذا تتغير الأنظمة والقوانين الوضعية لمجرد أي عارض بسيط، أمّا القانون الإلهي فلم ولن يتغيّر حتىٰ قيام الساعة لأنّه من لدن حكيم خبير.

٣ ـ تأثر الأنظمة والدساتير العالمية بالدستور الإسلامي وأخذها منه، وعدم تأثر الدستور الإسلامي بالدساتير العالمية.

لو قارنّا الأنظمة والدساتير العالمية قبل الإسلام وبعده لعرفنا أثر الدستور الإسلامي على الدساتير العالمية، إنّ هذه الدساتير كانت بعيدة عن كل رحمة وكل عدل ومساواة فهي موضوعة للحكام والملوك والأشراف والأقطاع والنبلاء أمّا بعد الإسلام فقد تغيّر كثيراً منها بعد ما احتكّت تلك الدول بالدولة الإسلامية لفترات طويلة، فقد أخذ الشرق والغرب من الدستور الإسلامي الكثير سواءً كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٤ ـ مقاومة التشريع الإسلامي وصموده أمام الأنظمة الوضعية الحاقدة.

من المعروف انّ الأنظمة والامبراطوريات العظيمة تنتهي دساتيرها بمجرد

سقوط هذه الأنظمة أمّا الدستور الإسلامي فهو عكس ذلك، فلقد تسلّطت عليه الأنظمة الوضعية التي انحرفت مسيرتها عنه لفترات من الزمن، ولكنها لم تحرّف كلمة واحدة من الدستور الإسلامي الأصيل، وكان الانحراف الذي يحدث هو انحراف هذه الأنظمة عن الدستور الإسلامي، وهذا إنْ دلّ علىٰ شيء فهو يدلّ علىٰ صدقِ الله الذي قال: ﴿*إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون*﴾[1] فالمعنى الحقيقي لهذه الآية لا يعني أنّ الله تعالىٰ وضع القرآن في صناديق مقفلة ثم أنزل حرساً من الملائكة لحراسته وإنّما حُفظ القرآن الكريم نتيجة عظمته ورحمته وعدالته ومساواته فحفظته نتيجة لهذه الامور صناديق الصدور، ولهج به الناس وجعلوه بركة لهم في كل شيء على الرغم من عدم ايفائهم بشيء من حقه وبذلك أصبح القرآن قمة في القداسة التي لا تقابلها قداسة. وقد حاول كثير من الطواغيت تحريف هذا التشريع الإلهي أمثال الحكام الأمويين والعباسيين وغيرهم من الطواغيت من الأنظمة الحالية الفاسدة فكانوا هم المنحرفون عن التشريع الإسلامي الأصيل، وليس كما حرفت التوراة والإنجيل. ولقد مرّت أعظم هجمة همجية عرفها التاريخ وهو هجوم التتر المغول بقيادة هولاكو وجنكيزخان فكان أثرهم كبيراً جدّاً علىٰ بلاد الإسلام، فقتلوا أبناء الإسلام ودمروا الثقافة الإسلامية فأحرقوا وأغرقوا أغلب الكتب الإسلامي في بغداد وغيرها حتىٰ أصبح ماء دجلة أزرقاً من كثرة الكتب التي اغرقت فيه ولكنهم لم يغيّروا كلمةً واحدةً من الدستور الإسلامي بل تغيّروا هم وأصبح كثيرٌ منهم مسلمين فلو مرَّتْ هذه الهجمة علىٰ أُوربا المسيحية لما بقي من الدين المسيحي أي أثر، وهذا ما اعترف به كثير من زعمائهم، ومثلما فعل المغول

---

١) الحجر: ٩.

فقد فعلت اوربا الحاقدة في الحروب الصليبية، فقد أصرّتْ وأرادت بهذه الحروب التي استمرت مئات السنين وبكل حقدٍ دفين لم يسبق له مثيل علىٰ انهاء الإسلام إلى الأبد، ولكن لم يفلحوا. ثم جاء الإستعمار الاوربي بعد ذلك فكان أشدّ وطأةً من غيره، خاصة وانّه قطع العالم الإسلامي إلىٰ دول صغيرة لينهي أي أثر للإسلام سواءً بالسيطرة المسلحة أو بالأساليب الأُخرىٰ ومنها:

أ ـ الاستشراق: وهو تصدي جماعة من المسيحيين لدراسة الإسلام وزرع بذور الشك والنفاق فيه عدا عدد قليل من المستشرقين المنصفين.

ب ـ التبشير المسيحي: فهذه الحركة ذات أهداف استعمارية واخرىٰ عقائدية تغذيها روح الصليبية الحاقدة تستهدف إنهاء الدستور الإسلامي وإخراج المسلمين من الإسلام نهائياً وجعلهم امّة بدون دين ليسهل إنهاء وجودها، ومن ثم تنصر أبنائها عن طريق نشر المسيحية بينهم ونشر الفساد الأخلاقي وروح التحلل والانحطاط ونشر الثقافة الأجنبية والحركة اللادينية في البلاد الإسلامية، وكذلك تشكيل الحركات والمنظمات السياسية بين أبناء المسلمين لكي تقوم مقام الدستور الإسلامي.

ج ـ التيار المادي الحديث: انّ هذا التيار هو الذي أنكر وجود الله تعالىٰ وآمن بالمادة ورفض كل القيم والأخلاق والشرف والحق والعدل الإسلامي، أو بعبارة اخرىٰ أنكر عالم ما وراء المادة.

د ـ المنافقون من الحكام المنحرفين ووعاظ السلاطين: وهم الذين تظاهروا بالإسلام وببعض الممارسات التي تشوّه وتقتل الإسلام الحقيقي.

إذن هكذا تعرض الإسلام لهذه الحملات الرهيبة والحقد الأسود، ولكنه غيّر ولم يتغيّر حتىٰ في كلمة أو حرف واحد من دستوره الأصيل. وأخيراً يستيقظ المارد

الإسلامي ويلملم أشلائه التي فرقتها الحروب والفتن والمصائب فينهض بروح إلهية رحيمة شعت من بلد الجهاد إيران، فيطرد هذا الشعاع الإلهي شيئاً فشيئاً كل أنواع الظلام، نتيجة للاخلاص الذي أبداه مؤسس هذه الثورة والالتفاف الذي حصل حوله من قبل ثلة مؤمنة أخلصت لله فأخلصها الله.

ولقد صدق الحق عندما قال: ﴿*كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأ ها الله ...* ﴾[١].

لأنّه نجد أن هذه القوى المستكبرة دائماً تحيك المؤامرات والدسائس ولكن الله يفعل ما يريد وينجي الصادقين والمخلصين.

وكما رأينا انّ هؤلاء كم استخدموا الأسلحة الحديثة والمتطورة تكنولوجياً ولكن ذهبت دسائسهم أدراج الرياح نتيجة لصبر الإنسان المؤمن واستلهامه لدروس الحياة من النهضة المحمّدية والممتدة نحو نهضة الحسين عليه السلام الذي صنع دروس الحياة ذلك أن الاسلام محمّدي الحدوث حسيني البقاء لذلك نجد أنّ الانسان إذا خاف الله أخاف الله منه كل شيء ولقد صدق مولى الموحدين الإمام علي عليه السلام: «إنّ أولياء الله لا يرون مرجوا فوق ما يرجون، ولا مخوفاً فوق ما يخافون»[٢].

إذن هكذا يعجز العالم كلّه وبكل أسلحته الحديثة ويعجز الزمن كله وبطول مدته عن حذف أو تغيير حرف واحد من الدستور الإسلامي الأصيل، وهذا ما لا تعرفه كل حضارات العالم وعلىٰ امتداد التاريخ، وهذا هو الإعجاز الإلهي بكل ما أخبر به الله وصدق الله العلي العظيم عندما قال: ﴿*إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون* ﴾[٣]، ﴿*أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله...* ﴾[٤].

---

١) المائدة: ٦٤.

٢) نهج البلاغة: ص ٥٥٢ – صبحى الصالح.

٣) الحجر: ٩.

ثانياً: الإعجاز الإلهي للقرآن في صدق البشرىٰ العامة، والخاصة للرسول وامّته، والوعد والوعيد الخاص والعام للكفار جميعاً

الف ـ الإعجاز الإلهي للقرآن بالوعد والخير والشرف للرسول وامته (الوعد العام):

إنّ الكثير من الأحزاب والأنظمة الوضعية التي وعدت شعوبها بأنّها ما جاءت الّا من أجل انقاذها وادعت بأن نظامها خير نظام وإنّ حكمها في منتهىٰ الحرية والمساواة والخير والبركة ولكن الزمن يكشف عكس ذلك، فنرىٰ بعد فترة وجيزة ظهور أنواع الظلم والاضطهاد وكتم الحريات بدل ذلك، فقد وعد النازيون شعوبهم بالخيرات فلم تكسب هذه الشعوب غير الدمار والموت وكما حدث في الحرب العالمية الثانية، كذلك وعد حزب البعث في العراق شعبه بالحرية والسعادة فكانت المأساة التي لم يعرف لها مثيل من قتل الآلاف المؤلفة من الأبرياء والمؤمنين، وتهجير الآلاف ونهب أموالهم وزج الشعب العراقي بحرب استمرت ثمان سنوات مع دولة مسلمة تحكم بحكم الله، فقتل الكثير من شبابها وترمل الكثير من نسائها ويتم أطفالها. وهكذا يهلك الحرث والنسل لشعبين جارين وبدون أي سبب.

إذن هكذا تَعِدْ الأنظمة الوضعية والأحزاب الدنيوية شعوبها بالخير فلا تجني تلك الشعوب إلّا الشر أما عندما يعد العليم الخبير عباده فإنّ وعده الصدق والعدل والآيات التالية صدقت بكل ما وعد الله:

١ ـ ﴿*لقد أنزلنا اليك كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ...*﴾[٥].

---

٤) النساء: ٨٢.

٥) الأنبياء: ١٠.

٢ ـ ﴿ *هذا بصائر للناس وهدىً ورحمة لقوم يوقنون ...* ﴾[١].

٣ ـ ﴿ *قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدىً وبشرىٰ للمسلمين* ﴾[٢].

فالذكر الوارد في الآية رقم(١) التي يقول فيها الله: ﴿ **كتاباً فيه ذكركم** ﴾ الشرف والمجد، إنّ هذه الآية هي من المعاجز القرآنية التي اخبرت قريشاً والعرب بأنباء الغيب، وهو الشرف الذي سوف يصلون إليه بعظمة هذا الكتاب، وفعلاً يصدق الوعد الإلهي، فبواسطة هذا الكتاب العظيم يتحقق الشرف والرفعة والمنعة والعزّة لامّة القرآن فهذه الامّة التي كانت مجزأةً إلىٰ قبائل وأفراد، يقاتل بعضها بعضاً، وتمارس أخسّ العادات؛ من قتل وسلب ونهب وظلم وعدوان، أصبحت بعد نزولِ القرآنِ أُمةً عظيمةً تحمل كل معاني العدل والإنصاف والحرية والمساواة والخير والبركة، بعد ان وحّدها الإسلام فنشرت رحمتها علىٰ أكثر بقاع الأرض، وهكذا تصدق هذه الآيات في كل ما اخبرت عنه وصدق الله العلي العظيم في قوله: ﴿ *أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* ﴾[٣].

ب ـ الإعجاز الإلهي للقرآن في البشرىٰ الخاصة للرسول الكريم (الوعد الخاص):

قد ورد هذا الإعجاز الإلهي بعدة سور وهو غاية في الإعجاز في كل ما اخبر به القرآن الكريم، فقد وفىٰ الله في كل ما اخبر عنه، وصدقت وتحققت كل أماني

---

١) الجاثية: ٢٠.

٢) النحل: ١٠٢.

٣) النساء: ٨٢.

الرسول ﷺ والمسلمين وانزاحت كل المصاعب التي جابهها ﷺ وعلىٰ كل المستويات وهذه هي السور:

١ ـ سورة الكوثر: ﴿ *بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر* ... ﴾[١].

٢ ـ سورة الضحىٰ: ﴿ *ألم نشرح لك صدرك* ... ﴾[٢].

٣ ـ سورة الطور: ﴿ ... *أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون، قل تربصوا فإنّي معكم من المتربصين ... وإنّ للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون، واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا* ... ﴾[٣].

٤ ـ سورة الأنعام: ﴿ *ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كذبوا واوذوا حتىٰ أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله* ... ﴾[٤].

إنّ هذه السور هي منتهى الإعجاز الإلهي في تحقيق كل ما وعد به الله تعالىٰ نبيّه الكريم محمّد ﷺ ففي السورة الاولىٰ وهي سورة الكوثر هناك ردٌّ في غاية الصدق علىٰ أحد المشركين وهو العاص بن وائل الذي وصف الرسول بعد وفاة ابنه بأنّه مقطوع النسب وأبتر فكان وعد الله مكذباً لهذا المشرك الذي ملأ اسمه في ذلك العصر آذان كل سامع.

لقد أكد الوعد الإلهي في هذه السورة بأنّ عدوّه سيكون هو الأبتر الذي لا ذكر له

---

١) الكوثر: ١.

٢) الشرح: ١.

٣) الطور: آيات ٣٠ ـ ٣١ ـ ٤٧ ـ ٤٨.

٤) الأنعام: ٣٤.

وإنّ الرسول له الكوثر وهو الشيء الكثير والعظيم، فما هي إلّا عقدين من الزمان (وهي مدة قصيرة) حتىٰ ملأ اسم رسول الله العالم حيث شرفه الله غاية الشرف حيث وضع اسم محمّد رسول الله ردف اسمه تعالىٰ يذكره المسلم لا أقل من خمس مرات في اليوم الواحد حيث انّ الله أكّد للرسول انّه هو المنتصر علىٰ أعدائه وهو المحمود الذي لم تعرف البشرية وإلىٰ يوم القيامة شرفاً مثل شرفه وأخلاقاً مثل أخلاقه حيث قال تعالىٰ: ﴿ **وإنّك لعلىٰ خلق عظيم** ﴾[١].

كما إنّ ذريته التي امتدت من فاطمة الزهراء عليها السلام هي الذرية الطاهرة التي شرفها الله بآية التطهير وهي الذريّة المعصومة التي جعلهم في شرعه خلفاء على العالم وهم الذين مدحهم الله في كتابه وباهىٰ بهم ملائكته، كذلك اعطى الله لرسوله الشفاعة والرحمة وعظيم القرب والمنزلة في الدنيا والآخرة.

أمّا السورة الثانية حسب التسلسل أعلاه فهي سورة الضحىٰ وهي قَسَمُ الله الذي لا إله سواه وما أعظم قسمه تعالىٰ وصدق وعده واعجازه في كل ما ذكره، فقد أقسم تعالىٰ بالضحىٰ ووضوحه والليل وظلمته وهدوءه، بأنّ الله لن يترك رسوله أو يبغضه وهو ردّ على الكافرين عندما أشاعوا بأنّ الله ترك نبيّه وبغضه، وذلك لفترة وجيزة تأخّر خلالها نزول الوحي الإلهي على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ الله يؤكد في هذه السورة المباركة بأنّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم هو المنتصر لأنّ الله لم يبغضه أو يتركه وإنّه معه، ومن كان الله معه فهو الفائز، ثم يؤكّد بعد ذلك إنّ له ثواب عمله ﴿ **وللآخرة خير لك من الاولىٰ** ﴾ ثم يؤكّد الله تعالىٰ بالآية التي بعدها ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ** ﴾ حيث اشتمل الوعد علىٰ عطاء مطلق يتبعه

---

١) القلم: ٤.

رضىً مطلق، ثم نأتي إلى السورة التي بعدها وهي ﴿ *ألم نشرح لك صدرك* ﴾ فاعجازها يتجلىٰ بالعظمة والقلب الكبير الذي أعطاه الله لنبيه لكي يشرح صدره بحيث يسع ما يلقىٰ إليه من الحقائق ولا يضيق من ايذاء الناس للرسول ﷺ وهو القائل وقوله الصدق: « **ما أوذي نبي قبلي بما أوذيت** » ومع هذا فهو يدعو لقومه: « **اللهم اغفر لقومي إنّهم لا يعلمون** »، ثم يبشره الله بالآيات: ﴿ ***ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك*** ﴾[1]، ﴿ ***ورفعنا لك ذكرك*** ﴾[2] برفع الكلفة عنه وذلك بتخفيف ثقل الدعوة الإسلامية ويبشره بالذكر الجميل ثم يبشره ويكثر في ذلك باليسر الأكثر والنصر المبين وذلك بالآيات التالية: ﴿ ***فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً*** ﴾[3] وهكذا تكون النهاية العظيمة التي ينتصر بها النبي ﷺ أخيراً في فتح مكّة وبدون إراقةٍ للدماء أو مشقة كبيرة فصدق الله العظيم في كل ما قال.

والآيات (٣، ٤) في الترقيم أعلاه تؤكد على النصر المؤزر ووعده الحق لرسوله الكريم.

وصدق الله العظيم عندما قال: ﴿ ***أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*** ﴾[4].

ج ـ الإعجاز الإلهي للقرآن في الوعد الخاص ببعض الكفار (الوعد الخاص):

فقد اخبر القرآن الكريم بشكل خاص ببعض الكفار ولعلم الله بهم بأنّهم لم ولن يصبحوا مؤمنين، وذكرهم وذكر الوصف الخاص بهم وفعلاً بقي هؤلاء علىٰ كفرهم

---

١) الانشراح: آية ٢ ـ ٣.

٢) الإنشراح: ٤.

٣) الإنشراح: آية ٥ ـ ٦.

٤) النساء: ٨٢.

على الرغم من إنّ كثيراً من الكفار غيرهم لم يذكرهم القرآن أصبحوا بعد ذلك مؤمنين والآيات التالية أكّدت ذلك:

١ ـ سورة المسد: ﴿ ***بسم الله الرحمن الرحيم تبّت يدا أبي لهب وتب ما أغنىٰ عنه ماله وما كسب ...*** ﴾[١].

٢ ـ سورة الكافرون: ﴿ ***بسم الله الرحمن الرحيم... قل يا أيّها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون ...*** ﴾[٢].

٣ ـ سورة الهمزة: ﴿ ***بسم الله الرحمن الرحيم... ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدده ...*** ﴾[٣].

رقم(١) وهي سورة المسد نزلت في عم الرسول ﷺ وسمّته أبا لهب، وقد أكّدت هذه السورة العظيمة علىٰ كفره ودوامه على الكفر، كذلك أكّدت علىٰ كفر امرأته ام جميل ودوامها على الكفر، وقد كان أبولهب وامرأته من أشدّ أعداء الرسول والمسلمين، وقد أكّد القرآن هذا واستمر عليه وفعلاً ماتا هذان الكافران ولم تدركهما رحمة الإسلام لإنّ الله علم مبلغ كفرهم فاعطاهم النتيجة الصادقة والنبوءة بكفرهم حيث لا مبدل لكلمات الله.

والسورة الثانية هي سورة (الكافرون)، فقد أخبرنا القرآن بمجموعة من الكافرين انّهم لا يؤمنون، حيث يقول الله تعالىٰ: ﴿ ***قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون*** ﴾ فقد صرحت هذه الآية المباركة بأنّ الإسلام ظاهر لا محال أي انّني لا أعبد غير الله وإنّ الله مظهر دينه، ثم تستمر هذه السورة المباركة بقوله تعالىٰ: ﴿ **ولا**

---

١) المسد: آية ١ ـ ٢.

٢) الكافرون: آية ١ ـ ٢.

٣) سورة الهمزة: آية ١ ـ ٢.

أنتم عابدون ما أعبد ﴾ أي انّكم سوف تموتون كافرين، وفعلاً فقد مات هؤلاء علىٰ كفرهم وهم (العاص بن وائل، الوليد بن المغيرة، الحارث بن قيس، الأسود بن يغوث الزهري، امية بن خلف، الأسود بن عبدالمطلب)[1]، إنّ هؤلاء الستة أكّد القرآن الكريم إنّهم لن يؤمنوا بالله ولن يتركوا عبادة الأوثان وإنّ الله سوف يظهر دينه ولو كره المشركون وإنّ الرسول سوف لن يعبد غير الله، وهي تكملة نفس السورة بقوله تعالىٰ: ﴿*ولا أنا عابد ما عبدتم*﴾ أي انّني لا أعبد غير الله الذي سوف ينصر دينه، وفعلاً يتحقق مضمون السورة بقوله: ﴿*لكم دينكم*﴾ وهو دين الكفر الذي سوف تموتون عليه ﴿*ولي دين*﴾ وهو الإسلام الذي سوف أموت عليه.

أمّا الآية رقم (٣) فقد أكدت علىٰ موت الوليد بن المغيرة على الكفر وقد صدق الله في كل ما قاله ولا مبدل لكلمات الله فلا كذب أو اختلاف أو خطأ بكلمةٍ واحدة ﴿*أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا ...*﴾[2].

د ـ الإعجاز الإلهي للقرآن بالنهاية والوعد الإلهي بالقرآن للكفار جميعاً (الوعد العام):

١ ـ سورة المجادلة: ﴿*إنّ الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين*﴾[3].

٢ ـ سورة الأعراف: ﴿*والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم*

---

١) الميزان، محمّد حسين طباطبائي، ج ٢٠، ص ٣٧٥؛ الفخر الرازي، ج ١٦، ص ١٤٥.

٢) النساء: آية ٨٢.

٣) المجادلة: ٢٠.

ولا أنفسهم ينصرون ﴾[١].

٣ ـ سورة الأنعام: ﴿ *إنّ ما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا علىٰ مكانتكم انّي عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون* ﴾[٢].

٤ ـ سورة العنكبوت: ﴿ *مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون* ﴾[٣].

فالآية رقم(١) أكّدت علىٰ إنّ أعداء الله ورسوله سيصبحون هم الأذلاء على الرغم من جبروتهم وكبريائهم، بعد أن كان أصحاب الرسول نتيجةً لقلتهم وضعفهم وكما ورد ذكرهم في القرآن أذلّة؛ أي قلة بالنسبة لكثرة وجبروت الكفار وقد صدق الله وعده.

والآية رقم(٢) أكّدت إنّ الأصنام والطواغيت لا يستطيعون نصر الكفار والمشركين واليهود والمنافقين ولا أنفسهم ينصرون حيث إنّ الأصنام هذه تم تكسيرها بعد فتح مكة وتكسرت معها انوف جميع الجبابرة والطواغيت.

والآية رقم(٣) أكّدت علىٰ إنّ عاقبة الدار ستكون للرسول الكريم ﷺ وأصحابه المؤمنين فكان وعد الله حق، وأخيراً شبّه القرآن الكريم كل من اتّخذ مساعداً ومعاضداً من دون الله من صنم أو طاغية وصفه كبيت العنكبوت الذي هو أوهن البيوت وفعلاً اقتلع الإسلام كل الأصنام والطواغيت والجبروت

---

١) الأعراف: ١٩٧.

٢) الأنعام: آية ١٣٤ ـ ١٣٥.

٣) العنكبوت: ٤٢.

وصدق الله وعده وبدون كذب أو اختلاف ولو بحرف واحد ﴿*أفلا يتدبرون القرآن ...*﴾.

ثالثاً: الإعجاز الإلهي للقرآن في التحدي بعد المحاججة

إنّ أهم ما يميز الدعوات الإلهية هو التحدي الذي يتحدىٰ به الأنبياء أعدائهم، فمع إنّ الرسل الذين يبعثهم الله هم من خيرة الناس وأطهرهم كما إنّ المباديء الإلهية التي جاءوا بها من عند الله هي مباديء منسجمة مع الفطرة والضمير الإنساني السليم، فهي من خيرة المباديء وأعظم الشرائع إذ يتجلىٰ بها الخير والمحبة والعدل والإحسان وغيرها من الأخلاق الفاضلة، إلّا إنّنا نرىٰ تاثير الملوك والمترفين علىٰ عامة الناس كبيراً في معاداة هذه الشرائع والأنبياء عليهم السلام. فالأنبياء يأتون مبشرين لمن اهتدىٰ بهديهم ثم منذرين لمن عاداهم وحاربهم.

وقد امتازت الرسالات الإلهية باتباع كل الوسائل السهلة الداعية إلى الخير، ولكن عندما يُحارب الأنبياء فإنّهم يبادرون بالإنذار، ثم الوعد والوعيد والتهديد، حتىٰ يصل الأمر إلى التحدي وتحدي الأنبياء غريب ومعجز بسبب ما يلي:

إنّه تحدٍ صادر من اناس ضعفاء في القوة تجاه أعظم الجبابرة، وهذا التحدي الإلهي لا نظير له بالنسبة إلىٰ تحدي بقية البشر لبعضهم حيث إنّنا نرىٰ أنّ القوي يتحدى القوي أو القوي يتحدى الضعيف، أو الضعيف يتحدى الضعيف أو انّ التحدي يكون بين متقاربين ضعفاً أو قوةً، أمّا أن نرىٰ انساناً ضعيفاً ووحيداً يتحدىٰ امّة كافرة أو نظاماً طاغياً متجبراً فهذا غير ممكن ونادرٌ جداً ويعجز عنه البشر الذين لا يستعينون بقوة الهية، امّا من اعتمد على الله فهو يتحدىٰ ولا تأخذه في الله لومة لائم وبالتالي ينتصر بعد هذا التحدي وهذا ما لم نعرف له مثيلاً، وهذا هو

الإعجاز. فهذا نبي الله نوح عليه السلام الذي بلّغ قومه لفترة استمرت (٩٥٠) عاماً، نراه بعد ذلك يتحداهم بكل جرأةٍ، فهو يقول لهم اجمعوا كل قواكم وكل المتعاونين معكم ولا تبالوا لقرابتي ومودتي منكم فاقضوا إليّ ان قدرتم والآية (٧١) من سورة يونس توضح هذا التحدي بقوله تعالىٰ: ﴿ ...***فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا اليّ ولا تنظرون*** ... ﴾ ولكنهم لا يستطيعون لأنّ الله مع أنبيائه المرسلين.

وعلىٰ هذا الخط الإلهي كان نبي الله ابراهيم عليه السلام، فهو يتحدى الملك الجبار النمرود والامّة الكافرة تحدياً جازماً وجريئاً، ولذلك سمى الله النبي ابراهيم عليه السلام «امّة» لأنّه تحدىٰ امّة كاملة بعد أن اتبع كل الطرق التي بيّنها وكل المواعظ التي وعظها لهم.

ثمّ نراه يقف شامخاً في جانب، والامّة العاصية والكافرة في جانب آخر، وهؤلاء يصرّون على الكفر والعصيان واتباع آبائهم في كل شيء، وهو يصر علىٰ انّهم وآبائهم في ضلال مبين، كما في قوله تعالىٰ: ﴿***قال لقد كنتم أنتم وآباءكم في ضلال مبين***﴾[1]، وهذا قول الله الذي يتكلم فيه عن النبي ابراهيم عليه السلام، لأنّهم كانوا يعبدون أصناماً لا تنفع ولا تضر، ثمّ بعد ذلك يقوم هذا النبي الجريئ بتكسير أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، وينجي الله هذا النبي المخلص من تلك الامّة المجرمة، وملكها النمرود. وعلىٰ نفس النهج الإلهي وعلىٰ نفس الطريقة المستقيمة التي سار عليها الأنبياء السابقون، كان نهج نبي الله هود عليه السلام فبعد أن وضّح كل الطرق التي بلغها لقومه من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والسير على الطريق الالهي الداعي إلى الخير، تقف امّة هود عليه السلام نداً لرسالته السماوية،

---

١) الأنبياء: ٥٤.

عندها يتخذ هود عليه السلام التحدي كوسيلة أخيرة في المواجهة، وقال تعالىٰ يوضّح ذلك: ﴿ ... ***فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون انّي توكلت على الله*** ... ﴾[١].

فيخسر هنالك المبطلون، بعد ان يتوكل هذا النبي العظيم على الله، وينجي الله النبي هود عليه السلام وأصحابه، وهكذا سارَ نبي الله شعيب عليه السلام علىٰ نفس المنهج الإلهي للأنبياء السابقين، فبعد أن وضح لقومه كل شيء ونصحهم ولكن لم ينفع معهم النصح والارشاد، بعدها قال لهم كما في قوله تعالىٰ: ﴿***ويا قوم اعملوا علىٰ مكانتكم انّي عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه*** ... ﴾[٢].

ثم تستمر دعوات الأنبياء للخير والقضاء على الظلم والفساد ويستمر تحديهم للطواغيت، حتىٰ مجيء نبي الله موسىٰ عليه السلام الذي تحدّىٰ أعظم جبار في وقته وهو فرعون، ومن نهج البلاغة نتعرف علىٰ هذا التحدي، ففي الخطبة التي تسمىٰ بالقاصعة (١٩٢) يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولقد دخل موسىٰ بن عمران ومعه أخوه هارون ـ علىٰ فرعون، وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي، فشرطا له ـ إن أسلَم ـ بقاء ملكه، ودوام عزّه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز، وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذل** ... »[٣] ثم بعد ذلك ينجي الله نبيه ويغرق فرعون وقومه، فيكون مصيرهم الخزي في الدنيا وجهنم في الآخرة.

وهكذا سار نبي الإنسانية محمّد صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ طريق هؤلاء الأنبياء وقد كانت الامة التي جاء إليها من أعتىٰ الامم في عاداتها الجاهلية السيئة، ولعل خطبة

---

١) هود: آية ٥٥ ـ ٥٦.

٢) هود: ٩٣.

٣) نهج البلاغة: صبحي الصالح - ص ٢٩٠.

أميرالمؤمنين عليه السلام[1] (٩٥) من نهج البلاغة تلخص تلك الجاهلية السيئة حيث يقول عليه السلام: «**بعثه والناس ضُلّال في حيرة، وحاطبوُن في فتنة، فقد استهوتهم الأهواء، واستزلّتهُم الكبرياء، واستخفتم الجاهلية الجهلاءُ، حيارىٰ في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وآله وسلم في النصيحة، ومضىٰ على الطريقة، ودعا الى الكلمة، والموعظة الحسنة**». وعندما لم ينفع كل شيء؛ من تبشير وانذار وتحذير اتخذ القرآن جانب التحدي.

ومن التسلسل السابق في التحدي عرفنا انّ الدعوات الإلهية تميّزت بعد كل هذه الوسائل اللينة بالتحدي، ثم الانتصار أخيراً. وهذا ينطبق على الثورة الإسلامية الإيرانية، فالإمام الخميني استخدم ضد جبروت الشاه أعنف حالات التحدي، بعد كل الأساليب والحجج التي نصح فيها الشاه. فأنجز الله وعده ونصر أولياؤه الصالحين، مثلما نصر أنبياءه المرسلين وهذا الإعجاز العظيم للثورة الإسلامية في ايران لم يحققه إلّا الأنبياء والصديقون، الذين توكلوا على الله حق توكله.

ولو قارنّا تحدي الإمام لطاغوت الشاه مع ضعف امكانياته التي لم تكن بأكثر من عصىٰ كان يتوكأ عليها شبيهة بعصىٰ موسىٰ، لكن بالايمان العظيم هزم الكفر ودك مملكة الشاه، ومثلما انتصر نبي الله موسىٰ عليه السلام علىٰ فرعون الذي كان مصيره الغرق في البحر كذلك انتصر الإمام علىٰ قوة الشاه الطاغوتية فكان مصير الشاه الموت في نفس أرض الفراعنة، وهكذا يتحقق النصر المبين للإمام كما تحقق للأنبياء والمرسلين، وتحققت نبوءة الدولة الإسلامية، وتنطبق نفس الآية التي وعدت بالنصر لمن نصر الله وهي قوله تعالىٰ: ﴿***يا أيّها الذين آمنوا ان تنصروا الله***

---

١) نهج البلاغة: صبحي الصالح - ص ١٤٠.

ينصركم ويثبت *أقدامكم* ﴾[1]، وهكذا تنتصر الثورة الإسلامية في ايران وهذه من أعظم السنن التاريخية المعجزة.

واليوم ينبري الغرب والشرق بزعامة امريكا المجرمة لمحاربة دولة الإسلام، بعد أن أفشلت هذه الدولة الفتية جميع المؤامرات الانفصالية، وحررت أراضيها من القوات المعتدية، وصدق الله العزيز حين يقول: ﴿ ***...ولينصرنّ الله من ينصره انّ الله قوي عزيز...*** ﴾[2].

ولبيان الإعجاز القرآني في التحدي، سوف نتطرق إلىٰ أنواع هذا التحدي الذي واجهه الرسول الكريم ﷺ والفئة القليلة التي كانت معه، وإنّها لمن أعظم المعاجز أن تقف مجموعة قليلة وضعيفة مع الرسول ﷺ أمام العالم أجمع، ثمّ تتحدىٰ وتنتصر علىٰ جميع أعدائها الذين أحاطوا بها من جميع الجهات، وقد تحدّى الرسول الكريم ﷺ بواسطة القرآن اليهود وحاججهم في كل شيء حتىٰ في محتوى التوراة، وانتصر عليهم، ثم تحدىٰ بالقرآن أيضاً النصارىٰ وحاججهم حتىٰ في محتوى الإنجيل، وانتصر عليهم، ثم تحدّىٰ بالقرآن الكريم العرب بلغتهم المعروفة بالسبك والبلاغة التامة وانتصر عليهم، وهكذا يحقق الله وعده الصادق.

وسوف نأتي علىٰ أنواع هذا التحدي:

أ ـ تحدي القرآن للعرب المشركين وانتصاره عليهم، بعد المحاججة في بلاغة القرآن.

ب ـ تحدي النصارىٰ بعد المحاججة وانتصاره عليهم.

ج ـ تحدي اليهود بعد المحاججة وانتصاره عليهم.

---

١) محمّد: ٧.

٢) الحجر: ٤٠.

أ ـ تحدي القرآن العرب المشركين وانتصاره عليهم بعد المحاججة في بلاغة القرآن:

لقد تحدّى القرآن الكريم العالم، والعرب خصوصاً بالصنعة الرائجة عندهم آنذاك الا وهي صنعة الأدب والبلاغة والفصاحة فقد وقفوا مذهولين أمام تحدي القرآن، وقد اضطروا لغرض المحاججة والعناد أنْ يتهموا القرآن بالسحر والكهانة... إلخ من التهم، فمن المعروف انّ العرب كانوا أهل الشعر والأدب، وكان سوق عكاظ منتدىٰ للشعر العربي، حيث المسابقات تجري سنوياً بين شعراء القبائل لاختيار أحسن معلقة فإذا ظهرت معلقة أحسن منها نزلت المعلقة القديمة، وعلقت بدلها المعلقة الجديدة علىٰ أستار الكعبة، لغرض المفاخرة والإعجاب، فلما نزلت الآية الكريمة: ﴿*وقيل يا أرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر...*﴾[1] علقها أحد المسلمين تحدياً للمعلقات فلما عرفوا عظمة هذه الآية واعجوبة سبكها وضئالة شعرهم بالنسبة لها فما كان منهم إلّا رفع معلقاتهم واخفاءها.

إنّنا نستطيع أن نمثل هذه السور القرآنية العجيبة بالقلادة الذهبية العجيبة الصنع التي يحملها فلاح لا يعرف ماهية الصياغة وكيفية صناعتها ثم يأتي سوق الصاغة فيتحداهم بل ويتحدى العالم أجمع وإلىٰ يوم القيامة بصنع مثيلها فهل يعقل هذا؟!

إذن كيف يعقل من رجل امي يحاجج عباقرة الأدب والشعر، ويتحداهم وهو لا يعرف الكتابة. إنّ جميع سور وآيات القرآن هي اعجوبة في الإعجاز وهي تعتبر تحدّياً فريداً لم يسبق لكاتب أو مشرّع أو فيلسوف يمتلك الثقة الكاملة في نفسه

---

١) هود: ٤٤.

فيحاجج ويتحدى العالم كما نرىٰ في سور وآيات القرآن التي تتحدى العالم وهـذا قسم منها:

١ ـ ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن علىٰ أنْ يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾[1].

٢ ـ ﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إنْ كنتم صادقين ﴾[2].

٣ ـ ﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إنْ كنتم صادقين ﴾[3].

٤ ـ ﴿وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾[4].

٥ ـ ﴿وإنْ كنتم في ريب ممّا نزّلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إنْ كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴾[5].

ثم نأتي علىٰ توضيح مختصر لهذه الآيات التي يبدو فيها التحدي واضحاً.

من الآية رقم (١) نرىٰ انّ القرآن الكريم تحدىٰ عالمي الانس والجن وليس عالم

---

١) الاسراء: ٨٨.

٢) يونس: ٣٨.

٣) هود: ١٣.

٤) يونس: ٣٧.

٥) البقرة: آية ٢٣ ـ ٢٤.

الانس وحده بأن لو كان بعضهم لبعض مساند ومعاضد علىٰ أن يأتوا بـبلاغة أو تركيب مثل هذا التركيب العجيب. من حيث جزالة الاسلوب واعجوبة النظم ومن ناحية عدم الاختلاف فيه لما استطاعوا ذلك.

وفي الآية رقم(٣) عندما عجزوا بالاتيان بقرآن كامل تحداهم ولو بعشر سور ولكن دون جدوىٰ فلم يستطيعوا ذلك ولن يستطيعوا.

أمّا الآية رقم(٢) فقد وصل فيها التحدي أي طلب الاتيان ولو بسورة واحدة.

وفي الآية رقم(٤) يؤكد القرآن الكريم بصيغة لا تقبل الجدل والمعاندة هذا التحدي.

وفي الآية رقم(٥) تحدٍ غريبٍ وواضح حيث لا متحدٍ بقوله تعالىٰ: ﴿***فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا***﴾ وهكذا يصدق قول الله تعالىٰ: ﴿***أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً***﴾[1].

ب ـ تحدي النصارىٰ بعد المحاججة والانتصار عليهم:

لقد جاء الإسلام والرسول الكريم شاهداً ومبشراً ونذيراً، والشاهد هو المبلغ، والتبليغ هو برسالة الإسلام العظيم وما فيها من تشريع عادل وأخلاق فاضلة ورحمة شاملة، فمن اهتدىٰ فله البشرىٰ في الحياة الدنيا، والآخرة خير وأبقىٰ، أمّا من اتبع هواه فله الخزي في الدنيا وفي الآخرة لظىٰ يصلاها مذموماً مدحوراً.

وقد عرض الرسول الكريم رسالته على الانس والجن، ومن الانس النصارىٰ فقد حاججهم برسالتهم المسيحية، وبيّن لهم التحريف الذي طرأ عليها والكذب والبهتان الذي نسبوه للانجيل، فقد بيّن الرسول ذلك كله لهم ودعاهم إلى الدين

---

١) النساء: ٨٢.

الإسلامي ذلك الدين الشامل والمهيمن علىٰ كل دين، ولكن أهوائهم دفعتهم إلى العناد والتولي عن الرسالة الإسلامية، والآيات التالية تتحدث عن قسم من محاجة الرسول لهم: ﴿ *قل يا أهل الكتاب تعالوا إلىٰ كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون* ﴾[1].

وهذه الآية تمثّل بداية القول اللّين والحوار المنطقي الذي يطلب فيه الإسلام والقرآن الخير لامّة نبي الله عيسىٰ عليه السلام، حيث أمرهم الله تعالىٰ بصريح القرآن أن لا يعبدوا غيره وأن لا يشركوا به ودعاهم إلىٰ ترك الديانات المحرفة من قبل الرهبان الذين أكلوا السحت الحرام بأكلهم أموال الناس بالباطل، حيث أصبح كل راهب وكأنّه وكيل عن الله تعالىٰ يأخذ أموال الناس ويوزع صكوك الغفران؛ فيغفر لمن يشاء ويحرِم من يشاء، ويطرد المحتاج.

ثم انّ هؤلاء الرهبان حللّوا ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، فيساعدون الحاكم الظالم ويخذلون العادل، وهكذا وضح لهم القرآن طريق الظلال الذي هم سائرون عليه وهداهم إلى الطريق المستقيم، ولكن بدون جدوىٰ وبتحدي منهم قالوا وكما سجل ذلك القرآن بالآية ١٣٥ سورة البقرة: ﴿ *وقالوا كونوا هوداً أو نصارىٰ تهتدوا...* ﴾ فرد الله عليهم بالآيتين (١٣٩ ـ ١٤٠) من سورة البقرة: ﴿ *قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون، أم تقولون إنّ ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارىٰ قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم*

---

١) آل عمران: ٦٤.

شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾.. وهكذا سدوا باب الحوار والتفاهم حيث اعتبروا نهجهم علىٰ نهج نبي الله ابراهيم عليه السلام والأسباط، ولكن الله قال لهم انّه هو العالم بدين إبراهيم والأسباط وكلهم موحدون وأنتم مشركون، وهكذا يئس القرآن منهم ولم يبق غير التحدي فتحداهم الرسول بالآية ٦١ من سورة آل عمران وهي آية التحدي ﴿***فمن حآجك فيه من بعدما جآءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبنآءنا وأبنآئكم ونسآءنا ونسآءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين***﴾ فجاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باهل بيته وهم، امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وطلب من النصارى وهم من نصارىٰ نجران حيث كان وفدهم يتكون من (العاقب) واسمه عبدالمسيح، كان أمير القوم وصاحب رأيهم وصاحب مشورتهم، والسيد، وهو: الايهم، وكان ثمالهم وصاحب رحابهم ومجتمعهم، وأبو حاتم بن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، حيث أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم الى المباهلة.

يقول الزمخشري في كشافه: (إنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم: يا عبدالمسيح، ما ترى؟ فقال: والله لقدعرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم ولأن فعلتم لنهلكن، فان أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمِّنوا».

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارىٰ إني لأرىٰ وجوهاً لو شاء الله أن يزيل

جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقىٰ على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا. قال: «فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم».

فأبوا، فقال «فإني أُناجزكم». فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة، ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم علىٰ ذلك، وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلىٰ علىٰ أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتىٰ الطير على روؤس الشجر، ولما حال الحول على النصارىٰ كلهم حتى يهلكوا».

وهكذا ينتصر الاسلام وتكون كلمته هي العليا وكلمة الشرك هي السفلىٰ وبهذا يصدق قول الله تعالىٰ: ﴿*أفلا يتدبرون القرآن، ولو...*﴾.

ج - تحدي اليهود بعد المحاججة والانتصار عليهم:

مثل ما اتبع القرآن الاسلوب اللين والمحاججة بالتي هي احسن مع النصارى كذلك اتبع نفس الاسلوب مع اليهود وكانوا الاشد عناداً والاكثر جدلاً وحقداً على الرسول والمسلمين فلقد بلغ حقدهم منتهاه وحسدهم غايته حتى دبروا المؤامرات لقتل الرسول وانهاء الرسالة الاسلامية ولكن كيدهم رجع إلى نحورهم والأيات التالية تبين اسلوب هذه المحاججة:

١ - ﴿*ولما جآءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من*

الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾[١].

٢ - ***﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعونَ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولىٰ فريق منهم وهم معرضون﴾***[٢].

٣ - ***﴿ذلك بأنّهم قالوا لن تمسنا النار إلّا اياماً معدودات وغرّهم في دينهم ما كانوا يفترون﴾***[٣].

٤ - ***﴿أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾***[٤]

ان الآيات اعلاه تؤكد ما ذكرناه آنفاً عن حقد وكثرة مجادلة اليهود بالباطل.

فالآية رقم (١) اكدت ان الرسول الكريم كان مذكوراً في كتبهم وكانوا مأمورين بالتسليم له واطاعته ولكن الحسد اوغر صدورهم وجعلهم يخفون ما جاء في كتبهم.

والآية رقم (٢) اكدت عدم حكم اليهود بما يريد الله وانهم كانوا يريدون ان يحكموا حسب اهوائهم لانهم يظنون انهم شعب الله المختار أوانهم حتى لو عُذِّبوا فان عذابهم ايام قليلة، لانهم حسب اكاذيبهم ابناء الله واحباؤه.

اما الآية رقم (٣) فقد اعلمت الرسول والمسلمين عدم جدوى التحاور مع اليهود حيث حرَّفوا حتى صفة الرسول وبهذا فقد تحداهم القرآن بآية الموت أو التحدي: ***﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾ ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت ايديهم والله***

---

١) البقرة: ١٠١.

٢) آل عمران: ٢٣.

٣) آل عمران: ٢٤.

٤) البقرة: ٧٥.

عليم بالظالمين ﴾[١].

ومثلما تحدى القرآن الكريم النصارى في آية المباهلة فقد تحدى اليهود وانتصر عليهم بمباهلة شبيهة بمباهلة النصارى، فعندما وصل طغيانهم وعداؤهم للاسلام والرسول الى ذروته وحيث لم ينفع معهم النصح تحداهم الرسول بآية الموت (البقرة / ٩٤) فقد كانوا يقولون نحن شعب الله المختار وان جميع البشر ليسوا الا عبيداً لنا، وأنّ الارض وما عليها لنا وكذلك الجنة، ولذلك قال لهم الرسول ﷺ ان كنتم تقولون ان الجنّة لكم فاذهبوا لها وتمنوا الموت وقولوا (اللهم أمتنا)، عند هذا لووا رؤوسهم ولم يتكلموا فقال الرسول ﷺ فوالله لو تمنوا الموت وقالوها لماتوا جميعاً.

وهكذا ينتصر الرسول ﷺ والمسلمون ايضاً بهذه المباهلة وبهذا التحدي، وهكذا يعجز اعداء الاسلام من تخطئة هذا الدين العظيم وصدق الله حين يقول: ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* ﴾[٢].

رابعاً: الاعجاز الالهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس البشر ونياتهم

ان من أهم المعاجز الالهية التي تدعو الى الدهشة والاعجاب والتي تدل الدلالة الاكيدة التي لا تقبل الشك ان الرسالة الإسلامية من الله الذي لا اله إلا هو، وهو اخباره الغيبي في نفوس البشر، كما تدلنا هذه المعرفة على صدق الله القائل بانه اقرب

---

١) البقرة: آية ٩٤ ـ ٩٥.

٢) النساء: ٨٢.

إلينا من حبل الوريد وانه عالم الغيب والشهادة وانه السميع العليم وهو العالم بخائنة الاعين وما تخفي الصدور، كما تدلنا هذه المعرفة على صدق الله في كل ما وعد به من حساب وعقاب وعذاب وسعير وجنة الفردوس وكل غوامض الحياة الآخرة، وقبلها حساب القبر وعذابه للكافرين وروضته وريحانه للمؤمنين.

لقد وصل التقدم العلمي اليوم إلى ارقى مستوى له في كشف اسرار الكون كالجاذبية والنسبية والالكترون ومجاهيل السماء والأرض والبحار وتشريح الانسان والحيوان... الخ من العلوم، ولكنه عجز ويعجز إلى قيام الساعة عن معرفته بما في نفوس البشر، بينما نجد هذا العلم عند رسول الله ﷺ يأتيه بواسطة الوحي الالهي، فقد علّم الله نبيه الكريم بكل ما تحيط به نفوس ازواجه واحوالهنّ في الماضي والحاضر والمستقبل، وأصحابه واحوالهم، والمنافقين واحوالهم، والمشركين، واحوالهم، واليهود والنصارى، وكل شيء عنهم حاضرهم ومستقبلهم، وسوف نأتي بشكل مختصر على كل منهم.

الف) الاعجاز الإلهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس المقربين (ازواجه ـ اصحابه).

ب) الاعجاز الالهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس المنافقين.

ج) الاعجاز الإلهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس اليهود.

د) الاعجاز الالهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس النصارى.

هـ) الاعجاز الإلهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس الكافرين.

الف) الاعجاز الالهي في القرآن بعلم الله ورسوله بما في نفوس المقربين :

١) زوجاته: لقد اخبر القرآن الكريم بما في نفوس زوجات الرسول الكريم ﷺ فكان الوحي الالهي يوحي إلى رسوله عن كل شيء عنهن، عن ماضيهن، وحاضرهن، ومستقبلهن فكان ﷺ يعرف ايمان كل واحدة منهن ومدى اخلاصها للاسلام، فمثلاً كان يحب زوجته خديجة ويحترمها اعظم الاحترام بسبب عظمة ايمانها وتصديقها للرسول قبل كل نساء العالم. واخلاصها وبذلها المال الذي كان له الأثر في نجاح الدعوة الاسلامية، فهي المرأة التي حباها ربّ العالمين، وبشرها بالخلد والنعيم، فقد روي: (انّ جبريل أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة، قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها، ومنيّ، وبشرّها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[١].

كما انّ الله تعالى أخبر رسوله الكريم عن احوال باقي زوجاته، ومن هي التي تنبحها كلاب الحوأب[٢] ومن هي التي تلحق به اولاً بعد وفاته، وهي اطولهن يداً أي أكرمهن، وعن كل ما يختص بهن جميعاً. وسوف نكتفي بحالة واحدة من سورة التحريم تختص بحفصة احدى زوجاته التي اسرها الرسول حديثاً وطلب منها كتمانه فاشاعته فأخبر الوحي الإلهي الرسول ﷺ .

---

١) البخاري / صحيح البخاري، ط دار احياء التراث العربي / ج ٥، ص ٤٨ مسند أحمد ابن حنبل، اسد الغابة ج ٥، ص ٤٣٨.

٢) بحار الانوار: ج ١٨، ص ١١٣.

ومحصل المعنى: وإذا أفضى النبي إلى بعض أزواجه ـ وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ حديثاً وأوصاها بكتمانه فلما أخبرت به غيرها وأفشت السر خلافاً لما أوصاها به، وأعلم الله النبي ﷺ علم أنها نبأت به غيرها وأفشت السر عرَّف وأعلم بعضه وأعرض عن بعض آخر، فلما أخبرّها النبي ﷺ بالحديث قالت للنبي ﷺ من أنبأك وأخبرك أني نبأت به غيري وأفشيت السر؟ قال النبي ﷺ: نبأني وأخبرني العليم الخبير وهو الله العالم بالسر والعلانية والخبير بالسرائر. وبهذا نزلت سورة التحريم[1]: ﴿ ***يا أيها النبي لم تحرم ما أحلّ الله لك ...*** ﴾ ﴿ ***وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير*** ﴾.

٢) أصحابه: كما أن الوحي الإلهي كان يخبر الرسول عن احوال وأخبار اصحابه وقد صدق الرسول بكل خبر اخبره به الوحي الالهي يخص اصحابه، عن نياتهم وعن اعمالهم في الماضي وعن كل شيء عنهم، فقد اخبره عن الزبير بن العوام بمقاتلته لأمير المؤمنين عليه السلام وهو ظالم له وعندما ذكّر أمير المؤمنين عليه السلام الزبير قبل معركة الجمل بقول الرسول اعترف الزبير بذلك وترك المعركة[2].

وكذلك اخبر الرسول الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الانصاري بانّ عمره سيطول حتى ولادة الامام الخامس الامام محمد الباقر عليه السلام وبلغه السلام عليه وفعلاً طال العمر بجابر إلى ولادة الامام الباقر عليه السلام وبلغه سلام رسول الله ﷺ، كما ان الرسول اخبر أمير المؤمنين بمكان و زمان قتله وان اسم قاتله عبدالرحمن بن ملجم،

---

١) سورة التحريم: آية ١ ـ ٣.

٢) بحار الانوار: ج ١٨، ص ١٢٣.

وهو اشقىٰ الآخرين وقد اخبر الرسول أمير المؤمنين عن كل شيء بعده فكل شيء اخبر به تحقق كاملاً.

فعن الطالقاني عن أحمد الهمداني، عن عليّ بن الحسن بن الفضال عن أبيه، عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضل شهر رمضان فقال عليه السلام: قمت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الاعمال في هذا الشهر فقال يا أبا الحسن أفضل الاعمال في هذا الشهر؟ الورع عن محارم الله عزوجل، ثم بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علّ أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقىٰ الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك. قال أمير المؤمنين: فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لانك مني كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وإياك وأصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للإمامة، فمن أنكر امامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي وأبو ولدي، وزوج ابنتي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهي، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده[1].

وحيث كان مقصدنا هو البحث عن الاعجاز الالهي في كتابه الكريم لذا نشير إلى بعض الآيات التي تخبر عن بعض ما أخبر به الوحي الإلهي:

١ ـ ﴿ *يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عَدوّي وعدوكم أولياء تلقون*

---

١) عيون الاخبار: ١٦٣ ـ ١٦٥؛ آمالي الصدوق: ٥٧ ـ ٥٨ البحار: ج ٤٢ ـ ص ١٩١.

إليهم بالمودة وقد كفروا بما جآءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغآء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بمآ أخفيتم ومآ أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سوآء السبيل ﴾[١].

٢ ـ ﴿ *من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا* ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ *فمالكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا ...* ﴾[٣].

٤ ـ ﴿ *يآ أيها الذين آمنوٓا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ...* ﴾[٤].

٥ ـ ﴿ *... لا تسألوا عن اشيآء ان تبد لكم تسوءكم* ﴾[٥].

الآية رقم (١) اخبرت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم برسالة احد اصحابه وهو حاطب بن ابي بلتعة إلى قريش يخبرها عن استعداد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتوجه إلى فتح مكة، وقد اوحى الله إلى نبيه فاخبره بخيانة هذا الصحابي بافشاء هذا السر الذي امر الرسول اصحابه بكتمانه لمباغتة قريش وقد استطاع أمير المؤمنين عليه السلام وبعض اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اللحاق بالمرأة التي كانت تحمل الرسالة في مكان بين مكة والمدينة وقد ادعت عدم وجود أية رسالة معها، ولكن تهديد الامام علي عليه السلام لها اجبرها على اخراج الرسالة من ذوائب شعرها، وعادوا بالرسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

١) الممتحنة : ١.

٢) الأحزاب : ٢٣.

٣) النساء : ٨٨.

٤) النساء : ٩٤.

٥) المائدة : ١٠١.

فعاتب الرسول حاطباً فاعتذر وندم بعد انّ كان يريد رضى قريش للحفاظ على عائلته في مكة[١].

وأما الآية رقم (٢) فقد اخبر الله الرسول ﷺ ان المؤمنين الذين صدقوا لقاء الله وصدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم فئتان الاولى منهم استشهدوا ووفوا بعهدهم ووفاهم الله اجورهم في الجنة، والفئة الثانية بقت على عهد الله وميثاقه حتى الشهادة ولم تتغير عن عهدها طرفة عين وهم جعفر بن أبي طالب وأمير المؤمنين عليه السلام وعمار وغيرهم من اصحاب الرسول ﷺ والذين بقوا على عهدهم لله وصدق الله العظيم فيما قال.

أما الآية رقم (٣) فقد اختلف المسلمون فيما بينهم حول معرفة مجموعة من الناس جاءوا إلى المدينة وادعوا الاسلام، ثم ذهبوا إلى مكة وادعوا الشرك، ثم سافروا إلى اليمامة فانقسم المسلمون في تقييمهم، فقال قسم منهم انهم كفار، وقال القسم الآخر بانهم مسلمون، فاكد القرآن للرسول ﷺ حقيقة امرهم بانهم منافقون.

والآية رقم (٤) اخبرت عن المسلم الذي قتله اسامة بن زيد طمعاً في ماله باعتباره كافراً فأكد الوحي الإلهي للرسول اسلامه حيث انه نطق الشهادتين.

أما الآية رقم (٥) فقد سأل بعض المسلمين عن عدة امورٍ هم في غنى عنها، فأحدهم سأل الرسول ﷺ عن ابيه من هو وكان يشك في نسبه فاعطاه الرسول ﷺ الجواب الصحيح، وآخر سأل عن ابيه اين هو وقد كان ميتاً في الجاهلية، فقال له الرسول ﷺ إن اباك في النار وقد صدق الله تعالى في كل ما

---

١) مجمع البيان للطبرسي: ص ٣٤١، ج ٩.

قال ولكنه تعالى امر بالكف عن هذه الاسئلة التي لا تجدي نفعاً.

وهكذا يصدق كتاب الله ويصدق رسول الله ﷺ في كل ما اخبر عنه ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ....*﴾[1].

ب) الاعجاز الإلهي للقرآن في معرفته بما في نفوس المنافقين:

من المعاجز القرآنية اخباره بما في نفوس المنافقين. فقد أخبر القرآن عن مؤآمراتهم مع اليهود كإتفاق عبدالله بن أبي‌سلول رأس المنافقين مع اليهود على مساعدتهم في حالة محاربتهم المسلمين وكذلك عن مؤآمراتهم مع الكفار أو باتفاق المنافقين على خذلان المسلمين سواء في السلم أو عن طريق الانسحاب من جيش المسلمين في ساعات الشدة وكما حدث في معركة أحد، وكثير من مواقفهم المخزية كنقلهم اخبار المسلمين واسرارهم وتناجيهم مع بعضهم أو مع اليهود لزعزعة إستقرار المسلمين.

وقد كان الرسول ﷺ يعلم كل صغيرة وكبيرة تصدر عنهم، فقد كان الله سبحانه وتعالى يطلع نبيه على كل نواياهم من مؤامرات ودسائس وكيد للاسلام والمسلمين وهناك كثير من هذه الحالات، ومنها ما حدث في اثناء الغزوات فمثلاً في غزوة بني المصطلق وعند عودة الرسول ﷺ مع اصحابه منتصراً في هذه المعركة، وفي الطريق حينما بات المسلمون في يوم اشتدت به الريح وضاعت من جراء ذلك ناقة الرسول ﷺ فجلس الرسول ﷺ بين اصحابه يخبرهم بوفاة احد المنافقين اليهود وهو (رفاعة) في المدينة، حيث كانت المسافة عن المدينة بعيدة،

---

١) النساء: ٨٢.

فأستهزأ احد المنافقين، واخبر اصحابه ان محمداً لا يعلم اين ناقته وهو يخبر اصحابه بموت من في المدينة وهي تبعد اياماً فأخبر الوحي الإلهي الرسول ﷺ بهذا المنافق وكذلك بمكان ناقته، وتأكد للجميع وفاة هذا المنافق عند وصولهم للمدينة فاعتذر هذا المنافق للرسول ﷺ وصلح ايمانه، والآيات التالية توضح ذلك الاعجاز الإلهي:

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنْ جآءكم فاسق بنبإٍ فتبينواَ أنْ تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾[١].

٢ - ﴿الم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لِئن أُخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم احداً أبداً وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ ﴿لِئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولِئن قوتلوا لا ينصرونهم ولِئن نصروهم ليولُنّ الأدبار ثم لا ينصرون ﴾[٢].

٣ - ﴿إذا جآءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ ﴿اتخذوا أيمانهم جُنة ... ﴾، ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ... ﴾، ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم...، سواء عليهم استغفرت لهم ...، هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ...، يقولون لِئن رجعناَ إلى المدينة ... ﴾[٣].

---

١) الحجرات: ٦.

٢) الحشر: آية ١١ ـ ١٢.

٣) المنافقون: آية ١ ـ ٨.

٤ - ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني إلا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾[١].

٥ - ﴿قل هل تربصون بنا إلا احدىٰ الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بآيدينا فتربصوا إنّا معكم متربصون﴾[٢].

٦ - ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أُذن ...﴾[٣].

٧ - ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات ...﴾[٤].

فالآية رقم (١) نزلت في الوليد بن عقبة الذي ادعى الاسلام، فكلّفه الرسول ﷺ بجمع الزكاة من بعض القبائل العربية، وعند مسيره اليهم استقبلوه بحرارة الاسلام فظن انهم خرجوا لمقاتلته بسبب عداوة بينهم وبين ابيه سابقاً، فانهزم واخبر الرسول ﷺ بعدم دفعهم الزكاة وانهم ارادوا قتله، فنزلت هذه الآية وكذبته وسمته بالفاسق.

أما الآية رقم (٢) نزلت في المنافقين وعلى رأسهم عبدالله بن أُبي سلول، الذي كان يحثّ اليهود على عداوة المسلمين، وكان يقول بانّه الظهير والمساعد لهم سواء بالدفاع عنهم عند النبي ﷺ أو مساعدتهم عسكرياً ووعدهم بالخروج معهم إذا اخرجهم الرسول ﷺ من المدينة، فكذبه الله بالآية رقم (١٢) من نفس السورة ﴿لئن اخرجوا لا يخرجون معهم﴾ وفعلاً لم يخرج معهم عندما اخرجهم

---

١) التوبة: ٤٩.

٢) التوبة: ٥٢.

٣) التوبة: ٦١.

٤) التوبة: ٥٨.

الرسول ﷺ ثم يؤكد هذه الآية في جانب آخر ﴿وإن قوتلوا لا ينصرونهم﴾ وفعلاً لم يقاتل هذا المنافق معهم أو يساعدهم عندما قاتلهم المسلمون، فصدق الله العظيم في كل ما أخبر به.

اما الآية رقم (٣) من هذه السورة الخاصة بالمنافقين فهي تحكي عن مجموعة من المنافقين شهدوا للرسول ﷺ بالرسالة والإسلام وهم كاذبون، وقد اعلم الله رسوله بذلك، مع العلم أنَّ هؤلاء كانوا يحلفون الايمان الغليظة على صدقهم، ولكن الله فضحهم، فكان من يرى أجسامهم العريضة والطويلةَ وحلاوة كلامهم لا يصدق انهم كاذبون.

اما الآية رقم (٤) بالتسلسل اعلاه من سورة التوبة فهي تحكي عن قسم من المنافقين الذين فضحهم الله وبين اسرارهم، ولهذا سميت هذه السورة بالفاضحة؛ لإنها فضحت المنافقين وكل من ادعى الايمان وهو عكس ذلك، فهذه الآية فضحت المنافق الجد بن قيس عندما اعتذر للنبي ﷺ عندما كان يتجهز لمحاربة الروم حيث قال: انني أعتذر بعدم ذهابي للجهاد معك يا رسول الله لكي لا اقع في الحرام عندما ارى بنات الأصفر (الروم)، ففضحه الله وبيّن كذبه.

والآية رقم (٥) فقد فضحت قسماً من المنافقين الذين كانوا يتمنون الموت للمسلمين، ولا يتمنون لهم النصر فاخزاهم الله ونصر المؤمنين.

والآية رقم (٦) تحكي قصة مجموعة من المنافقين الذين كانوا يذمون الرسول ﷺ والمؤمنين ويسبونهم، بظهر الغيب، إلا ان واحداً منهم امتنع عن هذا الفعل، فعندما سأله اصحابه عن السبب، قال لهم انه يخاف ان ينزل الوحي على الرسول ﷺ فيفضحهم، فقال له اصحابه تكلم وإذا سألنا الرسول عن الحديث نكذب عليه لانه اذن (يسمع كلامهم ويصدقه) فاخبره الله تعالى عنهم وعن

حديثهم كله.

والآية رقم (٧) تحكى عن مجموعة من المنافقين كانوا يمتدحون الرسول ﷺ عندما يعطيهم من الصدقات ويذمونه عندما يعطي غيرهم ممن يستحق العطاء ففضحهم القرآن وبينَّ اسمائهم للرسول ﷺ والآيات في المنافقين كثيرة وهي اعجاز عظيم في كل ما ذكره الله وصدق الله العلي العظيم حين يقول ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[1].

ج) الاعجاز الالهي للقرآن بمعرفته بما في نفوس اليهود:

وهذه من اهم المعاجز الإلهية التي عرَّفت الرسول بما في نفوس اليهود، وما اتفقوا عليه لتهديم الرسالة الإسلامية مع اعداء المسلمين من الكفار والمنافقين، فقد اخبر الوحي الإلهي عن ماضيهم وقتلهم الانبياء وعن حاضرهم وعن جميع مؤامراتهم، ومنها اتفاقهم على قتل الرسول ﷺ في عدة محاولات كشفها الوحي الإلهي، ومنها عندما كان جالساً بالقرب من احد دورهم لمّا ذهب اليهم لدفع الدية المتفق عليها معهم لقتيل من احدى القبائل بسبب من الاسباب، حينها اتفق اليهود على قتل الرسول ﷺ، بالقاء حجارة كبيرة عليه من سطح احد دورهم التي كان الرسول ﷺ يجلس بالقرب منها، فاخبره الوحي الإلهي بذلك فترك الرسول ﷺ المكان وفشلت خطتهم.

وكذلك مؤامراتهم مع المشركين وذهابهم إلى أبي سفيان وحلفهم بالكعبة المشرفة على ان دين قريش المشركة خير من دين محمد ﷺ، وتحالفهم على

١) النساء: ٨٢.

ضرب الاسلام والمسلمين فكانت أحد الاسباب في قيام حرب الاحزاب، وكذلك اتفاقاتهم الكثيرة مع المنافقين في ايذاء المسلمين بالكيد للرسول ﷺ وللمسلمين والاستهزاء بالرسالة الاسلامية، كما اخبر الوحي الالهي الرسول الكريم بانهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولكن الحسد كان مانعاً لهم، كذلك الحقد والبغضاء، كما اخبر الوحي الإلهي الكثير من اقوالهم ضد الاسلام والمسلمين ومنها ما قالوه كفراً وطغياناً ان الله فقير وهم اغنياء وكثير من اقوالهم القذرة التي اخبر بها الوحي، والآيات التالية تؤكد صدق الوعد الإلهي:

١ ـ ﴿*الم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جآءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير*﴾[١].

٢ ـ ﴿*إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضآرهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون*﴾[٢].

٣ ـ ﴿*وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً*﴾ ﴿*وأورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً*﴾[٣].

٤ ـ ﴿*افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله*

---

١) المجادلة: ٨.

٢) المجادلة: ١٠.

٣) الاحزاب: آية ٢٦ ـ ٢٧.

ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون ﴾[١].

٥ - ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آيةٍ ما تبعوا قبلتك ومآ انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبله بعض... ﴾[٢].

٦ - ﴿ إن الذين يكتمون مآ انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار... ﴾[٣].

٧ - ﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾[٤].

هذه الآيات تحكي ما يدور في نفوس اليهود من كيد للإسلام والمسلمين، فقد كانوا يجلسون مع بعضهم البعض على شكل مجموعات وكذلك كانوا يجلسون مع المنافقين وعلى طرقات المسلمين ثم يتحدثون او يتناجون فيما بينهم لغرض ازعاج المسلمين وخاصة عندما كان قسم من المسلمين يكلفون بواجبات قتالية كسرايا التبليغ بالدعوة الإسلامية أو لتأديب بعض القبائل المعتدية كما انّ جلساتهم هذه كانوا يتخذونها استهزاءاً واستعلاءاً على المسلمين، فنهاهم الرسول ﷺ، ولكن ما لبثو ان عادوا بعد مدة لهذا العمل.

كما ان اليهود شديدي الحقد على الرسول ﷺ ويتمنون هلاكه، فكانوا يسلمون عليه بقولهم السأم عليك يا محمد، وتعني هذه الكلمة في لغتهم الموت لك يا

١) البقرة: ٧٨.

٢) البقرة: ١٤٥.

٣) البقرة: ١٧٤.

٤) آل عمران: ٧٨.

محمد، فأعلم الله نبيه الكريم ﷺ بكل مساوئهم، فكان يرد السلام عليهم ﷺ وعليكم (اي وعليكم الموت)، فكانوا يقولون لبعضهم البعض لماذا لا نموت حينما يدعوا علينا بالموت فهو يدعي انّه رسول الله والرسول عندما يدعوا على احد يستجيب الله دعاءهُ فأخبر الله نبيه بقولهم هذا وكان جواب الآية بأن جهنم كافية لهم (*حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير*)، ثم اكد الله تعالى بهذه الآية بأن النجوى لا تضر المسلمين لأن كل شيء يعود إلى الله.

والآية رقم (٢) من التسلسل اعلاه تحكي مصير اهل الكتاب من اليهود وهم بنوقريظة الذين آزروا الكافرين والمنافقين وهي تحذير للمنافقين حيث ان مصيرهم لا يختلف عن مصير كل المجرمين، اما التي بعدها فهي آية تخبر عن مصير ما تبقى من اليهود بانّه لا يختلف عن مصير اخوانهم الذين سبقوهم، فاصبحت دورهم وارضهم ميراثاً للمسلمين، فكانوا كما ذكرهم الله في كتابه.

والآية رقم (٣) تؤكد للرسول ﷺ وللمسلمين حقيقة اليهود، حيث كان المسلمون يطمعون من اهل الكتاب (اليهود والنصارى) أن يكونوا اول الناس اسلاماً واكثرهم مساندة للإسلام لانهم اصحاب ديانات سماوية، كما ان لهم علماً وعهداً بالتصديق بنبوة محمد ﷺ، وكان لهم ميثاق مع انبيائهم بالمساندة وقبول الدعوة الإسلامية، ولكن الله اعلم بهم حيث اخبر بانهم من الاشرار وانهم حرفوا حتى كلام الله.

اما الآية (٤) من التسلسل اعلاه فهي تأكيد للآية السابقة حول علم الله، حيث بقي كل منهم على دينه والآية رقم (٥) عنت اليهود حيث أنَ الرسول ﷺ وصفته موجودة عندهم، ولكن كانوا عندما يسألهم المشركون عن صحة نبوته ينفون تلك الصفة ويكذبون النبي ﷺ لكي يبقوا على زعامتهم ودنياهم، وهذه الآية تقصد

الزعماء منهم والرهبان والاحبار.

والآية رقم (٦) تكشف تحريف أهل الكتاب لكتبهم بما يخص الرسول ﷺ والرسالة الاسلامية، وفيما يخص اكاذيبهم في بعض الاحكام والحدود التي حُرِّفت في كتبهم، وهكذا يصدق الله تعالى في اخباره عن اليهود وعن صفاتهم من بخل وجبن فقد قال تعالى في كتابه ﴿*غُلت ايديهم*﴾ وكان كما قال تعالى، واليهود اليوم معروفون في كل العالم بالبخل والجبن والفساد وقد اكد الكثير من كتّاب الغرب ذلك ومنهم شكسبير الانكليزي في العديد من قصصه المسرحية وصدق الله تعالى في كل ما قال ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[1].

د) الاعجاز الإلهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس النصارى:

تعتبر معرفة القرآن بما في نفوس النصارى من المعاجز الغيبية العظيمة التي اخبر عنها الوحي الإلهي وصحت اخباره، فقد اخبر الوحي الإلهي عن ماضي اليهود والنصارى، وعن كفالة زكريا لمريم بالقرعة، وكذلك كيفية ولادة السيد المسيح، وما تعرض له من مؤامرات اليهود، وعن اعدائه وانصاره وكيف كانت حالهم وعن بغضهم وحسدهم وكيفية محاججة الرسول وانتصاره عليهم.

ومن معاجز الوحي الالهي ان الرسول ﷺ اخبر عن اليوم الذي توفي فيه النجاشي ملك الحبشة الذي كان نصرانياً اعتنق الاسلام فكان الرسول ﷺ يصف المكان الذي توفي فيه وكأنه يراه وهو في الحبشة، ثم بعد ذلك صلى عليه وهو

---

١) النساء: ٨٢.

في مكانه، وبعد فترة من الزمن تأكد للمسلمين من الناس القادمين من الحبشة وفاة النجاشي في نفس اليوم الذي اخبر الرسول ﷺ أصحابه.

كما اخبر الوحي الإلهي عن الرهبان والاحبار، وعن مساوئهم وإلى هذا اليوم، فقد اخبر عن اكلهم المال الحرام، وتحريفهم التوراة والانجيل، ومساندة الظلمة، والابتعاد عن الفقراء والمساكين، واخبر عن فسادهم حيث جعلوا من انفسهم ارباباً ومن الناس خولاً وعبيداً فاخذوا يحللون ما حرم الله ويحرمون ما احل الله وصدق الله في كل ما قال:

١ - ﴿ *ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوآئهم بعد الذي جآءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير* ﴾[١].

٢ - ﴿ *اتخذوآ أحبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم ومآ امروا الّا ليعبدوا الهاً واحداً لآ إله إلا هو سبحانه عما يشركون* ﴾[٢].

٣ - ﴿ *يا أيها الذين امنوا إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم* ﴾[٣].

فمن الآية رقم (١) في التسلسل اعلاه اكد القرآن الكريم بعدم رضى اليهود

---

١) البقرة: ١٢٠.

٢) التوبة: ٣١.

٣) التوبة: ٣٤.

والنصارى عن رسول الله ﷺ ، ذلك أن الرسول كان مجتهداً في طلب ما يرضيهم ليدخلوا في الإسلام، فقيل له: دع ما يرضيهم إلى ما أمرك الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على أنه لا يصح ارضاء اليهود والنصارىٰ على حال لأنه تعالى علَّق رضاءهم بأن يصير عليه السلام يهودياً أو نصرانياً وإذا استحال ذلك استحال رضاؤهما يعني انه لا يرضي كل فرقة منهم إلا أن يتبع ملتهم أي دينهم[1].

وهكذا يبقىٰ هذا المسلك قائماً من اليهود ما دامت الدنيا قائمة، وتبقىٰ المؤمرات والدسائس، وهذا ما نجده في عالمنا اليوم، حيث نرىٰ إن هؤلاء اليهود كلما أوقدوا ناراً أطفأها الله حيث قال عز من قائل: ﴿ ... ***كلما أوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله*** ... ﴾[2] والآية رقم (٢) في التسلسل السابق اكدت إنحراف الكثير من الرهبان المسيح الذين سخرّوا الدين المسيحي في سبيل تحقيق مشتهياتهم واغراضهم الدنيوية، ويكفينا شاهد لذلك هو بيعهم صكوك الغفران للمسيحين.

والآية رقم (٣) في التسلسل السابق اكدت حب علماء النصارى للمال، حيث تعتبر اليوم دولة الفاتيكان وهي عاصمة البابا والرهبان المسيحين اغنى مدينة في العالم لكثرة الأموال والكنوز التي يملكونها وهذا مصداق الآية اعلاه وهو ينطبق على هؤلاء الزعماء، فلو قارنا ذلك مع زعماء الإسلام الحقيقيين، ومنهم الامام الخميني رحمه الله لتأكد صدق قوله تعالى فيهم حيث لا مبدل لكلماته عزوجل ﴿ ***افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*** ﴾[3].

---

١) تفسير مجمع البيان للطبرسي: ص ٢٥٣ ج ١.

٢) المائدة: ٦٤.

٣) النساء: ٨٢.

هـ) الاعجاز الالهي في القرآن بعلم الله ورسوله ﷺ بما في نفوس الكفار:

من المعاجز الإلهية العظيمة هو اخبار الرسول ﷺ بما في نفوس الكفار، فقد اخبر الوحي الالهي عن كل شيء يدور في عقول الكفار؛ عن ماضيهم وعن حاضرهم وعن مستقبلهم، فقد اخبر القرآن عن كل مؤآمراتهم سواء كانت في بداية الدعوة الإسلامية، أو بما فعله من دخل الإسلام منهم منافقاً وكذلك اخبر عن كل مؤآمراتهم اثناء وبعد وفاة الرسول ﷺ، فقد اخبر الوحي الإلهي الرسول الكريم ﷺ عن مؤآمرات المشركين عندما ارادوا قتله وهو نائم في بيته فترك امير المؤمنين عليه السلام في بيته وتوجه هو ﷺ إلى المدينة كما اخبر قريش عن العثة التي اكلت عهدهم الذي تعاهدوا فيه على محاصرة الرسول ﷺ وأصحابه وعشيرته في شعب أبي طالب رضوان الله عليه عنه كل شيء، وعندما اخبرهم الرسول ﷺ ان حشرة الأرض اكلت الصحيفة التي تعاهدوا عليها والمعلقة على استار الكعبة وانّه لم يبق منها غير اسم الله لم يصدقوا، ولكن عندما ذهبوا إلى الصحيفة وتأكدوا من صحة كلام الرسول اختلفوا فيما بينهم، ثم تخلص الرسول ﷺ واصحابه وعشيرته من هذا الحصار برحمة الله واخباره له، كما ان اسلام عم الرسول العباس بن عبد المطلب كان بسبب الوحي الالهي وذلك انّ العباس عندما أُسِرَ في معركة بدر طلب منه الرسول ﷺ ان يفتدي نفسه بالمال فاحتج العباس ان لا مال عنده فذكَّره الرسول ﷺ عن اليوم الذي توجه فيه مع قريش إلى معركة بدر وعن تقسيمه امواله ووضعها في صرر معينة ووصف له الرسول ﷺ كل صره وما فيها من مال، فتعجب العباس وقال والذي بعثك بالحق لم يعلم بهذا غير زوجتى ام الفضل وكنت قد قسمت المال ليلاً وكان الجو

مظلماً، ثم اسلم العباس ونطق الشهادتين[١].

كما ان الرسول ﷺ كان يعّلم بكل المكائد والخطط التي كان يضعها الكفار للغدر به، ومن ضمنها اتفاقهم مع اليهود للكيد للاسلام والمسلمين وحلفهم بالبيت الحرام على المناصرة في حرب الاحزاب، وقول اليهود ان دين قريش اهدى من الدين الاسلامي والآيات التالية تؤكد ذلك:

١ ـ ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[٢].

٢ ـ ﴿فستبصر ويبصرون، بأييكم المفتون، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين، فلا تطع المكذبين، ودّوا لو تدهن فيدهنون، ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشّآءٍ بنميم، مناع للخير معتد اثيم، عتل بعد ذلك زنيم، أن كان ذا مال وبنين، إذا تتلى عليه اياتنا قال اساطيرُ الاولين، سنسمه على الخرطوم﴾[٣].

٣ ـ ﴿واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طآئفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم...﴾[٤].

٤ ـ ﴿ان الذين كفروا سوآء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله علىٰ قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة

---

١) بحار الانوار المجلسي: ج ١٨، ص ١٣٠.

٢) الانفال: ٣٠.

٣) القلم: آية ٥ ـ ١٦.

٤) النساء: ١٠٢.

ولهم عذاب عظيم ﴾[١].

الآية رقم (١) في التسلسل اعلاه تتحدث عن المشركين عندما ارادوا الكيد للرسول ﷺ وقتله، فاخبره الله بكل موء امراتهم ودسائسهم فتخلص منهم حيث فشلت قريش مع القبائل التى جمعتها وهي اربعون قبيلة، وبعد مشاورات تمت بينهم جمعت من كل قبيلة فارس لقتل الرسول ﷺ ليضيع دمه بين القبائل هدراً.

والآية رقم (٢) من التسلسل السابق اخبرت الرسول ﷺ بانه سوف يرى اي الفريقين هو المجنون او الخاسر فكان كما وعد الله تعالىٰ النبي الكريم ﷺ فان الكفرة هم الخاسرون كما اخبر ان هؤلاء الكفار كانوا يريدون مداهنة ومهادنه النبي ﷺ من اجل تمييع الرسالة الاسلامية.

والآية (٣) اعلاه كانت من اهم اسباب اسلام خالد بن الوليد، ان المسلمين كانوا مع الرسول ﷺ في احدىٰ الغزوات وكان المسلمون قبل نزول هذه الآية يصلون جميعاً بدون حماية، ففكر خالد ان يباغتهم في صلاة الظهر، ولكنه تأخر بسبب اخباره بوجود صلاة اخرى للمسلمين وهي صلاة العصر ولغرض التهيؤ وقتل المسلمين وهم في الصلاة عن آخرهم، فاخبر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ، فقسم المسلمين وجعل منهم حماية للمصلين، وفشلت خطة خالد وعلم خالد ان الله اعلم نبيه بذلك وبذلك أسلم.

والآية (٤) اعلاه اكدت ان بعض الزعماء الكبار من الكفار امثال الوليد بن المغيرة وابيّ بن خلف وعقبة بن ابي معيط وأبي جهل وغيرهم قد ختم الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فهم لا يؤمنون، فكانوا كما قال الله تعالى وصدق الله في

---

١) البقره: آية ٦ ـ ٧.

كل ما اخبر وما قال ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[١].

خامساً: الاعجاز الحربي في القرآن

الف) الاعجاز الالهي في القرآن بالانتصار في معركة بدر:

تعتبر معركة بدر من اهم المعارك المعجزة في التاريخ الاسلامي، فالفئة المستضعفة والتي ذاقت ويلات الظلم والتعذيب والتشريد والتي هربت بنفسها من الموت وتركت كل شيء، اصبحت عند وصولها المدينة وبعد فترة وجيزة تتحدى اقوى قوة في الجزيرة العربية وهي قريش التى تخضع لها جميع قبائل جزيرة العرب دينياً تقريباً وتحترمها وتعتبر رجالها قديسين وسادة العرب جميعاً وكان بامكانها سحق المسلمين وفي اي ساعةٍ شاءت ولكن امر الله اعظم من اية قوة وبعد استقرار المسلمين في المدينة بفترة قصيرة، اصبح المسلمون هم الذين يتحدون قريشاً والعالم كله، وكان بداية التحدي مع قريش. فقد امر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بالتصدي لقافلة قريش التجارية القادمة من الشام بقيادة أبي سفيان والذي استطاع الافلات من قبضة المسلمين عندما انحدر بقافلته الى البحر وارسل خبر تصدي المسلمين للقافلة الى مشركي مكة فجمعوا جيشاً عظيماً للقضاء على المسلمين نهائياً، ولكن كيد الله كان اعظم من كيد قريش فكان اول اعجاز الهي حربي هو انتصار المسلمين على قريش وقد اوضح الله تعالى هذا الاعجاز في سورة آل عمران ﴿*قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى*

---

١) النساء: ٨٢.

العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرةً لاولي الابصار ﴾[١].

نعم وكما قال الله تعالى انها عبرة وآية ومعجزة لكل ذي عقل ان تنتصر فئة قليلة مستضعفة، فقد كانت قوة المسلمين (٣١٣) رجلاً وكان سلاحهم من السيف (٨) وعدد الدروع (٦) اما عدد الخيل التى كانت تعتبر دبابة المعركة في ذلك الوقت فلا يتجاوز (٢)، وكان باقي سلاحهم من الحجارة وجريد النخل، اما عدد المشركين فقد كان يقارب الالف فارس مجهزين باحسن الاسلحة، وكانت نتيجة الانتصار العظيم على قريش قتل (٧٠) من فرسانهم واسر (٧٠)، وهذا هو الاعجاز الاول في المعركة.

اما الاعجاز الثاني في هذه المعركة فهو صدق الاخبار الالهي بانتصارهم على قريش وكان ذلك قبل المعركة بفترات مختلفة وحسب تسلسل الايات التالية التي سوف نأتي عليها، ولو قارنا قيادة الرسول الكريم ﷺ مع اي قائد عسكرى لما وجدنا قائداً بهذه العدة والعدد قليل امام تلك القوة والسلاح والرجال والعتاد فيكون هذا القائد مطمئن البال وهو يخبر اصحابه بالنصر الكامل على اعدائه وهو يخبرهم بقتل (٧٠) وأسر (٧٠) من كبار المشركين ويعين مكان كل قتيل من هؤلاء المشركين ذاكراً أسم كل منهم، ثم تنتهي المعركة فيكون كل ما حدث مطابقاً لما اخبرهم به بالضبط والايات التالية تنبأت بهذا النصر العظيم بفترات عديدة:

١ - ﴿ *ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين، قل عسىٰ أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون* ﴾[٢].

---

١) آل عمران: ١٣.

٢) النمل: آية ٧١ ـ ٧٢.

٢ - ﴿ *يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون* ﴾[١]

٣ - ﴿ *وإذا يعدكم الله إحدى الطآئفتين أنها لكم وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، ليحقَّ الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألفٍ من الملائكة مردفين،وما جعله الله الا بشرى ...* ﴾[٢].

فالاية الاولى في التسلسل اعلاه بشرت وقبل المعركة بالانتصار وانبأت به، وقد صدق الله تعالىٰ بقوله وقوله الحق ﴿ *وان عذاب الله آتٍ* ﴾ فيقول الكفار استهزاءاً ﴿ *متى هذا الوعد ان كنتم صادقين* ﴾ فيرد عليهم القران بالقول ﴿ *قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون* ﴾ والردف هو القريب وفعلاً كانت غزوة بدر هي بعض العذاب الذى قُتل فيه وأسر منهم (١٤٠) مشركاً، فكان قول الله تعالى على لسان رسوله الكريم ﷺ صدقاً.

والآية رقم (٢) ايضاً تأكيد للوعد الالهي فالبطشة الكبرى هي معركة بدر حسب بعض التفاسير.

اما الآية (٣) من التسلسل اعلاه فكانت تفصيل فيها كل شيء انبأت به فقوله تعالى ﴿ *واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة ...* ﴾ فقد وعد الله تعالىٰ المسلمين اما العير واما النفير، اي اما ربح التجارة واما النصر في المعركة وهو ما اراده الله تعالى ليحق الحق ويقطع دابر الكافرين، ولكن المسلمين كانوا يرغبون بغنيمة القافلة عدا قسماً منهم وهم الاكثر ايماناً ارادوا

---

١) الدخان: ١٦.

٢) الأنفال: آية ٧ ـ ١٠.

الحرب فكان كما ارادوا فنصرهم الله لانه لا يخلف وعده، ثم تستمر هذه الآيات بشرح هذه القصة العظيمة حيث يقول تعالى ﴿**اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين**﴾ حيث بشرهم الله بان الملائكة ستكون معهم وما جعل الله الملائكة الا بشرى وصدق قوله تعالى ﴿**وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم**﴾.

ثم تواصل هذه الآيات قصة بدر وتصف حال المسلمين من تعب ونعاس وعطش، كما تصف حال الارض الرملية الهشة التى لا تصلح للقتال وتصف هذه الآيات قلوب المسلمين الوجلة بسبب قلتهم وقلة سلاحهم وكثرة عدوهم وقوة سلاحه ولكن الله ينزل الطمأنينة عليهم فينامون، وينزل عليهم المطر فيشربون ويتطهرون وهذا وصف الله وكما في الآية الكريمة التالية: ﴿**إذ يغشيكم النعاس أمنةً منه وينزل عليكم من السمآء مآءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام**﴾[1] ثم تستمر الآيات في شرح هذه الواقعة والمعجزة العظيمة ﴿**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً ان الله سميع عليم، ذٰلكم وأن الله موهن كيد الكافرين**﴾[2] ثم تنتهى هذه الآيات بالايه رقم (١٩) من سورة الأنفال التى تتحدىٰ المشركين في قوله تعالى ﴿**إن تستفتحوا فقد جآءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم....**﴾ والاستفتاح هو للمشركين وكان الاستفتاح قتل واسر، والخير لهم ان ينتهوا من معاداة ومحاربة المسلمين لان عودتهم ستكون نهاية لهم وان كثرتهم لا تنفعهم شيئاً لان الله مع الذين آمنوا ﴿...

---

١) الأنفال: ١١.

٢) الأنفال: آية ١٧ ـ ١٨.

ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴾[١] وفعلاً تحقق وعد الله تعالىٰ الذي انبأ به وهو نصر الاسلام والمسلمين ومهما كثر اعدائهم ومهما عظم سلاحهم لأن الله ناصر من نصره وقد أكدت هذه الآيات على نهاية المشركين وفعلاً تحقق هذا الوعد الألهي وبهذا يتحقق مصداق قول الله تعالىٰ ﴿***افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*** ﴾[٢].

ب: الاعجاز الالهي للقرآن بالانتصار على اليهود:

أولاً ـ الاعجاز الالهي بالقرآن بالانتصار على اليهود في المدينة المنورة:

من المعاجز العظيمة التي برهنت على صدق الرسالة وصدق الوعد الالهي هو انتصار المسلمين على اليهود بالمدينة وبالرعب فقط، فمن المعروف ان اليهود في المدينة كانوا على جانب عظيم من القوة والثروة، وقد كانوا قبل الاسلام يتنبئون بظهور النبي ﷺ ويخبرون اهل المدينة وغيرهم بذلك، وكان سبب مجيئهم الى الجزيرة العربية واستيطانهم بها لهذا الغرض، حيث كانوا يتصورون ان النبي المبعوث منهم وانه سوف يعمل بما يريدون وحسب اهوائهم وكتبهم التي حرفوها، وعندما تأكد لهم ان النبي محمد ﷺ ليس منهم وان دينه الحق الذي لا يعرف الزيغ والمساومة بدأ عدائهم له، فانكروا نبوته وأستهزأوا بدينه، واصبحوا اشد اعداء الاسلام، وبكل وسيلة حاولوا اطفاء نور الرسالة الاسلامية، ومنها محاولة قتل الرسول ﷺ وكثرت مؤامراتهم، وفي البدء سامحهم الرسول ﷺ وعاملهم بالحسنى، ثم بعد ذلك حاججهم وانتصر عليهم، ثم بين بعد ذلك كل

---

١) الأنفال: ١٩.

٢) النساء: ٨٢.

اخطائهم وكل اكاذيبهم وكل بهتان بهتوا به التوراة والانبياء السابقين ثم بين صلى الله عليه وآله وسلم الحقيقة في كتبهم ولكنهم بدلاً من ان يستقيموا على الطريق السوي ازدادوا عداءً للاسلام والمسلمين، فكان الكيد والعداء يزداد يوماً بعد يوم حتى انزل الله تعالى فيهم حكمه في كتابه العزيز ... ومن سوره الحشر نعرف هذا الحكم ﴿ ***هو الذي أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فآتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب*** ... ﴾[١] والآية توضح جانباً مهماً من ارادة الله العظيمة، فالفئة المستظعفة التي هربت بنفسها من القتل والتشريد والوعد والوعيد والكيد والحسد، استطاعت في المدينة المنورة وبتأييد الله تعالى وببركاته ان تصبح بعد فترة وجيزة اعظم قوة في العالم علىٰ الرغم من ان العالم كله كان ضدها، ولكن الله تعالىٰ وعد جنده بالنصر الاكيد فلا مبدل لكلمات الله، فلقد وقف ضد هذه الدولة الالهية العالم كله ومنهم المنافقون ـ واليهود ـ والنصارى ـ والمشركين ـ والكفار ـ وقد انتصر الاسلام عليهم جميعاً واصبحت دولته بعد فترة قصيرة تحتل نصف العالم وكان اليهود اول من وقف ضد هذه الدولة، والآيات التالية تمثل الاعجاز الاول والعظيم حيث ان اليهود ما كانوا يظنون يوماً ان يهزموا بمثل هذه الهزيمة التي سحقتهم كما ان المسلمين من اهل المدينة ما ظنوا ان ينتصروا في يومٍ بمثل هذا الانتصار وهذه هي المعجزة الاولى.

اما الاعجاز الثاني في هذا النصر، هو تحقيق وعد الله الكامل وكما وعدهم في اياته والايات التالية تؤكد ذلك:

---

١) الحشر: ٢.

١ ـ ﴿فلا تهنوا وتدعوا الى السّلم وأنتم الاعلون ... ﴾[١]
٢ ـ ﴿يا ايها الذين ءامنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴾[٢]
٣ ـ ﴿وقالوا كونوا هُوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾[٣].
٤ ـ ﴿فان ءامنوا بمثل ما ءامنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾[٤].
٥ ـ ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم و أرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً ﴾[٥].

من مجموع هذه الآيات العظيمة نستنتج اعجازين مهمين، الاعجاز الاول هو الانتصار بالرعب الالهي فقط حيث ان الله كفى المسلمين القتال وكما ذكرنا، اما الاعجاز الثاني فهو تحقيق وعد الله بالنصر حيث ان وعد الله حق ومن الآية الاولى نتأكد من وعد الله تعالى وصدقه وهو القائل (وانتم الاعلون والله معكم) فالعالي والمنتصر هو من كان مع الله وهم الرسول ﷺ والمؤمنون.

اما الآية الثانية فاعجازها قوله تعالى ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴾ وهل جاء من البشر غير رسول الله ﷺ والمؤمنون مؤيدين

---

١) محمد: ٣٥.

٢) محمد: ٧.

٣) البقرة: ١٣٥.

٤) البقرة: ١٣٧.

٥) الاحزاب: آية ٢٦ ـ ٢٧.

وناصرين لدين الله تعالىٰ، وهكذا يتحقق وعد الله بنصرهم وتثبيت اقدامهم.

والآية الثالثة اعجازها هو ﴿***فان ءامنوا بمثل ما ءامنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم***﴾ واليهود لم يؤمنوا بالاسلام عندما عُرض عليهم ولهذا فانهم لم يهتدوا ولذلك اصبحوا في شقاق فتمت كلمة الله صدقاً وعدلاً وكما قالها فيهم.

وفعلاً كفى الله المؤمنين القتال، فانزل الرعب في قلوب اليهود في ثلاث معارك لم يقاتل بها المسلمون بخيل او حراب، فقد هزم المسلمون بنو قينقاع واخرجوهم من ديارهم، وكذا فعلوا مع بني النضير وبني قريضة وهكذا تحقق امر الله تعالى ووعده وهكذا يتحقق مصداق قوله تعالىٰ ﴿***افلا يتدبرون القرآن ولو كان ما عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً***﴾[١].

ثانياً ـ الاعجاز الالهي للقرآن في الانتصار على اليهود في معركة خيبر:

من معاجز القرآن العظيمة في الحروب هو اخباره بانتصار المسلمين على اليهود فمن المعروف ان يهود خيبر كانوا عظيمي القوة والثروة والعدد والعدة وكانوا متحصنين في حصون عظيمه وتعد هى من اعظم الحصون في الجزيرة العربيه اذ لم ينتصر عليهم عدو طيلة وجودهم وتحصنهم في هذه الحصنون وكان يحسب لهم عدوهم كل حساب ولكن الاسلام ورجاله الاشداء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم استطاعوا دحرهم وتدمير حصونهم، اما سبب مهاجمة المسلمين لهم فقد كان

---

١) النساء: ٨٢.

يهود خيبر يتعاونون مع يهود المدينة مرة ومع المنافقين مرة ومع المشركين مرة اخرى، حتى جاء امر الله تعالىٰ في مهاجمتهم ودك حصونهم في اعظم ملحمة تاريخية بقيادة أمير المؤمنين عليه السلام الذي استلم الراية من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان احجم الكثير من الصحابة عن استلامها، اما الاعجاز الثاني في هذه المعركة التاريخية الذي تحقق بانتصار المسلمين على اليهود فهو مصداق الآيات الالهية التالية:

١ ـ ﴿ *وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديراً* ﴾[1].

٢ ـ ﴿ *سيقول المخلّفون إذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذالكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلاً* ﴾[2].

٣ ـ ﴿ *لقد صدق الله رسوله الرءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاءَ الله ءامنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً* ﴾[3].

٤ ـ ﴿ *قد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل الله السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً* ﴾[4].

الآية رقم (١) اكدت ان ميراث اليهود بعد طردهم من المدينة كان للمسلمين،

---

١) الاحزاب: ٢٧.

٢) الفتح: ١٥.

٣) الفتح: ٢٧.

٤) الفتح: ١٨.

وان خيبر ايضاً ستكون للمسلمين هي ﴿ *وارضاً لم تطئوها* ﴾ والآية رقم (٢) اعلاه اكدت على ان النصر سيكون حليف المسلمين عندما ذكرت العبارة التالية ﴿ *اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها* ﴾... والمغانم التى اخذها المسلمون بعد هذه الآية هي مغانم خيبر وباقى قرى اليهود.

اما الآية (٣) فاكدت فتح خيبر والانتصار العظيم بالعبارة ﴿ **فجعل دونه ذلك فتحاً قريباً** ﴾ والفتح الذي كان دون او قبل فتح مكة هو فتح خيبر وفعلاً تحقق وعد الله.

واخيراً فالاية رقم (٤) تؤكد على تلك البيعه يوم الحديبية من تحت شجرة سمرة بها بايعه ﷺ من معه من المؤمنين فعلم ما في قلوبهم من صدق لنبيه فكان الوعد الالهي وهو قوله ﴿ *واثابهم فتحاً قريباً* ﴾ إذ لم يخلف الله وعده عند ما وعد بفتح خيبر وباقي قرىٰ اليهود. وصدق العلي العظيم عندما قال ﴿ *أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* ﴾[1].

ج: الاعجاز الالهي للقرآن في الانتصار على المشركين في غزوة الاحزاب

قال تعالى في سورة الاحزاب:

١ - ﴿ ***يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً*** ﴾[2].

٢ - ﴿ ***اذ جآءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا*** ﴾[3].

---

١) النساء: ٨٢.

٢) الاحزاب: ٩.

٣) الاحزاب: ١٠.

٣ ـ ﴿ *هنالك ابتلئ المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً* ﴾[١].

٤ ـ ﴿ *ولما رءا المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً ـ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً* ﴾[٢].

لم تعرف المعارك المصيرية اعجازاً كما حصل في الاعجاز الالهي في هذه المعركة العظيمة التي اتفق فيها المشركون والكفار والمنافقون واليهود على اطفاء شعلة الاسلام والى الابد، لكن ينصر الله المسلمين فتكون هذه المعركة بداية النهاية لكل الكفر العالمي آنذاك. والايات القرآنية اعلاه من سورة الاحزاب تغنينا عن اي وصف آخر لتلك المعركة. فقد طوق اعداء الاسلام المدينة المنورة بخيرة قواتهم وفرسانهم وكما ذكر القرآن الكريم ذلك ﴿ *واذ جآءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا* ﴾. فقد بلغ افراد الجيش الذي طوق المدينة اكثر من عشرة آلاف محارب وهذا اعظم جيش تطوق به المدينة عرفته جزيرة العرب آنذاك، اما عدد المسلمين في المدينة فكان اقل من ربع من هذا الجيش الكبير وكان بامكان المشركين اكتساح المدينة من اول ساعةٍ، ولكن وعد الله تعالىٰ ونصره واعجازه اعظم من كل جيوش المشركين، وقد ظن المنافقين وضعيفوا الايمان بان الهزيمة ستكون للمسلمين وطلبوا من

---

١) الاحزاب: آية ١١ ـ ١٢.

٢) الاحزاب: آية ٢٢ ـ ٢٣.

الرسول ﷺ بمختلف الحجج ان يتركوا مكانهم وتمنوا انهم لم يسكنوا المدينة وانهم في اي مكان آخر من الجزيرة العربية، فاظهر الله تعالىٰ ظنونهم انه هو السميع العليم وكما في الآية اعلاه، فقد وصل الخوف الى منتهاه واصبحوا كانهم خشب مسنده لا روح فيها ولا عقل من هول ما يرونه وما يسمعونه وهذا هو غاية الابتلاء الذي يبتلي الله تعالى به عباده ليعرف المؤمن القوي من المؤمن الضعيف ويعرف الصادق من المنافق فالمنافقون يقولون كما سمعهم تعالىٰ وسجل ما قالوا في كتابه العزيز ﴿***واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً***﴾[١] والوعد الذي وعدهم الله اياه على لسان رسوله ﷺ هو وعد الانتصار فقد كذبوا بوعده واعتبروا وعد الله ورسوله غروراً وكذباً.

ومقابل هذه الفئة المنافقة المخادعة والمحسوبة على الاسلام توجد فئة مؤمنة خالصة لله عز وجل يقول فيها الله تعالىٰ ﴿***ولما رءا المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً***﴾[٢]، وبالرغم من هول العدد والعدة وقلة عدد وعدة المؤمنين، فقد صدّقوا قول الله تعالىٰ واقوال الرسول ﷺ بالنصر على الكافرين، لان ايمانهم كان ايماناً حقيقاً فكثرة اعدائهم زادتهم ايماناً وتسليماً بالنصر.

واخيراً ياتي الاعجاز الالهي من حيث لم يحتسب الكفار والمنافقون، فقد ارسل الله تعالى عليهم جنوده العظيمة من الرياح الشديدة والامطار الغزيرة التي عصفت بهم وبخيامهم وقدورهم ودوابهم وتستمر الرياح شدة ويستمر الكفار عناداً فيعبر عمر بن ود العامرى الخندق وهو من اعظم فرسان قريش فيتصدىٰ له امير

---

١) الاحزاب: ١٢.

٢) الاحزاب: ٢٢.

المؤمنين عليه السلام فيقتله مع من عبر الخندق من المشركين عندها يشعر الكفار بالرعب والخوف فيولون مدبرين، وهكذا ينصر الله تعالىٰ من نصره من المؤمنين ويخذل من يريد خذلان الدين من المشركين بجنوده من الامطار والرياح وأمير المؤمنين عليه السلام وهكذا تنتهي هذه المعركة وهذا هو الاعجاز الاول في المعركة.

اما الاعجاز الثاني فهو تحقق وعد الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين فقد أكد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من ان جيشه قليل العدد والعدة، بان جنوده هم الغالبون وأكد بان الكفر وجنوده هم المهزومون ويصدُقُ إخباره صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من التباين الشاسع بين جيوش الكفر وجيش المسلمين في العدة والعدد.

والآيات القرآنية التالية نزلت قبل المعركة بفترات متفاوتة فاكدت صدق عهد الله عز وجل:

١ ـ ﴿*جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب*﴾[١].

٢ ـ ﴿*ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، انهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون، فتول عنهم حتى حين، وأبصرهم فسوف يبصرون*﴾[٢].

٣ ـ ﴿*ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر ...*﴾[٣].

وهكذا يصدق قول الله تعالىٰ في اخباره بالانتصار في هذه المعركة ويكون مصداقاً آخر لقوله تعالىٰ ﴿*افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾.

---

١) سورة ص: ١١.

٢) الصافات: آية ١٧١ ـ ١٧٥.

٣) السجدة: ٢١.

د) الاعجاز الالهي في القرآن الكريم في فتح مكة

تعتبر معركة فتح مكة من المعارك الفاصلة في تاريخ الاسلام، فقد انتصر فيها الايمان كله على الشرك كله، وتعتبر هذه المعركة من المعارك المهمة عند المسلمين حيث انتصر الاسلام نهائياً على اقوىٰ قلعة للشرك وهي مكة، وكانت هذه المعركة النهاية الاخيرة لعبادة الصنم الذي عكف علىٰ عبادته أهل الجزيرة العربية مدةً طويلةً والاعجاز الالهي في هذه المعركة يتلخص في ناحيتين:

الف) وصول الجيش الاسلامى بقيادة الرسول ﷺ واحاطتهم بمكة:

لقد احاط الرسول ﷺ مكة بعشرة الاف مقاتل مسلم وبدون علم قريش التي وضع قادتها العيون الكثيرة لكي لا تباغت من جهة المسلمين، ولكن ذلك لم ينفعهم بسبب دعاء الرسول ﷺ ***(اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبغتها في بلادها)***...

وقد استجاب الله تعالىٰ دعاء الرسول الكريم ﷺ حيث ابلغ الوحي الالهي الرسول ﷺ بأن امرأة من قريش قد حملت رسالة من المدينة ارسلها حاطب بن ابي بلتعه يخبر قريشاً بان الرسول وجيشه قادمون لفتح مكة، وبذلك فشلت قريش في معرفة تحرك وصول جيش المسلمين اليها وأحاطته بها.

ان هذه المفاجئة والمباغتة والاحاطة بمكة من جميع الجهات بالجيش الاسلامي اربكت قريشاً وجعلتها تستسلم راكعة امام الرسول ﷺ واصحابه، وتعتبر هذه المباغتة من اهم عوامل الانتصار والاعجاز الالهي الذي قل نظيره في معارك التاريخ الفاصلة، اما المعجزة الثانية فهي تحقق وعد الله تعالىٰ بالنصر على قريش في هذه المعركة، وهذه الآيات تبينّ ذلك:

١ ـ ***(بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس***

يدخلون في دين الله افواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا)[١].

٢ ـ ***(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً)***[٢].

٣ ـ ***(وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً)***[٣].

في السورة رقم (١) يتحقق الوعد الالهي الذي اخبرت عنه هذه السورة التي نزلت قبل فتح مكة بثلاثة اشهر، واخذ الناس يدخلون الاسلام وكما قال الله تعالى على شكل قبائل كاملة (افواجاً).

والآية رقم (٢) اخبرت بظهور الدين الاسلامي على بقية الاديان بعد هذه المعركة، وفعلاً ظهر الاسلام وسوف يتم نشره بالكامل ان شاء الله بظهور الحجة ابن الحسن (عج).

والآية الاخيرة اعجازها بالمباغتة التي اذهلت المشركين وجعلتهم راكعين، حيث لم يرفع احد منهم السيف بوجه المسلمين وهكذا يتحقق مصداق قوله تعالى ***(افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)***[٤].

---

١) سورة النصر.

٢) الفتح: ٢٨.

٣) الفتح: ٢٤.

٤) النساء: ٨٢.

هـ) الاعجاز الالهي في الانتصار على جميع القوىٰ في الجزيرة العربية والروم والفرس والفتوحات الاسلاميه الاخرى)

لو قيل لاعرابي كان يعيش في الجزيرة العربية قبل الدعوة الاسلامية ان هذه القبائل المتشرذمة والتي كان يفتك بعضها بالبعض الآخر ولم تكن تعترف بقانون او نظام، بل ان قسماً منها كان تابعاً للروم والآخر تابعاً للفرس، وكانت هاتان القوتان تستخدمها لحماية ملكها، فلو قيل لهذا الاعرابي ان رجلاً سوف يظهر ويوحد هذه القبائل ويجعلها امة واحدة تحكم بقانون واحد وسوف يسود فيها الخير والرحمة والسلام بحيث ان المسافر لو سافر من اقصى مدنها الى ادناها لما خاف من القتل او السرقة، وسوف تصبح هذه الدول الكبرى من ضمن دولة الاسلام، وان هذه الدولة سوف تمتد حتى تصل الى الصين شرقاً وجنوب فرنسا غرباً فلما صدق هذا الاعرابي.

ولقد قال الرسول ﷺ هذا ومن اول الدعوة الاسلامية، ولكن احداً لم يصدق ذلك وان قول القرآن صريح عندما ذكر العرب في ذلك الوقت ﴿*ولقد انزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم افلا تعقلون*﴾ والذكر هو الاخلاق والعدل والشرف والوحدة والعزة وفعلاً يتحقق كل هذا بعد مدة ليست بالطويلة، وهذا هو اعجاز القرآن الكريم فقد صدقت نبوته وصحت حقيقة كل شيء اخبر عنه، ومنها هذا الشيء الذي ذكرناه والايات التالية هي التي انبأت بالانتصار الكامل للاسلام على جميع اعدائه، وصدق الله تعالى حيث يقول:

١ - ﴿*ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً، وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكفَّ أيدي الناس عنكم*

ولتكون ءايةً للمؤمنين وتهديكم صراطاً مستقيماً، وأخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا، ولو قاتلكم الذين كفروا لوّلوا الادبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾[١].

٢ - ﴿ *يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون* ﴾[٢] ﴿ *واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين* ﴾[٣].

في الآية رقم (١) اكد الله سبحانه وتعالى علىٰ المغانم والنصر للاسلام والهزيمة العظيمة والانكسار للمشركين والكفار، ثم اكد القرآن بان هذه الدول قد احيط بها وان نصر الله قريب وفعلاً احاط الله بملك فارس وملك الروم وتم الانتصار وامتد الاسلام، ثم تؤكد هذه الآيات ان مصير كل من قاتل المسلمين من الكفار هو الهزيمة حيث لن يجد ولياً ولا نصيراً، وتختتم هذه الآيات القول بان هذا الانتصار هو من السنن الالهية التي سنها الله تعالىٰ وجعل كلمة المؤمنين هي العليا وكلمة الكافرين هي السفلى.

والآية الاخيرة زادت في التأكيد من النصر الذي يحبه المسلمون وبشرت بالفتح القريب وفعلاً ينتصر الاسلام وتصبح نبوءةَ هذا الكتاب العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه امراً واقعاً،... اذن هكذا يصدق قول الله العليم

---

١) الفتح: آية ١٩ - ٢٣.

٢) الصف: ٨.

٣) الصف: ١٣.

العظيم ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه ...*﴾[١].

سادساً: الاعجاز الالهي في القرآن من الناحية العلمية

من معاجز القرآن وعجائبه هو احتوائه على لمحات علمية دقيقة ليس المقصود من ذكرها كمناهج علمية مثل الفيزياء والكيمياء ولكنها لمحات عابرة كثيرة وتزيد على اكثر من (٨٥٠) اكتشافاً علمياً لم يعرفه العالم الا في العصر الحديث وبعد ان اثبتها العلم الحديث بأدق الاجهزة العلمية والمختبرية وقد اسلم عدد من علماء الغرب نتيجة تأكدهم بأن هذه المعاجز من الله تعالى حيث لا يمكن معرفة هذه المعلومات قبل (١٤٠٠) سنة ومنها اثبات كروية الارض وحركتها وحركة الشمس واثبات الزوجية وكثير من العلوم الكونية وعلوم التشريع والصحة، وبهذا يتأكد لنا بان هذا القرآن وما به من علوم عظيمة هو ليس من تأليف رجل امي عاش في وقت لا اثر فيه للجامعات والمدارس او المختبرات العلمية وهكذا يصدق القرآن بكل ما اخبر به.

الف) الاعجاز الالهي في القرآن في الكشف عن اهم دواء وأكمل غذاء للناس

﴿*وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ...*﴾ ﴿*ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاء للناس ...*﴾[٢].

لم يعرف العرب من العسل غير انه غذاء طيب ولذيذ عدا العدد القليل الذي

---

١) النساء: ٨٢.

٢) النحل: آية ٦٨ ـ ٦٩.

يعرف انه دواء لبعض الامراض ولكن اخيراً تأكد علمياً بان العسل من اهم الادويه الطبيعيه لكثير من الامراض اضافة لكونه غذاءً مهماً وهو يحوي على اكثر من (٧٠) مادة مختلفة ويعتبر العسل:

١ ـ من اهم المواد السكرية، ٢ ـ يحوي على اهم الفيتامينات، ٣ ـ يحوى على كثير من البروتينات، ٤ ـ يحوى على الاملاح المعدنية، ٥ ـ يحوى على مواد مضادة للجراثيم ويعتبر العسل من اهم الادويه والمواد الغذائية المستعملة لطب الاطفال حيث:

يزيد من اخصاب كريات الدم الحمراء ـ يساعد الطفل في الشفاء من امراض جهاز الهضم ـ يساعد الطفل في سرعة ظهور الاسنان كما يجنب الاطفال من خطر الامراض الجرثومية ويؤمن للطفل فيتامين (ب) الذي يساعد على نموه، وهكذا يصدق قول الله تعالى ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه أختلافاً كثيراً*﴾[١].

ب) الاعجاز الالهي في القرآن في الكشف عن مجاهيل في السماء:

١ - ﴿*فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعّد في السماء ..*﴾[٢].

٢ - ﴿*سأرهقه صعوداً*﴾[٣].

٣ - ﴿*يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من اقطار*

---

١) النساء: ٨٢.

٢) الانعام: ١٢٥.

٣) المدثر: ١٧.

السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ﴾[١].

٤ - ..... ﴿*والسمآء بنيناها بأييد وإنّا لموسعون* ﴾[٢].

الآيات الاولى والثانية تكشف ما توصّل اليه الحديث وتؤكد علمياً ان الارتفاع الى الطبقات العليا يسبب انخفاض الضغط الجوي فيشعر الانسان عندما يكون على هذا الارتفاع بضيق شديد والم حاد وخروج الدم من الانف والاذن، وذلك بسبب تغلب الضغط الداخلي على الضغط الخارجي، وقد شبه الله تعالىٰ عـذابـه لبـعض الكفار بهذه الحالة، ونحن ليس بصدد العذاب وانما بصدد العلم الحديث الذي توصل الى هذا الاكتشاف بواسطة الطائرات الحديثة والتي هي لوحدها تستطيع الوصول الى هذه الارتفاعات.

والآية رقم (٣) لم تنفِ مقدرة الانسان في النفاذ الى السماء ولكن بمقدرة معينه وهي السلطان او العلم وفعلاً تحقق الوصول الى كثير من الكواكب ومنها القمر ولم يناقض القرآن ما حققه العلم الحديث.

اما الآية الاخيرة فقد اكدت ما اكده العلم الحديث وهو ان الكون مستمر في التوسع وهو كالبالون الدائم النفخ حيث انه يتسع كل لحظة، وقد تأكد العلماء ان الكون تصبح فيه المسافات الكونيه ضعفين على ما هو في الوقت الحاضر.

ج) الاعجاز الالهي في القرآن من الناحية الصحية:

١ - ﴿*حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...* ﴾[٣].

---

١) الرحمن: ٣٣.

٢) الذاريات: ٤٧.

٣) المائدة: ٣.

٢ - ﴿ ... *وأن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون* ﴾[1].

٣ - ﴿ *ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض* ... ﴾[2].

الآية (١) اشارت الىٰ الذبح على الطريقة الاسلامية وقد كان ولا يزال المسلمون لا يأكلون ما حرم الله تعالىٰ من دم وميتة ولحم خنزير اعتماداً على تحريم القرآن والتشريع الاسلامي ولا يعلمون ما هي الاسباب، ثم بعد ذلك ياتي العلم الحديث ويشخص السبب وهو احتواء الدم ـ على كمية كبيرة من حامض ـ البوليك وهو من المواد السامه اذا استعملت او بقيت مع الغذاء ـ كما ان الدم بعد انتهاء الحياة يعتبر من اصلح المواد الناقلة للجراثيم بعد ان كان في اثناء الحياة اعظم وسيلة للدفاع، كما ان الدم يحمل الكثير من السموم والفضلات لطرحها خارجاً.

اما تحريم الميتة ذلك لعدم خروج الدم منها بسرعة وبقاءه فيها يسبب تشبع الميتة بهذا الدم الذي له كل هذه المضار ومن هنا يأتي تفسير الذبح على الطريقة الاسلامية، فالمقصود من هذه الطريقة هو خروج معظم الدم من الحيوان المذبوح وذلك بواسطة قطع الوريد الرئيسي الذي يوجد في عنق الحيوان، وان نمتنع عن قطع الاوردة الاخرى حتى يمكن استمرار علاقة المخ بالقلب الى ان يموت الحيوان، وحتى لا يموت الحيوان بشكل مفاجيء بسبب الصدمة العنيفة التي اذا وجهت الى احد اعضاء الحيوان الرئيسية كالدماغ والقلب والكبد تسبب له في هذه الحالة تجمد الدماء في العروق فيسري التسمم في لحم الحيوان.

اما سبب تحريم لحم الخنزير فهو لأحتوائه على نسبة عالية من حامض البوليك

---

١) البقرة: ١٨٤.

٢) البقرة: ٢٢٢.

لعدم افراز الخنزير لهذه الماده في البول، حيث ان مقدار ما يخرج من هـذه المـادة السامة ٢٪ ولو قارنا ذلك بالانسان لوجدنا ان هذه النسبة ٩٪.

د) الاعجاز الالهي في القرآن في خلق السموات والأرض ومواقع الكواكب:

﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفـلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ومآ أنزل الله من السمآء من مآء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة وتصريف الريـاح والسحاب المسخّر بين السماءَ والأرض لآياتٍ لقومٍ يعقلون﴾[1].

الذي يتدبر في هذه الآية الكريمة يرىٰ حكمة الصانع في خلق السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار، وذلك لأن هذا الترتيب الطولي والعرضي بين هذه الكواكب بحيث إن الشمس لو اقتربت الينا لإحرقت الأرض وما عليها ولو إبتعدت لجمدت الأرض وما عليها. وهكذا القمر بالنسبة الى بدوه وإمحاءه، كل ذلك يدل على انّ هذا الترتيب وهذا التنسيق العجيب لم يدع للصدفة وللجزاف محلا.

وهذا البحر هو عالم عجيب ايضاً، فأنه الغائص فيه يجد عالماً مليئاً بـالأسرار. فلذا نجد الحق جلّ وعلا قد أشار في هذه الآية الشريفة الى تلك الحكمة والموازين التي تحكم العالم صعوداً ونزولاً.

ﻫ) الاعجاز الالهي في القرآن في اثبات كروية الارض:

١ ـ ***﴿... يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ...﴾***[2].

---

١) البقرة: ١٦٤.

٢) الزّمر: ٥.

٢ ـ ﴿ *افأمن اهل القرىٰ أنْ يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون، أو أمن اهل القرى أن ياتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون* ﴾[١].

٣ ـ ﴿ *والارض بعد ذلك دحاها* ﴾[٢].

تم في القرون الاخيرة اكتشاف كروية الارض، وكان ذلك بجهود العلماء والمكتشفين واعتماد بعضهم على بعض اما القرآن الكريم فقد ذكر ذلك قبل ١٤ قرناً فالايه (١) اكدت على ذلك ومن كلمة يكور فالتكوير من الكره.

اما الآية (٢) فقد وضحت ذلك بشكل دقيق فقد ذكرت ان بأس الله وقيام الساعة يأتي في لحظة واحدة لكل الكون ومنها الارض فيكون قسم من الناس نياماً ليلاً والقسم الآخر يآتيهم نهاراً فلو كانت الارض مستوية لكان وقت الساعة اما نهاراً واما ليلاً.

اما الآية الاخيرة فذكرت كلمة الدحو والدحو في لغة كثير من القبائل العربية هو الشكل البيضوي حيث تسمىٰ البيضة دحيه نتيجه لشكلها هذا.

و) الاعجاز الالهي في القرآن بذكره قانون الزوجية :

١ ـ ﴿ *... وانبتنا فيها من كل زوج بهيج* ﴾[٣].

٢ ـ ﴿ *ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون* ﴾[٤].

٣ ـ ﴿ *سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون* ﴾[٥].

---

١) الاعراف: آية ٩٧ ـ ٨٩.

٢) النازعات: ٣٠.

٣) ق: ٧.

٤) الذاريات: ٤٩.

٥) يس: ٣٦.

من القوانين العلمية المهمة التي اكتشفها العلم الحديث هو قانون الزوجية، فقد كان لهذا الاكتشاف اثره العظيم وفوائده المهمة في حياتنا العلمية والعملية، فقد اكتشف العلم الحديث ان الكون وما فيه من الافلاك يعتمد على قانون الزوجية، فمن الكواكب الكبيرة والتي تعادل الارض ملايين المرات والى اصغر شيء في هذا الكون والذي لا يرى ولو كبّر ملايين المرات وهو الجزيء او الذرة، يتكون من النواة التي في داخلها البروتون وهو موجب الشحنه ويدور حولها الالكترون في الخارج وهو سالب الشحنة، وتربطه علاقة الجذب او الزوجية بالنواة. فهذا القانون العظيم ذكره القرآن الكريم في عدة ايات قبل (١٤٠٠ سنه) فسبحان العليم الخبير الذي لا تخفىٰ عليه خافية، والآيات اعلاه تؤكد ذلك فالاية (١) تذكر ان كل ما ينبت في الارض خاضع لقانون الزوجية، والاية (٢) و (٣) اشارت الى هذا القانون العلمي بشكل دقيق حيث ذكر تعالىٰ ان كل شيء في الكون متكون من (ذكر وانثى) فصدق الله العلي العظيم في كل ما ذكر.

ز) الاعجاز الالهي في القرآن في ذكر توازن الكون:

١ - ﴿ *مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان* ﴾[١].

٢ - ﴿ *خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم...* ﴾[٢].

٣ - ﴿ *وان من شيء إلا عندنا خزآئنه وما ننزله الا بقدر معلوم* ﴾[٣].

---

١) الرحمن: آية ١٩ ـ ٢٠.

٢) لقمان: ١٠.

٣) الحجر: ٢١.

في الآية (١) اعلاه نجد ان من معاجز الكون العظيمة ـ التي تحتاج الى مدبر عظيم وليس كما يدعيه الملحدون من ان الكون تكون بدون عقل او كونته الصدفه ـ هو التقاء البحر العظيم بالنهر الصغير وعدم مقدرة البحر بمده الهائل وبماءه المالح على البغي او اغراق النهر الصغير، وذلك بسبب القدرة الإلهية التي جعلت من النهر دائماً اعلى من مستوى البحر.

والآية (٢) اعلاه فقد دلت على ان السماوات مرفوعة بعمد ولكن لا يستطيع الانسان ان يراها، وفعلاً اكتشف العلم الحديث هذه الاعمدة غير المرئية بالعين المجردة ولكنها اكتشفت بالعقل وهو قانون الجاذبية. ثم اكدت نفس الآية بعد ذلك ان الجبال وضعت لموازنة الارض، وقد اكد علم الجيولوجيا ان هذه الجبال لها ما يوازيها بالعمق في البحار، ثم اكدت الاية هذه على ان الله تعالى خلق كل دابة او نبات من ذكر وانثىٰ لكي يبقى التوازن ولا يفقد احد الانواع نوعه.

اما الآية الاخيرة فنحن نرىٰ ان الثروات الطبيعية بمختلف انواعها من مناجم الفحم والبترول والذرة وطاقة الشمس التي استخدمت حديثاً نرىٰ انها لم تكتشف في وقت واحد، حيث اكتشف الفحم واستخرج في بداية النهضة الصناعية فكان ذلك العصر عصر الفحم، ثم تم اكتشاف البترول واستخدم على شكل واسع، والان تستخدم الذرة في المسائل السلمية، كذلك تم اكتشاف طاقة الشمس وهذا التسلسل في تقدير كل طاقة في كل عصر من مصاديق الآية القرآنية اعلاه ﴿ ***و ما ننزله إلا بقدر معلوم*** ﴾ وصدق الله العلي العظيم...

ر) الاعجاز الالهي للقرآن في آيات قرآنية مختلفة

١ - ﴿ ... *وأنبتنا فيها من كل شيء موزون* ﴾[١].

٢ - ﴿ ***وأرسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين*** ﴾[٢]

٣ - ﴿ ***فلاَ أقسم بمواقع النجوم، و إنه لقسم لو تعلمون عظيم*** ﴾[٣].

لقد دلتّ الآية رقم (١) على أن كل ما ينبت في الأرض له وزن خاص، وقد ثبت أخيراً أن كل نوع من أنواع النبات مركب من أجزاء، خاصة على وزن مخصوص، بحيث لو زيد في بعض أجزائه أو نقص لكان ذلك مركباً آخر وان نسبة بعض الأجزاء الى بعض من الدقة بحيث لا يمكن ضبطها تحقيقا بأدق الموازين المعروفة للبشر.

والآية رقم (٢) تؤكد ما أشار اليها الوحي الالهي حاجة إنتاج قسم من الأشجار والنبات إلى لقاح الرياح - بعد ملاحظة ما اكتشفة علماء النبات تفيدنا سراً دقيقاً لم تدركه أفكار السابقين، وهو الإشارة إلى حاجة إنتاج الشجر والنبات إلى اللقاح. وان اللقاح قد يكون بسبب الرياح، وهكذا كما في المشمس والصنوبر والرمان والقطن، ونباتات الحبوب وغيرها، فإذا نضجت حبوب الطلع انفتحت الأكياس، وانتثرت خارجها محمولة على أجنحة الرياح فتسقط على مياسم

---

١) الحجر: ١٩.

٢) الحجر: ٢٢.

٣) الواقعة: آية ٧٥ - ٧٦.

الأزهار الاخرى عفواً[١].

اما الآية الاخيرة فقد اكدت عظمتها الكشوف العلمية الحديثة وعظمة مواقع النجوم هي الابعاد بين هذه المواضع فقد تصل هذه الابعاد بين نجم واخر ملايين السنين الضوئية بينما نجد هذه النجوم بالعين المجرده وكأنها قريبة من بعضها البعض اما القرآن فلانه صادر من العليم العظيم فقد اخبرنا بعظمة هذه المواقع البعيدة، وصدق الله العظيم في حيث يقول ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* ﴾[٢].

سابعاً: الاعجاز الالهي في القرآن في نصوصه وحكمه ومواعظه والاسلوب الواحد

الف) الاعجاز الالهي للقرآن في نصوصه وحكمه ومواعظه:

١ - ﴿*إنما المؤمنون إخوة ...* ﴾[٣].

٢ - ﴿ *... وأن تصوموا خير لكم ...* ﴾[٤].

٣ - ﴿ *... إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...* ﴾[٥].

٤ - ﴿ *... ألا بذكر الله تطمئن القلوب* ﴾[٦].

---

١) السيد الخوئي (البيان) ص ٧٢.

٢) النساء: ٨٢.

٣) الحجرات: ١٠.

٤) البقرة: ١٨٤.

٥) الرعد: ١١.

٦) الرعد: ٢٨.

من معاجز القرآن الكريم في نصوصه وحكمه ومواعظه هو وجود الروح في هذه النصوص فهي ليست كلمات عابرة مكتوبة لا روح فيها مثلما نكتب نحن، وانما هي عبارة عن سنن ثابتة جاءت من اجل بناء الانسان، وهي بذلك اسس حية ميسرة لمن اراد السير بهديها، وهي كفيلة بانقاذ العالم كله، فمثلاً لو اخذنا النص القرآني الاول ﴿*انما المؤمنون اخوة*﴾ فهو عبارة عن سنة حية ثابتة، فقد استطاع الرسول ﷺ بالاستناد عليها في تغيير ذلك المجتمع القبلي الذي كان يفتك بعضه بالبعض الاخر وجعل منه كتلة متراصة استطاعت دحر اعدائها نتيجة للتكاتف والمحبة والالفة بين افراد هذه الكتلة المؤمنة التي اعتمدت هذا النص القرآني، فبواسطة هذا النص نستطيع ان نعرف عمق الاسلام وذلك بعمق المحبة في الله بين المسلمين فكلما كانت المحبه والاخوه عميقه بينهم عرفنا عمق الاسلام واصالته في ذلك المجتمع، والعكس صحيح.

وصدق الرسول عندما اكد ذلك بوحدة القياس التي وضعها لهذه القاعده الايمانيه «لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه» ومن مواعظ ونصائح القرآن ﴿*وان تصوموا خير لكم*﴾ والتى فسرها الرسول (صوموا تصحوا) فلم يتوقع احد من المسلمين او يعرف قيمة هذه النصحيه الالهية حتى بداية النهضة العلميه الحديثه حيث تأكد اخيراً بعد ان وصل الطب الى مراحل متقدمه من صحة وعظمه قول الله حيث وجد ان فترة الصيام هذه هى اعظم عمليه تعقيم ومرهم شاف لجهاز الهضم وبالتالي فهي صحة لباقي اعضاء الجسم التي تعتمد على هذا الجهاز المهم والذي يكون فيه الصيام عباره عن عملية تطهير وراحه كامله.

ومن النصوص القرآنيه والقواعد الالهيه الصادقه والثابته وهي دستور يستطيع

فيه الانسان ان يغير من نفسه اما الى الخير أو الى الشر النص القرآنى الاتى.

قال تعالى ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾......

فهذه قاعده عامه صادقه وكفيله بتغير اى مجتمع فاسد اذا اراد لنفسه الخير او بالعكس. وقد تغير المجتمع الاسلامى في بداية الدعوة الاسلامية ولكن بعد أن غير الانسان نفسه فقد صدق هذا النص الذي اشترط على تغيير الانسان نفسه في بداية الاسلام لأن الأنسان عندما يبدأ بنفسه وهي الساحة التي وصفها الرسول الأعظم ﷺ بالجهاد الأكبر وحيث أن هذه المعركة التي تكون بين القوىٰ العاقلة من جهة وبين القوىٰ الغضبية والشهويه من جهة أخرىٰ فأن رحىٰ المعركة قائما ما دام الأنسان في عالم التكليف، لذا أراد الحق عز وعلا من الأنسان أن يتكامل في سلّمه الصعودي، ويبدأ بنفسه أولاً وذلك من خلال تسخير النفس الأمارة للنفس المطمئنة أو بعبارة أخرىٰ من خلال سيطرة القوىٰ العاقلة على قوتي الشهوة والغضب وأعطاء كل ذي حق حقه، حتىٰ يستطيع الأنسان أن يكون هو الخليفة وهو الذي يريده الحق في هذه المسأله وفي مسألة التغير وهو الابتداء بالنفس أولاً ثم يحصل الأستعداد لتلقي الفيض الألهي الذي يقلع هذا الشيء المغيرّ ثانياً.

ب) الاعجاز الالهي في اسلوبه الواحد :

﴿قل هو الله احد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً احد﴾ [1].

لو راجع اي انسان نفسه وقارن بين الاسلوب الذي يكتب فيه حالياً باعتباره

---

١) سورة الاخلاص.

مثلاً خريج جامعة او مدرسة عالية والاسلوب الذي كان يكتب فيه ايام دراسته الاولى، لعرف انه لم يصل الى هذا المستوى الجيد الا بعد مدة طويلة، فهذا الاسلوب بدأ من الضعف واخذ يتحسن خلال مراحل الزمن حتى وصل الى هذا المستوى، وربما يمر هذا الاسلوب بمراحل انخفاض وارتفاع في احيان كثيرة ولاسباب معينة منها مثلاً اسباب الحزن او الفرح او المرض، وهكذا نرى ان الخط البياني لاسلوب اي كاتب ومهما كان ذلك الكاتب جيداً يبدأ من الصفر حتىٰ يصل بالتدريج الى اعلى مستوى له ويتخلل هذا الاسلوب الكتابي حالات من الضعف والقوة.

اما والقرآن الكريم فقد بدء بالنزول في مكة المكرمة واستمر بالنزول مدة (٢٣) سنة ولم يتغير اسلوبه الواحد ولو بكلمة واحدة لا في قوة ولا في ضعف وهذا من اعظم الدلائل التي تدل على عظمة منشيء هذا الكتاب العظيم والتي تدل على وحدانية الواحد الاحد وهكذا يصدق الله تعالى في قوله بعدم التناقض او الاختلاف وحتى بالاسلوب الواحد ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[١].

ثامناً: الاعجاز الالهي في القرآن في صفات الله تعالى، وأسمائه، وصفات الانبياء، وقصصهم

الف) الاعجاز الالهي في صفات الله تعالى واسمائه الحسنى:

١ - ﴿*هو الله الذي لآ اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر....*﴾[٢].

١) النساء: ٨٢.

٢) الحشر: ٢٣.

٢ - ﴿الله لآ اله إلا هو الحي القيوم .... ﴾[١].

٣ - ﴿هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى ..... ﴾[٢].

لم يسبق لكاتب، أو مؤرخ، او مفكر، او عظيم، ان وصف الله كما هو وصف نفسه، وكما وصفه الرسول محمد ﷺ وبهذه الصفات العظيمة والاسماء الجميلة التي يعجز عنها خيال اي بشر، كما ان الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة تعجز أن تعطي شيئاً عن الله تعالى وصفاته، وسوف يبقىٰ تفكير وخيال البشر البعيد عن الله تعالى لا يعرف اي شيء عنه وكما قال: (الامام الباقر عليه السلام: «**كل ما ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود الينا**»[٣].

عندما نتأمل في القرآن الكريم نجد أن هذه الأسماء الحسنىٰ لها حقيقة وتكون للحق أولاً وبالذات، ولغيره بالتبع فهو المالك لها حقيقه وليس لغيره إلا ما ملكه الله من ذلك، وهو مع ذلك مالك لما ملكه غيره لم يخرج عن ملكه بالتمليك، فله سبحانه حقيقة العلم قبلاً وليس لغيره منه إلا ما وهبه له وهو مع ذلك له لم يخرج من ملكه وسلطانه:

والسؤال الذي يطرح ههنا هو هل أن أسماء الله توقيفية؟

وقبل الجواب نمهد مقدمة أن مسألة توقيفية الأسماء هو أنه توقف تسمية الحق جلّ أسمه بأسم ما على استعمال الشارع ذلك الأسم، ضرورة إقتضاء الأدب الديني ذلك بلا ريب ولا شك، وهذا معنى الأسم في علم الكلام.

---

١) البقرة: ٢٥٥.

٢) الحشر: ٢٤.

٣) عقائد الأمامية: ص ٣٦.

ولكن الذي ذهب اليه السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان[١] ما هذا لفظة: لا دليل على توقيفية أسماء الله تعالى من كلامه بل الأمر بالعكس. والذي استدل به على التوقيف من قوله: ﴿ *ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه* ... ﴾[٢] الآية مبني عن كون اللام للعهد وأن يكون المراد بالإلحاد التعدي او غير ما ورد من أسمائه من طريق السمع».

ثم إن السيد الطباطبائي قدس سره عرجّ وقال: «**والاحتياط في الدين يقتضي الاقتصار في التسمية بما ورد من طريق السمع**».

١ ـ الصفات الايجابيّة والسلبية:

يمكن تقسيم المفاهيم بشكل عامّ إلى المفاهيم الإيجابيّه و المفاهيم السلبية - فالمفاهيم الايجابية تؤخذ عن موجودات محدودة مثل مفاهيم القوة والاستعداد، ومن الواضح إن مثل هذه المفاهيم لا يمكن إثباته لله تعالى إلاّ أن سلبها يمكن عده من الصفات السلبية، مثل سلب الشريك والتركب والجسمية والزمان والمكان عنه عز أسمه.

وهناك فئة اخرىٰ من المفاهيم الايجابية وهي تحكي عن كمالات الوجود ولا تتضمن أي جهه نقص أو محدودية، مثل مفهوم العلم والقدرة والحياة، وهذه يمكن نسبتها إلى الله تعالى.

٢ ـ الصفات الذاتية والفعلية:

إن الصفات التي تنسب لله تعالى إما أن تكون منتزعة من الذات الإلهية بالالتفات الى لون من الكمال الوجودي مثل (العلم، القدرة، الحياة).

---

١) تفسير الميزان: ج ٨، ص ٣٥٨.

٢) الاعراف: ١٨٠.

وإما أن تكون من المفاهيم التي ينتزعها العقل بعد المقارنة بين الذات الالهية ومخلوقاتها مع الأخذ بعين الاعتبار لوناً من العلاقة الوجودية، مثل (الخالقية، الربوبية) فالفئة الأولى تسمىٰ بالصفات الذاتية، والفئة الثانية بالصفات الفعلية، وأحيانا يعرفون الصفات الذاتية بهذه الصورة:

«هي الصفات المنتزعه من مقام الذات».

ويعرّفون الصفات الفعلية بهذا الشكل:

«في الصفات المنتزعة من مقام الفعل».

وطبعاً الصفات الذاتية ليست أموراً زائدة على ذات الله تبارك وتعالى ولا مغايرة لها، بل العقل الأنسانى يأخذ كمالاً وجودياً مثل العلم ويثبته لله جلا وعلا. وهكذا في بقية الصفات الذاتية فهذه الصفات عين ذات الله تعالىٰ.

وكما نقل عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (كمال التوحيد نفي الصفات عنه).

وكذا نسبة الصفات الفعلية لله تعالى لا تعني وجود أمر عينيّ غير وجوده تعالى ووجود مخلوقاته يتحقق في الخارج يسمى الصفة الفعلية، وإنما هي صفات يأخذها العقل وينتزعها من خلال إضافة المخلوقات الى الله جل شأنه، ولذا نجد أن مولى الموحدين قد وصفه في خطبة له حيث قال: **«الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته وبأشتباههم على أن لا شبه له الا تستلمه المشاعر. ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والرب والمربوب، الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافةٍ، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له، والرجوع إليه، من وصفه فقد حده، ومن حده فقد عدَّهُ**

ومن عدَّهُ فقد أبطل أزلهُ، ومن قال: (كيف) فقد استوصفهُ، ومن قال: (أين)، فقد حيزهُ، عالم اذ لا معلوم وربٌ إذ لا مربوب، وقادرَ إذ لا مقدور».

إن هذه الصفات والاسماء العظيمة والكثيرة بهذا المقصد العظيم لكل اسم من اسماءه تعالى يعجز اى بشر ان يحيط بها ولو قارنا الدين الاسلامي بالديانات الاخرى كاليهودية والنصرانية لظهرت عظمة هذا الاعجاز، فقد وصفت الكتب السماوية المحرفة كالتوراة والانجيل الله تعالى بصفات عن الذات الالهية وهو دليل أكيد علىٰ تحريفها، فقد نسبت هذه الكتب الى الله تعالى الكذب، ومن هنا يتأكد لنا عظمة القرآن وعدم وجود اي تناقض فيه او اختلاف أو خطأ ولو بحرف واحد.

والنصارىٰ يدعّون انهم يقدسون الله تعالى وهم يصفونه بأنه ثالث ثلاثة حيث يصفون المسيح بانه ابن الله ويقول اليهود ان عزيراً ابن الله وهذه من اعظم درجات الكذب والبهتان على الله تعالى، وفي قصة آدم ينسبون الخرافات والكذب الى الله تعالى وكذلك ينسبون له الخداع وكثير من الصفات التي لا تليق بذات الله تعالى، كما انهم ينسبون الشك بالله تعالى من قبل الانبياء في دعوته اياهم ومنهم نبي الله ابراهيم عليه السلام وشكه في صدق الله تعالى في اعطاءه الارض في سوريا وكذلك ينسبون لله تعالى انه افتتح الرساله لموسىٰ بالتعلم بالكذب وان الله تعالى شاور جند السماء في قضية ملك بني اسرائيل إذن هكذا يصف الانجيل والتوراة الله تعالى، اما القرآن الكريم فلا يوجد فيه اي وصف ولو بحرف واحد من هذه الاوصاف المشركة وانما صفاته الحق واسماءه الحسنىٰ بدون اي تناقض او اختلاف او خطاء. وهذا ما يعجز عن الاتيان به اي بشراً وهكذا يصدق الله العلي العظيم ﴿افلا يتدبرون

القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾[١].

ب) الاعجاز الالهي في القرآن في قصص الانبياء عليهم السلام وتاريخهم الجهادي وتكريم الله تعالى لهم:

١ ـ ﴿*الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احد الا الله* ﴾.

٢ ـ ﴿*لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ...* ﴾[٢].

٣ ـ ﴿*طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ * الا تذكرة لمن يخشىٰ* ﴾[٣].

٤ ـ ﴿*وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبيّن لهم ...* ﴾[٤].

لقد وصف الله تعالى الانبياء في كتابه المجيد بالاخلاف العظيمة واعتبرهم خيرة من في الأرض، كما انه تعالى عصمهم من كل الاخطاء ليكونوا قدوة وهداة مهديين الى البشر أجمعين، كما انه تعالى وصف احوالهم، ومدىٰ تحملهم للمصاعب.

وقصصهم مع الناس وعظم صبرهم، لهذا نبي الله نوح صلى الله عليه وآله وسلم بقي يدعو قومه (٩٥٠) سنة وهو صابر محتسب وقد تحمل الكثير من الاذى والاستهزاء من السفهاء والجهال، وهذا نبي الله موسى صلى الله عليه وآله وسلم يتحدى اعظم جبابرة عصره (وهو فرعون) ويتحمل الأذىٰ والمصائب لانقاذ بني اسرائيل وهداية الناس اجمعين، وهذا نبي الله

---

١) النساء: ٨٢.

٢) الحديد: ٢٥.

٣) طه: آية ٢ ـ ٣.

٤) ابراهيم: ٤.

ابراهيم ﷺ يقف وحده ضد الامة العاصية والملك الجبار النمرود ويدحض كل حججهم واباطيلهم ويكسر جميع اصنامهم وهذه الشجاعة والثقة بالنفس لم يعرف لها نظير وقد سماه الله تعالى خليله لعظمة حب الله تعالى له بسبب تضحيته وحبه لله، وهكذا نرى الانبياء عليهم السلام هم اسمى من في الوجود في كتاب الله (القرآن) فهذا نبي الله موسى كليم الله وهذا محمد ﷺ حبيب الله وعيسى روح الله وهكذا يعظم الله انبياءه بسبب معاناتهم للظلم في سبيل انقاذ البشرية من الهاوية في الدنيا والاخرة، ويمكننا ان نعرف قيمة الانبياء عليهم السلام من عظمة اعمالهم التي هي:

١ ـ انقاذ الانسان وتحريره من عبوديات الارض جميعاً وجعله كامل الحرية، بخضوعه لله تعالى الذي خلقه ورحمه ورزقه واسكنه واحياه وعافاه.

٢ ـ الاستقامة في سبيل الاهداف... وهي التضحيات التي قدموها من اجل اهدافهم بسبب ايمانهم العميق برسالتهم.

٣ ـ ان الانبياء عليهم السلام جاءوا لاحياء الدنيا بالعدل والعلم وتزكية النفس.

٤ ـ من اهداف الانبياء عليهم السلام نشر المساواة فلا فضل لاحد على احد الا بالتقوى.

٥ ـ طبقة الانبياء.. ان الانبياء جميعاً جاءوا من اقل الطبقات وبقوا على نفس أحوالهم تواضعاً ورهبة لله تعالىٰ وتأسيا بالفقراء والمساكين.

٦ ـ الانبياء اعظم شوكةً ضد الظلم والظالمين واعظم المنقذين للمظلومين والمحرومين.

وهكذا وصف الله تعالى انبياءه عليهم السلام وبيّن اعمالهم الخيِّرة وكذا وصف القرآن الكريم الانبياء عليهم السلام وهو وصف لم نجده في اي كتاب سماوي آخر، كما انه لم يذكر مؤلف او مؤرخ او فيلسوف او شاعر او كاتب شيئاً عن الانبياء كما ذكر القرآن عنهم فمن اين جاء الرسول محمد ﷺ بهذا التفصيل عن حياة الانبياء عليهم السلام

ولا يوجد من يعرف عنهم اي شيء واذ يزعم الكافرون والمنافقون ان الرسول ﷺ اخذ قصص الانبياء من اليهود والنصارى، فهذه التوراة والانجيل المحرفة فانظر كيف ناقضوا انفسهم وكيف وضعوا الانبياء عليهم السلام في خلقهم واخلاقهم ويضعونهم بدرجة الالهة، وتارة اخرى يقرنونهم باحطِّ البشر فهذا دليل ما ذكرناه من التوراة والانجيل فيما يلي بيانه:

الف) جعلوا من انبياء الله تارة شركاء له، وتارة اعتبروهم ابناء الله وكما ادعى النصارى بان المسيح ابن الله وكذلك اليهود عندما قالوا ان عزيراً بن الله.

ب) نسبوا الى نبي الله هارون عليه السلام بانه هو الذي صنع العجل لبني اسرائيل وليس السامري.

ج) نسبوا في التوراة والانجيل الى نبي الله ايوب عليه السلام الجزع والاعتراض على الله ونسبوا الظلم اليه تعالى، وان نبي الله أيوب عليه السلام طلب المحاكمة مع الله، وهذه من اعظم الاكاذيب واشنع انواع الكفر والشرك وهي عكس الحقيقة التي ذكرها القرآن، فقضية نبي الله ايوب عليه السلام هي عملية اختبار لهذا النبي الصابر الذي اراده الله تعالىٰ مثلاً يقتدي به البشر جميعاً.

د) نَسبت هذه الكتب المحرفة (التوراة والانجيل) الى نبي الله سليمان عليه السلام الشرك بالله وبناءه المعابد لعبادة الاصنام، وهي عكس ما ذكره القرآن عن نبي الله سليمان عليه السلام الذي نسب اليه كثرة بناء المعابد والمساجد لعبادة الله.

هـ) نَسبت هذه الكتب المحرَّفة الى السيد المسيح عليه السلام ما يلي:

كان يشرب الخمر، كان يكذب، غلظته وسبه والدته ووصمها بعار في شرفها وهذا عكس ما ذكره القرآن المجيد.

اذن هذا هو التناقض الموجود في هذه الاديان التي يدين بها نصف العالم (الدين

المسيحى) وهكذا تمتلىء هذه الكتب بالاخطاء والتناقض والزيف والكـذب، امـا القرآن فكان وصفه عكس هذا فقد وصف الانبياء باعلى صفات الفضيلة والخلق العالي ﴿ *وانك لعلى خلق عظيم* ﴾[١] ولم يناقض نفسه بكلمة واحدة، وهذا من اهم الادلة التي تدل على أنه من الله تعالىٰ وصدق الله العلي العظيم عندما قال ﴿ *افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* ﴾[٢].

تاسعاً: الاعجاز الالهي للقرآن في قصص الامم الماضية والآتية وكذلك قصتى الاسراء والمعراج والصدق في ذلك

الف) الاعجاز الالهي في القرآن في قصص الامم الماضية والآتية ومصداق ذلك:

❊ ﴿ *بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فـعل ربك بـاصحاب الفيل* ﴾.. الى قوله تعالى.. ﴿ *فجعلهم كعصف مأكول* ﴾[٣].

❊ ﴿ *الم، غلبت الروم، في ادنىٰ الارض وهم مـن بـعد غـلبهم سيغلبون، في بعض سنين...* ﴾.. الى قوله تعالىٰ.. ﴿ *وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون* ﴾[٤].

من معاجز القرآن الكريم هو اخباره عـن مـاضي امـم وحـضارات وانـبياء ورسالات سابقه، حيث يعجز اي عالم او مؤرخ من الالمام بهذه القصص والانباء بكل هذه الدقة والصحة والتنبوء بالغيب، كما ان هذه القصص والاخـبار يـصدق

---

١) القلم: ٤.

٢) النساء: ٨٢.

٣) سورة الفيل.

٤) سورة الروم: الآيات ١ ـ ٦.

بعضها البعض الاخر وهي تنافي الكثير من اكاذيب اليهود والنصارى وغيرهم، كما انها تجادلهم وتبرهن على انهم حرفوا الكتب الالهية المنزلة عليهم بسبب مطامعهم وشهواتهم، وهذه المحاجة لكشف الحقيقة تدل على صدق الرسول ﷺ في كل ما اخبر عنه فلو كانت هذه القصص او الاخبار من الرسول فمن اين يأتي بها ﷺ؟! اليس من اليهود او النصارى باعتبار ان العرب لا يعرفون اي شيء عن ذلك فلو قيل ان الرسول ﷺ جاء بهذه القصص والاخبار من اليهود والنصارى فلماذا اختلفت هذه القصص والاخبار عن كل اكاذيبهم وافترآتهم على الله تعالى وعلى الانبياء عليهم السلام ولو صحَّ ان الرسول ﷺ كان يأخذ قصص الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارىٰ لاصبحت قصصهم عندنا مطابقة لكل ما ذكروه في كتبهم المحرفة، وبهذا سوف يقر النبي ﷺ بكل كذب كذبوه او افتراء قالوه، وحينئذ سوف يحاديهم الرسول ﷺ في كل ما كتبوا من اجل اثبات صحة دعواه، وكذلك من اجل المساومة معهم.

ولكن القاريء للقرآن والمتدبر فيه يرىٰ كيف يهاجم الله تعالىٰ كل هؤلاء ويفضح كل ما حرفوه من هذه الكتب السماوية وهذا الدليل وحده يكفي لاثبات نبوة الرسول محمد ﷺ، هذا من جهة ومن جهة اخرى اثبتت هذه الاخبار والقصص عظمة الاعجاز الالهي وقدرته العظيمة في اخذ الكافرين والظالمين ومعاقبتهم على سوء اعمالهم وذلك بما صاحب هذه القصص من خسف واحراق واغراق للعاصين والكافرين، وقد اثبتت الاثار صحة ذلك واذا كان كل ذلك يصعب تصديقه من جهه الملحدين فهناك حوادث لا تقبل الشك او النقاش في صحتها لانها شوهدت بالعين المجردة من قبل من اسلم في بداية الدعوة الاسلامية ومن قبل المشركين انفسهم، فحادثة الفيل شاهدها أهالي مكة وكانت سنة ولادة

الرسول ﷺ وقبل البعثه باربعين عاماً ولهذا فان اعمار الناس الموجودين في بداية الدعوة الاسلامية وعند نزول سورة الفيل والذين شاهدوا الحادثة كانت اكثر من اربعين عاماً حيث ان جميع ما حصل لاصحاب الفيل من مهاجمة الطيور الصغيرة لهم والتي كانت تحمل الاحجار التي كانت تقدر بقدر العدسة قد ادت الى تدمير ذلك الجيش العظيم حيث أن هذه القصة هي منّ ضمن القصص التي قصها القرآن الكريم والذي لا يمكن لاي مشرك ان يكذبها اذ لم يكذبها في وقتها اي أحد من المسلمين الاولين وهم اصدق من عرفت الارض، وكذلك لم يكذبها اي احد من المشركين مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول ﷺ والرسالة لشدة عدائهم للاسلام والرسول ﷺ، كما انها لا يمكن الآن ان تكذب لانها وصلت الينا باصدق وثيقة عرفها التاريخ وهي القرآن الكريم، هذا في قضية اصحاب الفيل، وهي تعبير عن قصص الماضين، اما ما اخبر القرآن عنه في قصص الامم ونبوءات المستقبل فهي كثيرة ومنها قصة الروم حيث كان العداء مستعراً بين الامبراطورية الفارسية (المجوسية) والامبراطورية (النصرانية) الرومانية باعتبار ان الفرس اقرب دينا للمشركين فعندما انتصر الفرس على الروم في بداية الدعوة الاسلامية فرح المشركين باعتبار ان الروم كانوا اصحاب ديانة سماوية مثل دين محمد ﷺ فكانونا يقرون هزيمتهم هزيمة للاسلام وكان المشركون يشتمون بالمسلمين ويقولون لهم ان نهايتكم مثل نهاية اصحابكم (الروم) وكان هذا يغيض المسلمين، عندها نزلت سورة الروم وهي تعلن نبوءتها القريبة بانتصار الروم على الفرس وبانتصار المسلمين على المشركين في بعض سنين كما في السورة اعلاه فكلمة بضع باللغة العربية تعني اقل من عشرة وبهذه البشرىٰ فرح المسلمون.

وقد نقل العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان عن الدرر المنثور ما هذا لفظة:

(كان المشركون يحبون أن يظهر فارس على الروم، لأنهم أصحاب أوثان، وكـان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أصحاب كتاب، فـذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: أما إنهم يغلبون فذكره أبو بكر لهم فقالوا!! اجعل بيننا وبينك أجلاً فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل لهم خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك أبـو بكـر لرسول الله ﷺ فقال ألا جعلته ـ أراد ـ قال: دون العشر فـظهرت الروم بـعد ذلك[1] فذلك قوله إلم غلبت الروم فغلبت ثم غلبت بعد.

وهكذا تصدق النبوءة القرآنيه وتصبح مصداقاً ﴿*افلا يتدبرون القـرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[2].

ب) الاعجاز الالهي للقرآن في قصتي الاسراء والمعراج ومصداقية ذلك:

﴿*بسم الله الرحمن الرحـيم سـبحان الذي أسـرىٰ بـعبده ليـلاً مـن المسجد الحرام الى المسجد الاقصىٰ الذي باركنا حوله لنـريه مـن اياتنا انه هو السميع البصير*﴾[3].

من المعاجز الالهية التي ذكرها القرآن هي قصت الاسراء والمعراج وهمـا مـن العجائب والمعاجز العظيمة التي جـاء بهـا الرسـول الكـريم ﷺ ، وقـد زادت الكافرين احراجاً وكفراً وعناداً فالاسراء والمعراج دليلين صادقين لا يمكـن لاي بشر ان يكذبها ولو كان فيهما حرف من الكذب لاستغلها المشركون والمـنافقون

---

١) الميزان: ج ١٦، ص ١٦٢.

٢) النساء: ٨٢.

٣) الاسراء: ١.

واليهود خاصة.

ان قصة الأسراء والمعراج كانتا في بداية الدعوة الاسلامية، وكانت قريش تتمنى اي هفوة او ضعف او كذبة لتجعل من الرسالة الاسلامية رسالة كذب وبهتان وسحر، وهاتان القصتان لو لم تحملا معهما دلائل صدقهما لما تكلم بهما الصادق الامين ﷺ وهو في بداية دعوته وأصحابه قليل متهمون، ولكنهما أرستا قواعد صدقهما فعملية الاسراء التي قطعها الرسول ﷺ بين مكة والقدس في ليلة واحدة ما يقطعه المسافر بين مكة والشام باكثر من اربعين يوماً كانت هذه العملية لا تصدق لو لا الشواهد والدلائل التي استدل بها الرسول ﷺ على صدقه، وقد اكسبت هذه الدلائل المؤمنين صلابة في الايمان واحرجت الكفار.

ومن هذه الدلائل[1] ان قريشاً قالت للرسول ﷺ اخبرنا عما رأيت في الطريق اذا كنت صادقاً فقال ﷺ لهم لقد مررت بعير لبني فلان وقد اضلوا بعيراً لهم وهم في طلبه، وفي رحلهم قعب مملوء ماء فشربت الماء ثم غطيته، قالوا هذه آية واحدة، ثم قال: ومررت بعير بني فلان فنفرت بكره فلان فانكسرت يدها فسألوهم عن ذلك، فقالوا هذه هي آية اخرى فاخبرنا عن عيرنا فقال، مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهيئاتها وقال لهم يتقدمها جمل اورق عليه قرتان محيطتان ويطلع عليكم عند طلوع الشمس، قالوا هذه آية اخرى ثم خرجوا ينتظرون حتى تطلع الشمس ليكذبوا محمد ﷺ وقال قائل منهم ان الشمس قد طلعت وقال آخر هذه الابل قد طلعت يتقدمها بعير اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وهذا ما يخص قصة الاسراء....

---

١) الميزان: ص ١٧، ح ١٣.

اما قصة المعراج فهي عروج النبي ﷺ ، اي صعوده الى السماء السابعة فسدرة المنتهى، فكان قاب قوسين او ادنى، وقد شاهد الرسول ﷺ انواع خلق الله تعالىٰ بعد مروره بالسماوات السبع فرأى الانبياء والصديقين والملائكة المقربين ورأى الجنة بابوابها وملائكتها ورأى النار، وقد جاء بمعلومات واخبر بأمور لم تسمع بها اذن ولم ترها عين مما حير العقول واذهلها، وهذا يدل دلالة اكيدة على صدق قول الرسول ﷺ لأن هذه الاوصاف للملائكة والنبيين والصديقين وجنة النعيم ونار الجحيم لم يكتبها كاتب او مؤلف او مؤرخ ويعجز عقل اي بشر ان يتصورها فمن اين جاء بها الرسول ﷺ ، ومن بعض اوصافه للنار والجنة نأتي على ما يلي:

أولاً: النار:

الف) وفيها العذاب الجسدي ويتمثل بشدة النار وجحيمها سوى الأكل والشراب المر والتعذيب المتنوع الذي يصوره الله تعالىٰ في كتابه الكريم:

﴿*الذي يصلي النار الكبرىٰ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى*﴾[1].

﴿*انا أعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً*﴾[2].

﴿*ليس لهم طعام إلا من ضريع، لا يسمن ولا يغنى من جوع*﴾[3].

﴿*وجوه يومئذٍ خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية، تسقىٰ من عين ءانيةٍ*﴾[4].

---

١) الاعلىٰ: الآيات ١٢ ـ ١٣.

٢) الانسان: ٤.

٣) الغاشية: آية ٦ ـ ٧.

٤) الغاشية: الآيات ٢ ـ ٥.

وقد وصف الرسول ﷺ النار باوصاف يعجز ان يتصورها العقل البشري الذي لم يشاهدها، فهناك كتب كثيرة تصف النار وابوابها وسرادقها والعذاب فيها وعلى مختلف طبقاتها.

ب) العذاب الروحي ويتمثل في:

١ ـ غضب الله العظيم على الكافرين.

٢ ـ المعاملة القاسية من قبل ملائكة النار لهم.

٣ ـ المشاجرات والمشاحنات بين الكافرين انفسهم.

٤ ـ الضحك عليهم من قبل اعدائهم اهل الجنة والرءوى المتبادلة بين اهل النار واهل الجنة.

ثانياً: الجنة والنعيم فيها على نوعين:

الف) النعيم الروحى وهو رضوان الله تعالى وأعظم ما فيه لقاء الاحبة ونزع الغل من صدورهم ورؤية الاعداء في الجحيم، والمعاملة الحسنة والولدان المخلدون الذين يخدمونهم، قال تعالى: ﴿***ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين***﴾[1].

﴿ ... ***يقولون سلام عليكم ادخلو الجنه بما كنتم تعملون***﴾[2].

وفي الجنة الدرجات الرفيعة وقد أعد الله فيها للمؤمنين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت.

ب) النعيم المادي ـ ان ارض الجنة مفروشة بطابوق من الذهب والفضة وبلاطها وترابها من زعفران ومجاريها من اللؤلؤ، وفيها ثلاثة انواع من السكن الخيام

---

١) الحجر: ٤٧.

٢) النحل: ٣٢.

والقصور والغرف وجوها دائم الاعتدال ﴿*لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً*﴾[١] وفيها انواع الفرش وأزواج فيها من الحور العين والمؤمنات من اهل الدنيا بعد ان يعيد الله خلقهن بجمال عظيم في شباب دائم مع ازواجهن المؤمنين وفي عمر واحد وفي صحة تامة بعيدين عن الامراض والسأم او الضجر ولهم ما يشتهون من الفواكه ولحوم الطير ومختلف انواع الشراب وهم على سرر متقابلين ويرتدون ملابس الحرير والاستبرق ﴿*وجوه يومئذٍ ناعمة، لسعيها راضية، في جنةٍ عالية، لا تسمع فيها لاغية، فيها عين جارية، فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثه*﴾[٢] ان هذا الوصف الجميل للجنة والوصف المروع للنار لم يسبق لكاتب ان جاء به وهو لا يزال غامضاً عن عقول واقلام الكتاب لانه يختلف عن اي وصف آخر، لانه وصف ما وراء الحجاب والوصف هذا لم يختلف في قول الرسول ﷺ في كل حياته الرسالية ولم يتغير بكلمةٍ واحدة، وهذا من الادلة على انه من الله تعالىٰ وصدق الله العلي العظيم حين يقول ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[٣]............

عاشراً: الاعجاز الالهي للقرآن في الثورة الاسلامية الايرانية

١ ـ ﴿*إلّا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ويستبدل قوماً غيركم ولا*

---

١) الانسان: ١٣.

٢) الغاشية: الآيات ٨ ـ ١٦.

٣) النساء: ٨٢.

تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير ﴾[١].

٢ ـ ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا... ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ ... وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ﴾[٣].

٤ ـ ﴿ ... فسوق يأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدونَ في سبيل الله ولا يخافون لومة لآئم... ﴾[٤].

عندما اراد الرسول الكريم ﷺ محاربة الروم في غزوة تبوك تقاعس عن الجهاد بعض المسلمين او من سموا انفسهم بهذا الاسم، وقد تألم الرسول ﷺ من هؤلاء فانزل الله تعالى آيات عدة فيما يخصهم، وبذلك اعلم الله تعالى رسوله ﷺ بان هذا المرض وهو حب الدنيا وحب الاموال والجاه والاولاد والنساء وكره الجهاد في سبيل الله هو مرض مستفحل في امته، وفعلاً كان ذلك وقد امتد هذا المرض وهو الركون الى الدنيا الى عهد امير المؤمنين عليه السلام، وعلى الرغم من حماسة الامام من اجل استئصال الباطل، الاّ ان ذلك لم ينفع، وأدى هذا الحال، الى التقاعس عن القتال، وبذلك سيطر الباطل سيطرة كاملة وخاصة بعد استشهاد امير المؤمنين عليه السلام فقلبت موازين الاسلام رآساً على عقب واستفحل الظلم والطغيان بعد سيطرة دولة بني امية بقيادة معاوية ـ عليه اللعنة ـ وحتى يومنا هذا وهكذا نُكب

١) التوبة: ٣٩.

٢) المائدة: ٨٢.

٣) محمد: ٣٨.

٤) المائدة: ٥٤.

المسلمون بسبب التقاعس عن الجهاد، فلو جاهد اولئك المسلمون مع امير المؤمنين عليه السلام حق الجهاد لانتصر الأمام عليه السلام على معاوية وحكمت ذرية الرسول الطاهرة وثبت حكم الله ولكن حب الدنيا سبب انتصار الباطل فكان الله يعلم بما في نفوس العرب وصدق علمه بذلك فذكر ذلك بكتابه العزيز بأن هؤلاء سوف يستبدلون بمقاتلين مؤمنين اشداء على الكافرين فقد ذكر المفسرون بان الايات اعلاه (١ و ٤) عندما نزلت كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجلس مع مجموعة من الصحابة ومنهم سلمان الفارسي فنظر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى سلمان وضرب على كتفه وقال هؤلاء الذين يستبدل الله بهم العرب هم قومك يا سلمان وذكر الفرس ومدحهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ﴿*سوف يقاتلونكم هؤلاء على الدين عوداً كما قاتلتموهم عليه بدءً*﴾[1] وبهذا يصدق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث فتح المسلمون بلاد فارس بدأً وأدخلوا اليها الأسلام وبعد ذلك قاتل المسلمون الايرانيون العرب على اعادة الدين الى منهجه الصحيح وقد صدقت الآيات القرآنية اعلاه وبهذا تظهر معجزة القرآن في هذا الشعب العظيم في هذا العصر ومن معاجز هذا الشعب معجزة كانت ركيزة لهذه المعجزه الاسلاميه الكبرى وهي انتصاره بقيادة الامام الخميني قدس سره وبأيدٍ عزلاء وبدون اية مساعدة من اية دولة وكما يحدث عادةً في الانقلابات العسكرية في الدول الاخرىٰ، لان اي انقلاب لا يحدث الاّ بمساعدة الدول الكبرىٰ ولم نسمع على مدى التاريخ عدا الانبياء ان رجل دين لا يملك الاعصاه ومسبحته ينتصر على طاغوت عصره وهو الشاه المستند الىٰ اقوى قوة عالمية وهي امريكا، وهذه من معاجز الله تعالىٰ حيث توكل الامام

---

١) ميزان الحكمه: ج ١، ص ٥٧١ ـ ح ٢٢٢٢.

الخميني ﵀ ذلك الانسان المؤمن في ثورته هذه على الله حق توكله ﴿...*ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم*﴾[١].

ومن عجائب هذه الثورة الفتية في ايران بقيادة الامام ﵀ هو مواجهة اعتىٰ قوىٰ الشر في العالم، حيث تصدت هذه الثورة ومنذ بزوغها الى القوىٰ المستكبرة رغم إنشغالها في الوضع الداخلي، ولذا نرىٰ في الآية رقم (٢) يتأكد الايمان الحقيقي عندما يضع الحق جل وعلا نصب عين المؤمن قاعدة عامة وهي إن المؤمن الحقيقي يجب أن يضع نصب عينيه عداوة اليهود، ومن عجائب هذه الثورة الفتية هو كفاحها المرير ولثمان سنوات وبكل إمكانياتها وهو مع ذلك يزداد قوة وعزماً وحباً للموت، ومن عجائب هذه الثورة هو انتصارها على المنافقين في الداخل ومؤامراتهم فاستطاع هذا الشعب وبتسديد إلهي أن يكشف خيانة رئيس نظامه وانسلاخه عن الخط الاسلامي وارتباطه بالأجنبي، حيث لم يستطع هذا الزعيم الذي إنتخبه الشعب ان يتآمر او يحقق اهدافه الاستعمارية علماً إنه كان يملك زمام المبادرة، فالجيش والاقتصاد كان تحت سلطته وهو يتمتع بالخبرة والمراوغة والذكاء ولكنه اخيراً تنكشف كل مؤامراته ويهرب بنفسه للخلاص وهكذا يحقق الله تعالى نصره لكل من ينصره ويخلص له.

ومن معاجز الثوره الاسلاميه في ايران هو الحفظ والرعاية الالهية على الرغم من كثرة الشدائد والمؤامرات التي حاكها ويحوكها المنافقون في الداخل والدول الاستعمارية في الخارج، فمن ضمن هذه المؤامرات التي وضعها هؤلاء هو قتل (٧٢) قائداً في لحظة واحدة وهم من كبار قادة الثورة الاسلامية، ومع كل هذا لا يهتز هذا

---

١) محمد: ٧.

الشعب ولا يتأثر بهذه المؤامرات ويستمر في شق طريقه بكل ثقة وثبات وهو يزداد عزيمة وقوة وصلابة اثر كل حادثة او مؤامرة، كذلك من معاجز هذه الثورة هو الانتصار في حربها مع العراق الذي دخل اراضي الجمهورية الاسلامية في بداية السنة الاولى من قيام الثورة الاسلامية بأمر من الدول الاستعمارية حيث قام باحتلال بعض مدنها المهمة وتدمير اقتصادها في فترة عدم استعداد جيشها للحرب فتقوم هذه الثورة بتكوين جيش من الشعب وتسترجع فيه اراضيها وتنتصر على المعتدي مع كثرة سلاحه وحداثته ووقوف كل الدول الكبرى والغنية من دول الخليج الى جانبه، ومن معاجز الإسلام في ايران هو معجزة الأسرى الاحرار فلم نسمع على مدى التاريخ ان اسيراً اقتنع بنظام عدوه ثم اخذ يقاتل اهله واخوانه وابناءه بعد ان اقتنع بعظمة الاسلام الاصيل الذي تنتهجه ايران الاسلام وتفاهة المبدء الذي حارب الاسلام والمسلمين من اجله، وهكذا يجعل الاسلام (بسبب عظمة مبادئه واهدافه) العدو المحارب الذي جاء للقضاء عليه من الذائبين فيه والمضحين من اجله وقد استشهد الكثير من هؤلاء الاحرار في سبيل الاسلام ونصرته، وهذا يدل على ان هذه المبادىء هي مبادىء إلٰهية حقيقية وغير متناقضة لأنّها مبادىء العليم الخبير، وكذلك من معاجز الثورة الأسلامية في ايران هي حادثة طبس التي احترقت فيها الطائرات الأمريكيه في صحراء طبس والتي كانت قادمة من امريكا لأسقاط الثورة الأسلامية وهي في مهدها وكان ذلك بالتعاون مع المنافقين في طهرات اثناء احتجاز الجواسيس الأمريكيين الذين كانوا يعملون بالسفارة الأمريكية على اعتبار انهم من موظفي السفارة الامريكية وكان هذا الأنتصار بدون خيل ولا ركاب حيث ان الجمهورية الاسلامية لم تعلم بذلك الاّ بعد انتهاء الحادثة.

وهكذا يتحقق مصداق قوله تعالى: ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[1].

١) النساء: ٨٢.

الباب الثاني

اهل البيت

القيادة الحقيقية التي أرادها الله في الأرض


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ان القيادة الحقيقية هي اعظم قيادة جاءت لخدمة الإنسانية

قال الله تعالى في محكم كتابه:

١ ـ ﴿*انما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا ....*﴾[١].

٢ ـ ﴿*يَا أيها الرسول بلّغ ما آنزل إليك من ربك وإنْ لَمْ تـفعل فـما بلغت رسالته ....*﴾[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١ ـ (**اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا**)[٣].

٢ ـ (**نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد**)[٤].

---

١) المائدة: ٥٥.

٢) المائدة: ٦٧.

٣) البلاغي / آلاء الرحمن / ص ٤٣.

٤) بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٤٠٦.

المآسي والويلات التي تكبدتها الإنسانية منذ اقدم العصور ولحد الآن ما هو سببها؟

الكل يعلم ان سبب ذلك يعود إلى عاملين:

الف) عدم وجود التشريع العادل الذي تسير بموجبه الإنسانية.

ب) عدم وجود القيادة الصالحة التي تقوم بتنفيذ هذا التشريع.

فعندما نقول بعدم وجود التشريع العادل وعدم وجود القيادة الصالحة: معناه عدم الوجود الفعلي لهذا التشريع أو لهذه القيادة، ولهذا ذاقت الإنسانية المآسي والويلات من المستكبرين والمتجبرين ومن اعوانهم المجرمين مثل فرعون ونمرود وقارون، وامثالهم من الجبابرة، وقد جاءت الديانات السماوية بقيادة الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصالحين حرباً على كل هؤلاء الجبابرة واعوانهم من المستكبرين والمترفين حتى مجيء الإسلام العظيم بقيادة الرسول محمد ﷺ وكان ذلك بداية تكامل الإنسانية كلها ﴿......*اليوم اكملت لكم دينكم*...... ﴾[1].

وكان الرسول محمد ﷺ من أشرف الشخصيات الرسالية التي جاءت لخدمة البشرية، فهو من اصلب المدافعين عن اسس هذا الدين وبسبب اخلاصه ﷺ نجح في سعيه، ولهذا تجلت الرحمة الإلهية بالنواة الأولى وهي (الدولة الإسلامية الفتية) في المدينة المنورة ولو استمرت حكومة الرسول ﷺ وحكمت العدالة الإلهية ذلك المجتمع لكانت الأرض عبارة عن واحة خضراء وجنة فيحاء، ولاصبحت سعادة الآخرة اعظم بسبب الإلتزام باوامر الله تعالى التي تعني منتهى السعادة للبشرية جمعاء ومنتهى التكامل، ولكون عمر الرسول ﷺ كان قصير

---

١) المائدة: ٣.

فقد امره تعالى ان يجعل قيادة الأمة بعده للأئمة المعصومون عليهم السلام فهم وحدهم القادرون على تنفيذ هذا التشريع الإلهي لأنهم مطهرون ومسددون وعارفون بهذا التشريع واحوال الناس جميعاً، وقد اكد تعالى ذلك ونصّب لقيادة الأنسانية هذه النخبة الصادقة فقال تعالى: ﴿ ***يا أيُّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته*** ... ﴾[1] وقد اوضح تعالى في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الدين لا يكمل إلا بتبليغه بقيادتهم بعده ﴿ ***وإن لم تفعل فما بلغت رسالته*** ... ﴾[2].

وفعلاً كان قوله تعالى صدقاً وعدلاً، فقد انتهت تلك الرحمة الإلهية عندما تسلط على الامة طواغيتها واهمل امر الله تعالى وهو قيادة الأئمة عليهم السلام لم يبق من الدين إلا اسمه وقد حكم بلاد الإسلام اعتى الفراعنة والمجرمين والفسقة ومنهم طواغيت بني امية، وفراعنة بني العباس وحتى هذا الحين.

ومن اراد التأكد من حقيقة ما ذكرناه فليدرس حياة الأئمة المعصومين عليهم السلام واول حكومة لهم بقيادة امير المؤمنين عليه السلام .... وسيعرف عند ذلك ان هذه الحكومة كانت مظهراً لتجلي الرحمة الآلهية على الأرض وانها النعمة التي خسرتها الإنسانية الى حين قيام حكومة الحق على يد منقذ البشرية المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

وانها لخسارة كبرى ومصيبة عظمى نكبت بها الإنسانية عندما تغيرت قيادة المعصومين عليهم السلام واستبدلها الظالمون بقياداتهم الوضعية الفرعونية التي اذاقت البشرية ويلات ومصائب ومأسى زادت في كثير من الحالات عن المآسي والويلات التي ارتكبها اعتى الفراعنة والجبابرة في التاريخ الانساني. فانا لله وانا اليه راجعون.

---

١) المائدة: آية ٦٧.

٢) المائدة: ٦٧.

وسوف نذكر في هذا الباب شيئاً بسيطاً من فعل وسلوك هؤلاء العظماء لنعرف حقيقة ما ذكرناه.

ومن كل ذلك سوف نعرف صدق الله تعالى الذي أكد في آياته وفي احاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من ان القيادة الحقيقية هي خير قيادة جاءت لخدمة الإنسانية.

﴿افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾[1].

---

١) النساء: ٨٢.

اهل البيت معجزة الله الكبرى

ينقسم هذا الباب إلى قسمين حيث يشمل القسم الأول:

١ ـ الاعجاز الالهي في القرآن لاهل البيت عليهم السلام في القرآن من ناحية عصمتهم وطهارتهم.

٢ ـ الاعجاز الإلهي لأهل البيت عليهم السلام في القرآن من ناحية اخباراتهم الغيبية ومعاجزهم عليهم السلام.

٣ ـ الإعجاز الإلهي للقرآن في أعداء أهل البيت عليهم السلام.

٤ ـ الإعجاز الإلهي للقرآن في حياة أهل البيت عليهم السلام وعزوفهم عن الدنيا، وزخرفها والإشتياق للآخرة دليل على وجود الله وجنته وناره.

أما القسم الثاني: فيشمل على الإعجاز الإلهي في القرآن لإهل البيت عليهم السلام بأنهم الرحمة الإلهية.

القسم الأول

١ ـ الاعجاز الإلهي في القرآن لأهل البيت من ناحية عصمتهم وطهارتهم:

الف) ﴿ ....*إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً* ﴾[١].

ب) ﴿ *ألم ترى كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبة ...* ﴾[٢].

ج) قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (انا وعلى والحسن والحسين والتسعة المعصومون عليهم السلام من اولاد الحسين معصومون مطهرون ...)[٣].

---

١) الاحزاب: ٣٣.

٢) ابراهيم: ٢٤.

٣) بحار الانوار: ج ٣٦، ص ٣٣١.

د) **(نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد)**[١].

من معاجز القرآن الكريم في عدم وجود الخطأ او الاختلاف فيه هو معجزته في اهل البيت عليهم السلام ، فهذه السلسلة الطيبة التي ابتدأت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتنتهي بالمهدي (عجل الله فرجه) هي من معاجز القرآن الكبرى.

فلو استقرئنا التاريخ الانساني الغابر والحاضر وما سمعناه ونسمعه عن كثير من الناس الذين كالوا على انفسهم او على آخرين غيرهم خصال المدح وصفات وشمائل عدوها من اعظم الشمائل وجعلوا ممن وصفوه بها عظيماً، الا انهم يتراجعون امام مدحهم وثناءهم هذا عندما يكشف الزمن عن الوجه الحقيقي لهؤلاء الموصوفين، حيث يبدوا للعيان عكس ذلك.

فلو دقق الانسان في نفسه وحكمه على الآخرين وتروى في الحكم لوجد ان كثيراً من احكامه لم تكن صحيحة، بل العكس هو الصحيح، ولو راجعنا التاريخ الاسلامي حول هذا الموضوع لوجدنا كثير من هذه الاحوال المتناقضة، خذ على سبيل المثال صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذين عاشوا معه وشاهدوا المعجزات العظيمة على يديه واخذوا كل تعاليم الاسلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم اليس من الاجدر بهم ان يكونوا من المؤمنين المتيقنين بالغيب البعيدين عن كل اعمال الشيطان ؟!.

لكننا نرى ان بعضاً منهم عكس ذلك، فمثلاً هذا المغيرة بن شعبة وهو احد الصحابة الذين كان يُظن بهم خيراً حتى بلغ من ثقة الثاني به ان نصبه والياً على اهم الامصار المفتوحة وهي البصرة واذا به يستدعىٰ الى المدينة المنورة ليقف امام القضاء خصماً لشهودٍ عدول شهدوا عليه بالزنا والقصة طويلة وقد حدثت في ايام

---

١) بحار الانوار: ٢٤، ص ٤٠٦.

الثاني، وكذلك كان بسر بن ارطئة من الصحابة ثم تعدت جرائمه كل حدود، وخاصة عندما اصبح قائداً لمعاوية حيث قام بقتل الالاف من المسلمين وخاصة من النساء والاطفال العزل، وامثال هؤلاء كثير ومنهم ايضاً الوليد بن عقبة، وعمر بن العاص، ومعاوية... الخ .. وعكس هؤلاء كان مثل عروة بن مسعود الثقفي الذي كان يظن به انه من اهل الجحيم حيث كان يضاهي الوليد بن المغيرة بكبريائه وقد وصفه القرآن بأحد العظيمين الذين كان المشركون يتصورون بانهما اصلح من غيرهما للنبوة لانهما غنيين ومستكبرين فاذا بعروة هذا يسلم ويصبح من خيره المسلمين ثم يستشهد في سبيل الله تعالى.

وفي هذا العصر الحديث نستطيع ان نجد امثلة كثيرة في انقلاب الخير الى شر وبالعكس في مستوى تفكيرهم بالخير والشر، فهذه الاحزاب في حقيقتها شر عظيم، فمثلاً عندما جاء لينين مع العصابة التي كانت تمثل قيادته والتي بلغ عددها (٢٤) عضواً وكان يسميها بالقيادة الامينة لمبادء الشيوعية الالحادية، ولكنه بعد مدة قصيرة يصبح (١٥) عضواً من هؤلاء القادة مجرمين وغير امينين لمبادىء حزبه، ثم يقوم باعدامهم، وكذلك كان حزب البعث وقيادته المجرمة في العراق مثلاً آخر لما ذكرناه، فهذه العصابة التي جاءت للحكم وسمت نفسها بقيادة الثورة البيضاء، نراها بعد مدة تقوم باعدام عدد كبير من اعضاء القيادة بتهمة الخيانة بعد ما كانت تسميهم بالملائكة، كما ان هذه الثورة البيضاء في تصور البعثيين اصبحت سوداء بسبب كثرة الدماء التي سالت سواء في داخل العراق او في الحرب مع دول الجوار وخاصه مع الجمهورية الإسلامية الايرانية المباركة.

اذن هكذا يتغير ظن البشر واعتقاده اما علم الله فهو ثابت لا يتغير وقد وصف بيت نبيه عليه السلام بانهم اطهر من في الأرض، وفعلاً كان ذلك والآيات الواردة في

مطلع القسم الاول تؤكد ذلك.

كما ان احاديث الرسول ﷺ فيهم هي من وحي الله العليم الحكيم.

واخيراً وبعد مدة يعترف كل العالم بصدق وصف الله تعالى لهم عليهم السلام واقرار الناس بذلك وحتىٰ اشد اعدائهم، والملاحظ ان اهل البيت عليهم السلام، كما قال الرسول ﷺ فيهم: (اولنا محمّد، واوسطنا محمّد وآخرنا محمّد) فهو يعني بأن كل اهل البيت عليهم السلام هم محمد ﷺ بكل ما يفعلون وما ينطقون ويبلغون به.

ويكفي ما قاله الرسول ﷺ: (لو ان السماوات والأرض موضوعتان في كفة، وإيمان علي في كفة لرجح ايمان علي)[1].

و كذلك أخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال (كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً)[2]. وحتى أولئك الذين وقفوا في مقابل علي عليه السلام نجد أنهم لم ينفكوا في مدح الأمام عليه السلام.

حيث قال عمر بن الخطاب: (لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن)[3] وقال أيضاً: (لولا علي لهلك عمر).

وقال معاوية: (لو كان له بيتان أحدهما من تبر، وآخر من تبن لنفذ تبره قبل تبنه)[4].

وهكذا نجده في بقية الأئمة الأطهار حيث نجد سعيد بن المسيب يقول (ما رأيت

---

١) المتقي الهندي / كنز العمال / ج ٦، ص ١٥٦ ـ المناقب ـ ص ٧٩.

٢) السيوطي / تاريخ الخلفاء: ص ١٨٩.

٣) هاشم معروف الحسني: ج ١، ص ٣٣٤.

٤) بحار الانوار: ج ٣٣، ص ٢٥٤.

قط مثل علي بن الحسين عليه السلام)[١].

وقال ابن حجر في صواعقه المحرقة وهو يصف علي بن الحسين عليه السلام (هو خلق ابيه علماً وزهدا وعبادة)[٢].

وقال عبد الملك بن مروان في علي بن الحسين عليه السلام : (ولقد اوتيت من العلم والدين والورع ما لم يؤته أحداً قبلك الّا من مضىٰ من سلفك) ، وقال صاحب دائرة معارف القرن العشرين يصف الأمام الباقر عليه السلام : (كان الباقر عليه السلام عالماً نبيلاً وسيداً جليلاً ، وسمي بالباقر لانه تبقر في العلم أي توسع).

وقال مالك بن انس زعيم المذهب المالكي في حق الأمام الصادق عليه السلام (ما رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً ، وعلماً ، وعبادة وورعاً » .

وقال عمر بن المقدام : (كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت إنه من سلالة النبيين)[٣].

وقال ابن الجوزى : (ما رأيت العلماء عند احد اصغر علماً منهم في مجلس أبي جعفر)[٤].

أما الإمام موسىٰ بن جعفر الكاظم عليه السلام حيث قال الذهبي : (كان موسىٰ من أجود الحكماء ، ومن عباد الله الأتقياء)[٥].

---

١) المفيد ـ الأرشاد ـ ص ١٥٧.

٢) أهل البيت أبو علم : ج ٣١١، ص ٢.

٣) سيرة رسول الله : ج ١، ص ٣٨٨.

٤) سيرة الأئمة الاثني عشر : ج ٢، ص ١٩٨.

٥) محمد بن أحمد الذهبي / ميزان الاعتدال : ج ٣، ص ٢٠٩.

أما الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام : فقد قال فيه محمود بن وهيب البغدادي الحنفي : (**محمد الجواد بن علي الرضا ، كنيته أبو جعفر ، ثم قال : وهو الوارث لأبيه علماً وفضلاً ، وأجل أخوته قدراً وكمالاً**)[١].

وأما الامام علي بن محمد الهادي، فقد قال عبد الحي بن العماد الحنبلي : (**أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرضا ، ابن الكاظم موسى ، بن جعفر الصادق ، العلوي الحسيني ، المعروف بالهادي ، كان فقيهاً اماماً ، متعبداً**)[٢].

وهكذا: الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، حيث قال فيه علي بن الصباغ المالكي : (مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالة على أنّه السري ابن السري ، فلا يشك في امامته أحد ولا يمتري.....)[٣].

وكذلك الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام حيث روي أبو داود والترمذي في سننهما، كل واحد منهما يرفعه الى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (**المهدي مني أجلىٰ الجبهة أقنىٰ الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**)[٤].

لقد صدق الله في كل ما قاله في أهل البيت عليهم السلام وهكذا يصدق القرآن وتبقىٰ كلمة الله هي العليا لانها كلمة الحق والصدق التي لا تتغير والى يوم القيامة.

﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[٥].

---

١) جوهر الكلام: ص ١٤٧.

٢) شذرات الذهب: ج ٢، ص ١٢٩.

٣) ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة في أحوال الأئمة: ص ١٢٩.

٤) ابو داود ـ سننه: ج ٤، ص ١٠٤.

٥) النساء: ٨٢.

٢ ـ الاعجاز الالهي لأهل البيت عليهم السلام في القرآن من ناحية اخباراتهم الغيبية ومعاجزهم

﴿*وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى*﴾[١].

﴿*عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً * إلا من ارتضى من رسول ...*﴾[٢].

من المعاجز العظيمة التي لا تقبل الخطأ أو الاشتباه أو التناقض، هي الاخبارات الغيبية التي اخبر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وعلم بها اهل بيته عليهم السلام فكانوا هم باب علمه، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (**انا مدينة العلم وعلي بابها**) وهذه الانباء هي اكبر دليل على صدق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقولهم عليهم السلام ولم نسمع ان احداً غير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته عليهم السلام كشف الغيب، وفي كل هذه الانباء الغيبية العظيمة التي اكدّت صدق الله العلي العظيم في ذكره لهم في كتابه الكريم في الآيات اعلاه وهي كثيرة جداً وقد اكدت ان كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانباءه الغيبية هي من الله تعالى وليس من عنده، وان هذه المعاجز العظيمة وحدها هي ادلة كافيّة على وجود وعظمة الله تعالى ودقة علمه عز وجل، فلم نر اي اختلاف أو كذب أو تناقض بكل ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته عليهم السلام كما ان للرسول صلى الله عليه وآله وسلم معاجز عظيمة اخرى تبلغ المئات بل الالاف.

منها استجابة دعائه ومسيرة حياته العظيمة وخلقه الذي انفرد به هو واهل بيته عليهم السلام وسماحته وسعة صدره حيث ان الانسان المؤمن يعرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

---

١) النجم: الآيات ٣ ـ ٥.

٢) الجن: آية ٢٦ ـ ٢٧.

بدون اي شك ولمجرد النظر إليه بأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومثل ما ينطبق هذا الكلام على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كذلك ينطبق على اهل بيته عليهم السلام ايضاً المعصومين ايضاً فهم نسخة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذه المعاجز ادناه هي غيض من فيض من معاجزه ومعاجز اهل بيته العظيمة وقد صدق الله عندما قال: ﴿ ***افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*** ﴾[1].

الف ـ معاجز الرسول: صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان في بدنه الشريف معجزات باهرات فكان جبينه الشريف يضيء كالقمر المنير، واذا رفع يديه في بعض الاحيان اضاءت اصابعه كالشموع[2]، وكان كل طريق يمر به تعبق منه ريح طيبة، ومرة اتي له بدلو فيه ماء فأخذ كفاً من الماء وتمضمض به وصبه فصار ذلك الماء اطيب من المسك[3]، وكان اذا قام تحت اشعة الشمس أو شعاع القمر لم يظهر له ظل على الأرض، مع كونه مربوع القامة لم يشاهد احدٌ اطول منه[4]، وكانت الطيور لا تعلوه ولا تطير على رأسه[5]، وكان يفهم جميع اللغات[6]، ولا يطير على بدنه الذباب والبق، ولم يكن النوم يعطل حواسه وكان نومه كاليقظة[7] ولا يشم الروائح النتنة[8] وكان خاتم

---

١) سورة النساء: ٨٢.

٢) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٤٨.

٣) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٩٢.

٤) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٧٧.

٥) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٧٧.

٦) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٧٧.

٧) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٣٨٣.

٨) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٣٨٦.

النبوة منقوشاً على كتفه الشريف يزيد نوره على نور الشمس[١] وظهرت في لحيته الشريفة (١٧) شعرة بيضاء تلمع كالشمس[٢]، وولد مختوناً مقطوع السرة طاهراً من الدم وسائر القذارات ساقطاً على رجليه ساجداً الى الكعبة رافعاً يديه ورأسه الى السماء شاهداً بتوحيد الله تعالى ونبوة نفسه[٣]، ولم يحتلم قط ولم يرَ احداً بوله ولا غائطه، وكانت الأرض مامورة بابتلاعهما[٤]، ولم يكن احدٌ يضاهيه بالقوة قط[٥]، واذا مشى على الأرض الرخوة لم يؤثر فيها واذا مشى على الأرض الصلبة اثر بها، وكان له مهابة في القلوب مع حسن اخلاقه وبشاشته وتواضعه بحيث لم يستطع احد ان يمعن النظر اليه كافرا كان ام منافقاً الا ارتعش من الخوف، ومن المعاجز المتعلقة بولادته ﷺ ان الشياطين منعت ليلة ميلاده من الصعود الى السماء حتى ظن الناس انها القيامة قد قامت لكثرة الشهب في السماء[٦]، وبطل عمل الكهنة وسحر السحره[٧]، وانكب كل صنم في العالم على وجهه[٨]، وانفطر سقف ايوان كسرى مع عظمة استحكامه واثره باق إلى الآن[٩]، وجف بحر ساوه ـ وهو قريب من بلاد

---

١) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٧٧.

٢) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٧٧.

٣) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١٧٧.

٤) بحار الانوار: ح ١٦، ص ٢٤٠.

٥) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٢٣٢.

٦) بحار الانوار: ج ١٥، ص ٣٢٤.

٧) بحار الانوار: ج ١٥، ص ٣٢٣.

٨) بحار الانوار: ج ١٥، ص ٣٢٣.

٩) بحار الانوار: ج ١٥، ص ٣٢٣.

كاشان[١]، وخمدت نار فارس حيث انها لم تنطفىء طيلة الف سنة[٢]، وجرى الماء في نهر السماوة وكان يابساً طيلة اعوام كثيرة[٣]، وظهر نور ساطع من طرف الحجاز وانتشر في العالم[٤].

ومن معاجز الرسول ﷺ في استجابة دعائه:

١ ـ عندما قدم النبي ﷺ الى المدينة راكباً ناقته تعلق الناس بها، فقال: «**دعوها انها مامورة فأي باب بركت فانا عنده**»، فبركت الناقة على باب ابي ايوب الانصارى، ولم يكن في المدينة افقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي ﷺ، ونادى ابو ايوب يا اماه افتحي الباب فقد قدم سيد البشر واكرم ربيعة ومضر،... وقالت واحسرتاه ليت لي عيناً ابصر بها وجه سيدي رسول الله، وكانت عمياء، فكانت اول معجزة للنبي ﷺ ان وضع كفه الشريف على وجه ام ايوب فارتدت بصرة واخذت ترى كل شيء.

٢ ـ انّ أبا ايوب اتى بشاة الى رسول الله ﷺ في عرس فاطمة عليها السلام فنهاه جبريل عن ذبحها فشق ذلك على ابي ايوب ثم امر الرسول ﷺ بذبحها فذبحها ابن جبير الانصارى بعد يومين فلما طبخت امر رسول الله ﷺ ان لا يأكلوا منها الا بسم الله، ثم قال ﷺ في دعائه ان ابا ايوب رجل فقير، الهي انت خلقتها، وانت امتها، وانك قادر على اعادتها، فاحيها يا حي لا إله الاّ أنت فاحيها يا حي لا

---

١) بحار الانوار: ج ١٥، ص ٣٢٢.

٢) بحار الأنوار: ج ١٥، ص ٣٢٢.

٣) بحار الانوار: ج ١٥، ص ٣٢٤.

٤) بحار الأنوار: ج ١٥، ص ٣٢٤.

إله إلّا أنت، فاحياها الله تعالى وجعل فيها بركة لأبي ايوب، وشفاء في لبنها وسماها اهل المدينة (المبعوثة)[١].

٣ ـ ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما دخل دار ابي ايوب لم يكن عنده سوى جدي وصاع شعير فذبح ابو ايوب الجدي وشواه وخبز صاع الشعير فامره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ينادي من اراد الزاد فليأت دار ابي ايوب حتى امتلأت الدار فأكل الناس جميعهم والطعام باقٍ فضج الناس بالشهادتين[٢].

٤ ـ وعن نهج البلاغه عن امير المؤمنين عليه السلام: ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تتحرك الشجرة من مكانها فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «يا أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدىّ»، فوالذي بعثه بالحق فانقلعت الشجرة بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يديه ترفرف والقت بعض اغصانها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض اغصانها على منكبيه، وكنتُ عن يمينه صلى الله عليه وآله وسلم، فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكباراً قالوا له فأمرها فلياتك نصفها، فامرها بذلك، فاقبل نصفها كأعجب اقبال واشده دوياً وكادت تلتف برسول الله وقالوا كفراً وعلواً فمر هذا النصف ان يرجع الى نصفه، فرجع ولم يؤمنوا.......[٣].

٥ ـ ومن معاجزه صلى الله عليه وآله وسلم في اخباره عن الغيب وبعض المعاجز الاخرى: فمن معاجزه ان الله خرق العادة على يده اكثر من مرة ومنها انه شق له القمر لما سألته

---

١) بحار الانوار: ج ١٨، ص ٢٠.

٢) مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١١٤.

٣) نهج البلاغة ـ الخطبة القاصعة: ص ١٠٣، «صبحي الصالح».

قريش عن آية[1]، واطعم النفر الكثير في منزل جابر[2]، وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق، وذات مرةٍ اطعم ﷺ (٨٠) نفر من اربعة امداد شعير وعناق (ابن الماعز) وكذا أطعم أكثر من (٨٠) رجل من اقراص شعير حملها انس في يدهِ، وكذا اطعم من تمر يسير حملته له بنت بشير في يدها جيشاً فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم، ونبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاشى، وتوضأ يوماً في قدح صغير واهرق ماءه في عين تبوك ولا ماء فيها[3]، ومرة اخرى في بئر الحديبية فأمتلئتا بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية (١٥٠٠) نفر ولم يكن فيها قبل ذلك ماء[4].

ومن اخباراته الغيبية انه اخبر عماراً بانه تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية في صفين[5]، واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل الرجل نفسه، وهذه اشياء لا يمكن ان تعرف لا بنجوم ولا بكهانة ولكن باعلام الله تعالى له.

واخبر بمقتل الاسود العنسي الكذاب الذي ادعىٰ النبوة وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله فاكدت الاخبار بعد شهر صحة ما ذكره ﷺ، وخرج علىٰ مائة من قريش ينتظرونه فلم يروه، وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه

---

١) بحار الانوار: ج ١٧، ص ٣٤٨.

٢) بحار الانوار: ج ١٨، ص ٣٦.

٣) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٨.

٤) بحار الانوار: ج ١٨، ص ٣٩.

٥) بحار الانوار: ج ١٨، ص ١٢٣.

مثل أحدُ، فمات كلهم على استقامة، وارتد منهم واحد فقتل مرتداً، وقال لآخرين: آخر موتاكم في النار فسقط اخرهم في النار فاحترق فيها فمات[١] واتاه عامر بن طفيل واربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاها عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغده وهلك اربد بصاعقة احرقته، واخبر انه صلى الله عليه وآله وسلم سيقتل ابي بن خلف عليه اللعنه فخدشه يوم احد خدشاً بسيطاً فكانت منيته فيه[٢]، واطعم السم فمات الذي اكل معه وعاش هو بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم. وانذر بأن طوائف من امته يغزون البحر فكان كذلك، وزويت له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها[٣]، واخبر ان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان ذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد جنوب الصين الى الاندلس في الغرب ولم يتسع في الجنوب ولا في الشمال[٤]، كما اخبر ابنته فاطمة عليها السلام بانها اول اهله لحاقاً به فكان ذلك[٥]، واخبر نساءه بأن اطولهن يداً (اكرمهن) اسرعهن لحاقاً به فكانت زينب بنت جحش اطولهن يداً في الصدقة واولهن لحاقاً به[٦]، ومسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب اسلام بن مسعود، ومما استفاض نقله عن طريق اهل البيت عليهم السلام اخباره بشهادة امير المؤمنين عليه السلام

---

١) بحار الانوار: ج ١٨، ص ١٣٢.

٢) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ١٣٢.

٣) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ١٣٦.

٤) نفس المصدر: ص ١٣٦.

٥) نفس المصدر: ص ١١٢.

٦) نفس المصدر: ص ١١٢.

وانه يضرب على رأسه في شهر رمضان ويخضب بدم لحيته المباركة[١]، واخبر بشهادة سبطية الحسن والحسين عليهما السلام وان الحسن عليه السلام يسم والحسين عليه السلام يقتل في ارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيداً فريداً[٢]، وبأنه يدفن بضعة منه بطوس (مشهد) إشارة إلى الإمام الرضا عليه السلام كما اخبر بان الأئمة من بعده اثنا عشر وسماهم بأسمائهم وبأن امير المؤمنين يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه صلى الله عليه وآله وسلم تخرج على امير المؤمنين عليه السلام وهي ظالمة له وانه تنبحها كلاب الحوأب.

ومن اخباراته الغيبية صلى الله عليه وآله وسلم انه حين ارسل صلى الله عليه وآله وسلم الى كسرىٰ عظيم الفرس كتاباً يدعوه فيه الى الاسلام مزق كسرىٰ الكتاب وأرسل إلى واليه على اليمن كتاباً (وكانت اليمن يومها تابعة لبلاد فارس) يأمره فيه ان يرسل رجلين من اهل اليمن ليأتيا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم اسيراً الى كسرى، وعندما جائا سألهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عن سبب مجيئهما فقالا: ان ربنا كسرى أمرنا ان نأتي بك اسيراً فقال صلى الله عليه وآله وسلم ابلغا صاحبكما (حاكم اليمن) بأن ربي قتل ربه كسرى هذه الليلة، فعادا واخبرا صاحبهما كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهما فجاءت بعد ذلك الاخبار بصحة قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي نفس اليوم الذي قال لهم فيه فاسلم حاكم اليمن ومن معه،.... ان الرسول اخبر المسلمين بحجة الوداع بوفاته فقال لهم: «فاني لا ادرى لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا» مع العلم انه كان باحسن حالة واتم صحته ولم نسمع احداً اخبر بموته متأكداً منه حين اكد لهم ذلك في بيعة الغدير عندما قال (ايها الناس يوشك ان ادعي فاجيب).

---

١) نفس المصدر: ص ١٢٠.

٢) نفس المصدر: ص ١١٣.

ومن معاجزه ﷺ عندما ذهب ليستغفر لاهل البقيع ووقف بين القبور قال ﷺ لموتى المؤمنين مهنئاً لهم ببعدهم عن الفتن: «اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها» وفعلاً كان ذلك فكانت فتنة السقيفه وبعدها فتنة بني امية والحجاج والعباسيين والتتر....... الخ.

فصدق الرسول ﷺ، كما انه اخبر عن بني امية خاصة فقال (ليصعدن بنو امية على منبري ولقد رأيتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة) علماً ان رؤيا الأنبياء من ضمن الوحي وكانت الآية تؤكد ذلك ﴿.... *وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس والشجرة الملعونة*﴾[1] كما اخبر عن آخر الزمان في حديثه التالي:

(كيف بكم اذا فسدت نساءكم وفسق شبابكم ولم تؤمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر فقيل له أو يكون ذلك يا رسول الله؟

قال نعم وشر من ذلك يكون... وكيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل يا رسول الله أو يكون ذلك؟ قال: نعم وشر من ذلك يكون. وكيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً)[2].

فصدق الرسول ﷺ بكل ما قال وصدق الله ﴿*افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[3].

ب) معاجز امير المؤمنين عليه السلام:

ومنها انه كان على منبر الكوفة فقال: من سمع مقالة الرسول ﷺ (من كنت

---

١) الاسراء: ٦٠.

٢) الميزان: ج ٥، ص ٣٩٤ ـ «محمد حسين الطباطبائي».

٣) النساء: ٨٢.

مولاه ...) فليقم، فقام عدد من الناس ولم يقم أنس بن مالك، فقال له الامام: «لماذا لا تقوم ؟» فقال انس: اني كبرت ونسيت. فقال عليه السلام: «انه كاذباً اَللهم ارمه ببيضاء لا تواريها العمامة»، فصار ابرصاً[1]. كما انّه دعى على بسر بن ارطاءه بسلب عقله فاصبح بسر مجنون[2].

وعن اخباره بالغيب، انه عندما ندب الناس لحرب الخوارج وتأهب لحرب النهروان تخلف عنه شبث بن ربعي والاشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله وعمر بن حريث وكان عذرهم في التخلف قضاء حوائجهم، فقال لهم فعلتموه؟ سوأة لكم من مشايخ انكم تريدون ان تتنزهوا وتجعلوا من هذا الامر سفرة لكم وسوف تأكلون وتشربون ثم تبايعون الضب فكانوا كما قال عليه السلام.

وعندما وصلوا اليه انكروا فلما اصر عليهم طلبوا منه المغفرة، فقال لا والله وسوف تدخلون النار وامامكم الضب الذي يسوقكم الى النار، وقال لهم لئن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منافقون فانتم معي منافقين اما والله يا شبث ويا عمر بن حريث ومحمد ابنك لتقتلن الحسين عليه السلام فكان كما قال عليه السلام[3].

ومن معاجزه بعد وفاته كيفية ظهور قبره، قيل ان الرشيد كان مولعاً بالصيد فخرج ذات يوم يتصيد وكان قريب من ظهر الكوفه فترأى له ضبي فارسل الصقور والكلاب لصيده، ولكنه هرب الى اكمةٍ فعندما تراجعت الكلاب والصقور ولثلاث مرات حينها تعجب الرشيد فارسل الى معمري الكوفة لكي يعرف الخبر، فاخبر بانه قبر امير المؤمنين عليه السلام فبكى الرشيد وتوضأ وصلى عند قبر الامام ثم مرغ

---

١) بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٢٠٧.

٢) بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٣٠١.

٣) بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٣٨٤.

وجهه في الأكمة ثم امر ان تبنى ويكون لها اربعة ابواب فبقي البناء الى عهد السلطان عضد الدولة الذي جدد بناءه با حسن مما كان وبقي بناءه لحد الآن...

ومن معاجزه الغيبيه عليه السلام انه عندما بويع في ذي قار قال يـاتينكم مـن اهـل الكوفه (١٠٠٠) رجل آخرهم أُويس القرني يبايعون على الموت، قال ابن عباس فاحصيناهم فلم يزيدوا ولم ينقصوا عما قال عدىً واحد، فبينما انا افكر في النقص اذ جاء اويس القرني.

وقيل ان رجلاً اخبر امير المؤمنين عليه السلام بموت خالد بن عرفطة فقال له عليه السلام انه لم يمت ولن يموت حتى يقود جيش ضلالةٍ يحمل رايته حبيب بن جماز، فقام رجل من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين ان حبيب من شيعتك ومحـبيك فـقل غـير هـذا، فقال عليه السلام: «بلى اياك ان تحملها ولتحملنها وسوف تدخل من باب الفيل»، واشار الى باب المسجد، ودارت الايام فكان قائد الجيش الذي قتل الامام الحسين عليه السلام ودخل من باب الفيل هو وعمر بن سعد والمقدمة عليها خالد بن عرفطة والرايـة يحملها حبيب بن جماز[1].

وكذلك اخبر الامام عليه السلام عن نفسه ووضع يده على لحيته وقال: «لتخضبن هذه من هذه» وهو رأسه[2] عليه السلام، كما انه عليه السلام اخبر ميثم التمار بالنخلة التي يصلب عليها فكان ميثم يصلي تحتها[3]، وان ميثم يطعن بحربة عاشر عشرة على باب دار عمر بن حريث وكان ميثم يقول لعمر بن حريث اني مجاورك فاحسن جـواري، وتـدور رحى الايام فيصلب ميثم رضي الله عنه بامر من عبيد الله بن زياد (لعنة الله عليه) بعد ان

---

١) الاختصاص: ٢٨.

٢) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٣٠.

٣) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٣٤٥.

يطعن بحربة على باب عمر بن حريث.

وفي احد الليالي حين كان الإمام عليه السلام يتجول بين داره والمسجد باتجاه داره ومعه كميل بن زياد الذي كان من خاصته فأعجب كميل بن زياد بصوت قارىء للقرآن فقال له الامام عليه السلام: «**لا تعجب فانه من اهل النار**»، فتعجب كميل من اخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن هذا القارىء كيف يدخل النار.. وعندما انتهت معركة الخوارج وسقط القتلى كان عليه السلام واقفاً وكان كميل إلى جانبه فاراه الإمام رأس الخارجي الذي كان يقرأ القرآن فتعجب كميل واخذ يقبل قدمي أمير المؤمنين عليه السلام ويصلي على محمد وآله الطاهرين.

وروي عن الامام عليه السلام انه قال في سحر اليوم الذي قتل فيه: «**ارقت الليلة ثم ملكني عيني فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت له يا رسول الله ماذا لاقيت من امتك، فقال ادعوا عليهم، فقلت اللهم ابدلني خيراً منهم وابدلهم شراً مني**»[1]، ثم أنه عندما أراد العودة إلى صفين خطبهم فلم يخرجوا معه لقتال معاوية حيث تقاعسوا ولم ينصروه وتركوه فذكر لهم ما يلي: «**اما انكم ستلقون بعدى ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً واثرةً يتخذها الظالمون بعدي عليكم سنة، تفرق جماعتكم وتبكي عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم تمنون والله لو رأيتموني نصرتموني وستعرفون ما أقول لكم، عما قليل استنفرتكم فلم تنفروا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، واسمعتكم فلم تعوا، فانتم شهود كغياب... ثم قال والله يا أهل العراق ما اظن هؤلاء من أهل الشام الّا ظاهرين عليكم، فقالوا له اهو بعلم هذا قال: نعم والذي فلق الحبة وبرأ**

---

١) نهج البلاغة: ص ٩٩ ـ «صبحي الصالح».

النسمة اني ارى امورهم قد علت وارى اموركم قد دنت اراهم جادين في باطلهم واراكم وانين في حقكم اراهم مجتمعين واراكم متفرقين .... الى ان قال وكأني اراهم يقتلون صلحائكم».

وهكذا اخبر احد اصحابه وهو رشيد الهجري بانه سوف يقتل بعد قطع رجليه ويديه فكان كما قال عليه السلام[١].. واخبر مزرع بن عبد الله بصلبه بين شرفتين من شرف المسجد فكان كما قال[٢] واخبر قنبر خادمه بان الحجاج سوف يقتله فكان كذلك[٣]... وقال للبراء بن عازب بان الحسين عليه السلام سوف يقتل ولن ينصره فكان ذلك فكان البراء يندم كثيراً على ذلك[٤].

واخبر بالمكان الذي يقتل فيه الحسين عليه السلام ومكان قبره عندما ذهب في طريقه الى صفين[٥]، واخبر بملك بني امية ومدته..واخبر بعمارة بغداد قبل ان تكون[٦] واخبر بملك بني العباس واحوالهم ثم يؤخذ الملك منهم من قبل المغول..... واخبر عن امرة معاوية حيث قال له اهل الكوفه هل يصبح معاويه اميراً قال نعم وان امرته أهون من غيره فلو مات لحدث ما هو أمرّ واعظم وصدق الامام بكل ما قال، وهذه بعض معاجز اهل البيت عليهم السلام التي لا يمكن احصاءها لو دونت جميعاً ....

١) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٣١٦.

٢) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٣١٦.

٣) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٣١٦.

٤) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٣١٥.

٥) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٢٨٦.

٦) مناقب آل ابي طالب: ج ١، ص ٤٢٢.

ج ـ معاجز الأمام الحسن عليه السلام :

١ ـ ومنها أنه إستجيب له الدعاء عندما دعا على زياد بن أبيه بعد ان استغاثه الشيعة بسبب ظلمه، فخرج خراج في ابهام يمينه وورم الى عنقه فمات[1].

٢ ـ من كتاب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومولد الأصفياء عليهم السلام تأليف الشيخ المفيد رحمه الله بإسنادة الى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك التي كان يرينا! فقال: وتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن والله بذلك، قال: أليس تعرفون أبي؟ قالوا جميعاً: بل نعرفه، فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد، فقال: تعرفونه؟ قالوا بأجمعهم: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنك أنت ولي حقاً والإمام من بعده، ولقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد قبا بعد موته فقال الحسن عليه السلام: ويحكم أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿ *ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون* ﴾[2] فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا؟ قالوا: آمنّا وصدّقنا يا ابن رسول الله[3].

د ـ معاجز الامام الحسين عليه السلام :

١ ـ عندما حمل علي الاكبر على معسكر الاعداء في معركة الطف صاح

---

١) بحار الانوار: ج ٤٣، ص ٣٢٧.

٢) البقرة: ١٥٤.

٣) بحار الانوار: ج ٤٣، ص ٣٢٩.

الحسين عليه السلام «يا عمر بن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله، وسلط الله عليك من يذبحك على فراشك»، فذبحه المختار على فراشه وقتل معه ابنه حفصا بعد سبع سنوات[١].

٢ـ وعندما رماه أبو الحتوف بسهم في وجبهته دعا الأمام الحسين عليه السلام على أهل العراق وطلب من الله أن ينتقم منهم من حيث لا يشعرون فقال الحصين: وبماذا ينتقم لك منا أبن فاطمة، فقال الأمام عليه السلام: «يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصّب عليكم العذاب صبا» فسلط الله عليهم المختار والحجاج وكل الظالمين فسفكوا دماءهم[٢].

ذ) معاجز الامام علي بن الحسين (زين العابدين) عليه السلام :

١ - ان عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج اما بعد فجنبني دماء بني عبد المطلب فاني رأيت آل ابي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا بعدها الا قليلاً، وكتب ذلك الكتاب سراً وبعث به مع البريد فاعلم الله به الامام عليه السلام فكتب الى عبد الملك انه قد جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه واخبره بزيادة ملكه برهة من الدهر لكفه عن بني هاشم، فتعجب عبد الملك ......[٣].

٢ - واستجاب الله تعالى دعاء الامام في حرملة بن كاهل، فقد ذكر المنهال بن عمر قال: حججت فلقيت علي بن الحسين عليه السلام فقال لي: «ما عمل حرملة بن

---

١) بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٤٣.

٢) بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٥٢.

٣) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١١٩.

كاهل؟» قلت: تركته حياً بالكوفة فرفع يديه الى السماء ثم قال: «اللهم اذقه حر الحديد، اللهم اذقه حر النار»، قال المنهال: فتوجهت إلى الكوفة نحو المختار الثقفي بعد انتصار ثورته فيها، واذا بقوم يركضون وهم يقولون البشارة يا أمير، قد أُخذ حرملة فامر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار.....[1].

ر) معاجز الامام محمد الباقر عليه السلام :

١ - عن ابي بصير قلت يوماً للباقر عليه السلام: انتم ورثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم، قلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارث الأنبياء كلهم؟ قال نعم ورث جميع علومهم، قلت وانتم ورثتم جميع علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم، قلت وانتم تقدرون ان تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والابرص وتخبروا الناس بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم قال نعم بأذن الله ثم قال أدنوا مني يا ابا بصير فدنوت منه فمسح بيده على وجهي فابصرت ثم مسح بيده على وجهي فعدت كما كنت لا ابصر شيئاً، قال ابو بصير فقال لي الباقر عليه السلام ان احببت ان تكون هكذا كما ابصرت وحسابك على الله، وان كنت تحب كما كنت اعمى وثوابك الجنة، فقلت اكون كما كنت والجنة احب اليّ.....[2].

٢ - عن جابر قال كنا عند الباقر عليه السلام نحو من خمسين رجلاً اذ دخل عليه كثير النواء وكان من المغيّر به فسلّم وجلس، ثم قال: ان المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم ان معك ملكاً يعرفك الكافر من المؤمن وشيعتك من اعدائك،... قال الأمام عليه السلام ما حرفتك؟ قال ابيع الحنطة، قال الامام عليه السلام له كذبت، قال وربما ابيع الشعير، فقال له الامام ليس كما قلت بل تبيع النوا، قال من اخبرك بهذا؟ قال الملك

---

١) بحار الأنوار: ج، ص ٥٢؛ مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٤٣.

٢) الكافي «الكليني»: ج ١، ص ٤٧.

الذي يعرفّني شيعتي من عدوي».. ولست تموت الا تـائهاً، قـال جـابر الجعفي: انصرفنا إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير فدللنا على عجوز فقالت: مات تائهاً منذ ثلاث أيام.....(١)

ز) معاجز الامام جعفر الصادق عليه السلام :

١ - ان احد الجواسيس اتهم الامام الصادق عليه السلام بالمؤامرة على المنصور وكان كاذباً فجاء ليحلف على دعواه الكاذبة هذه امام المنصور فاقسم والله الذي لا اله الا هو......، فرده الامام عليه السلام وقال له: لا تعجل في يمينك فاني استحلفك فقال المنصور للامام الصادق عليه السلام ما انكرت في هذا اليمين؟ فقال الامام عليه السلام «ان الله حي كريم واذا اثنیٰ عليه عبداً لا يعاجله بالعقوبة ولكن قل ايها الرجل ابرأ مـن حـول الله وقوته والجاء، الى حولي وقوتي اني لصادق فيما اقول»، فقال المنصور احلف بما استحلفك به ابو عبد الله، فحلف الرجل بهذا اليمين، فلم يستتم في الكلام حتى خر ميتاً، فاضطرب المنصور وارتعدت فرائصه وقال للصادق عليه السلام يا ابا عـبد الله سر من عندي الى حرم جدك ان اخترت ذلك وان اخترت المـقام عـندنا لم نأل مـن اكرامك وبرك فوالله لا اصدق قول احدٍ بعد هذا ابداً....(٢).

س) معاجز الامام موسیٰ بن جعفر عليه السلام :

١ - عن هشام بن الحكم قال: اردت شراء جارية بمنیٰ وكتبت الى ابي الحسن اشاوره فلم يرد عليّ، فلما كان في الطواف مر بي يرمي الجمار وهو على الحمار فنظر

---

١) كشف الغمة: ج ٢، ص ٣٥٥.

٢) بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ١٣٠؛ المناقب: ج ٣، ص ٣٥١.

اليّ والىٰ الجارية من بين الجواري ثم اتاني كتابه: لا ارى في شرائها بأساً ان لم يكن في عمرها قلة، فقلت لا والله ما قال لي هذا الحرف وهنا شيء، لا والله لا اشتريها فما خرجت من مكة حتى دفنت.

٢ - وعن زكريا بن آدم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول كان ابي ممن تكلم في المهد.

ش) معاجز الامام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام:

١ - مما اورده الحاكم ورواه باسناده عن سعد بن سعد عن الأمام الرضا عليه السلام انه نظر الى رجل فقال: «يا ابا عبد الله اوصي بما تريد، واستعد لما لابد منه»، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام(١).

٢ - عن الحسين بن بشار قال: قال لي الرضا عليه السلام: ان عبد الله يقتل محمد، فقلت له: وعبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون؟! فقال لي: نعم عبد الله الذي بخراسان، يقتل بن زبيدة الذي هو ببغداد، فقتله(٢).

ص) معاجز الامام محمد الجواد عليه السلام:

عن ابن بزيغ العطار قال: قال ابو جعفر عليه السلام: الفرج بعد المأمون ثلاثين شهراً، قال: فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلاثين شهراً.

٢ - عن معمر بن خلاد قال: قال ابو جعفر عليه السلام: يا معمر اركب قلت: الىٰ اين؟ قال: اركب كما يقول لك، قال: فركبت فانتهيت الى وادٍ فقال لي قف هاهنا، قال فوقفت فأتاني فقلت له: جعلت فداك اين كنت؟ قال: دفنت أبي الساعة و كان

---

١) بحار الانوار: ج ٤٩، ص ٥٩.

٢) عيون الاخبار: ج ٢، ص ٢٠٩.

بخراسان[١].

ض) معاجز الأمام علي الهادي عليه السلام :

روىٰ أبو هاشم الجعفري: أن كان للمتوكل مجلس بشبابيك كما تدور الشمس في حيطانه، قد جعل فيها الطيور التي تصورت، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له ولا يسمع ما يقول لاختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه عليّ بن الرضا عليه السلام سكتت الطيور فلا يسمع منها صوت واحد إلى أن يخرج، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها[٢].

٢ - روي عن محمد بن الفرج قال: قال لي علي بن محمد عليه السلام: **«اذا اردت ان تسأل مسألة فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلاك، ودعه ساعة، ثم أخرجه وانظر فيه»**، قال: ففعلت فوجدت جواب المسألة موقعاً فيه[٣].

ط) من معاجز الامام الحسن العسكري عليه السلام :

١ - عن ابي هاشم الجعفري قال: شكوت الى ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام الحاجة فحكَّ بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة فيها الخمسمائة دينار، فقال: **«خذها يا ابا هاشم واعذرنا»**[٤].

---

١) كشف الغمة: ج ٣، ص ٢١٦.

٢) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ١٤٩.

٣) بحار الانوار: ج ٥٠، ص ١٥٥.

٤) ارشاد المفيد: ص ٣٢٢.

٢ - وعن ابي علي المطهري أنه كتب إليه من القادسية يعلمهم انصراف الناس عن المضيء الى الحج وانه يخاف العطش إن مضىٰ.

فكتب إليه عليه السلام امضوا ولا خوف عليكم انشاء الله فمضى من بـقىٰ سـالمين ولم يجدوا عطشاً[1].

م) من معاجز الامام الحجة (عجل الله فرجه) :

١ - عن نسيم خادم ابي محمد عليه السلام قال دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال: يرحمك الله ، ففرحت بذلك فقال: الا ابشرك بالعطاس ؟ هو امان من الموت ثلاثة ايام[2].

٢ - عن حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام قالت: دخلت علىٰ ابي محمد عليه السلام بعد اربعين يوماً من ولادة نرجس فاذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم ار وجـهاً أحسن من وجهه ولغة افصح من لغته[3].

وهكذا يصدق الله تعالى باخباره في كتابه الكريم عن الرسول واهل بيته عليهم السلام اجمعين الذين قال ﴿ *وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحىٰ* ﴾[4]، ﴿ *افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* ﴾[5].

---

١) الارشاد: ص ٣٢٢.

٢) بحار الانوار: ج ٥١، ص ٥.

٣) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢٠.

٤) النجم: آية ٣ - ٤.

٥) النساء: ٨٢.

٣ـ الاعجاز الالهي للقرآن في اعداء اهل البيت عليهم السلام

١ ـ ﴿ ... ومثل كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ﴾[١].

٢ ـ ﴿ ... ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ ... وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرءان ونخوفهم فما يزيدهم الّا طغياناً كبيراً ﴾[٣].

لعل الكثير من الناس يصفون غيرهم بانهم خبثاء ومجرمون ولكن الواقع بعد ذلك يكشف عكس ما يصفون، فلقد وصف الملاء من قوم فرعون موسى وهٰرون عليهما السلام ومن شايعهم بانهم سحرة وبانهم يريدون ان يغتصبوا حكم آل فرعون ويريدون ان يفسدوا في الأرض، وبعد مدة تبين لهم ضلالة ادعاءهم هذا، حيث تبين ان حكم موسىٰ عليه السلام هو حكم الله وهو حكم العدل والخير والنبوة والشرف. وكذلك وصفت امرأة العزيز في بداية قصتها مع يوسف بانه جاء ليغتصبها ووصمته بالزنا ثم مرت الايام واذا الامر عكس ذلك حيث تبين لقومها ان يوسف عليه السلام هو اشرف من في الأرض حيث انكرت هذه المرأة اتهاماتها ليوسف عليه السلام وبرئته واتهمت نفسها.

وكذلك كان قوم نوح عليه السلام من المستكبرين حيث وصفوا نوحاً عليه السلام واصحابه بالغفلة والسذاجة فكان هؤلاء هم الاغبياء واهل الغفلة حيث انهم نتيجة لذلك

---

١) ابراهيم: ٢٦.

٢) ابراهيم: ٢٧.

٣) الاسراء: ٦٠.

غرقوا جميعاً ونجا نوح عليه السلام مع اصحابه.

كما كان الوليد وابو لهب وهما من رؤوس الشرك في قريش يصفون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاشرار والتعساء ولكنهم اصبحوا هم التعساء في الدنيا والآخرة وخسروا خسراناً مبيناً، ومثل هؤلاء حاول معاوية تشويه صورة امير المؤمنين عليه السلام لاهل الشام فوصفه بأنه عدو الاسلام وقاتل رجاله، وبقي يسب الامام على منابر الشام وباقي بلاد المسلمين (٨٧) عاماً، ولكن الذي ظهر بعد ذلك ان معاوية هو الملعون في الدنيا والآخره.

اذن هذا هو كلام البشر الذي يحتمل الكذب والتغيير من حين لآخر اما عندما يصف العليم الخبير اناساً معينين بانهم اخبث من في الأرض يصدق قوله فيهم لانه كلام لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا من معاجز القرآن، فقد اخبر تعالى بأن اعداء اهل البيت عليهم السلام هم الشجرة الخبيثة وفعلاً كان ذلك.

وللرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم احاديث كثيرة فيهم بعد الآيات القرآنية اعلاه والتي اكدت قول الله تعالىٰ:

في الآية رقم (١) اعلاه وصف تعالىٰ اعداء اهل البيت عليهم السلام وهم بنو امية بالشجرة الخبيثة لان ثمرها من ابي سفيان والحكم بن العاص (اعداء الاسلام في بدايته) وكذلك اصبح ابناؤهم وابناء مروان بن عبد الملك وهشام والوليد وغيرهم من حكام بني امية اعداءً للاسلام فيما بعد، فقد حاربوا الاسلام وقتلوا ابناءه واعادوها جاهلية جهلاء عنصرية بغضاء كما كان آباؤهم المجرمون الكافرون قبلهم فلقد اعتبر الخلفاء ومنهم ابو بكر وعمر ان هذه الشجره حسن اسلامها فكانت ولاية معاوية على الشام من لوازم ذلك التنصيب المدبر في السقيفة التي هدمت البناء الاسلامي.

وقلبته رأساً على عقب، وان جرائم بني أمية اكثر من ان يحصيها تاريخ أو يخطها قلم وقد صدق أحدهم عندما قال في الامويين (لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بخبيث واحد من ولاة بني أمية وهو الحجاج لرجحت كفتنا على كل الامم).

فماذا نكتب عن هؤلاء، فلقد جعلوا الاسلام طاغوتية كسروية ورومانية وما جاء الاسلام الا لهدم قصور هؤلاء الجبابرة الذين ملأوا الدنيا ظلماً وجوراً، وهذه جرائم بني امية وهي قليل من كثير بتدبير معاويه ومنها:

١ - حروب معاوية ضد دولة الإسلام الشرعية المتمثله بقيادة أمير المؤمنين عليه السلام وقتله الآف المسلمين.

٢ ـ جعل الخلافة ملكية وراثية مثل الدولة الكسروية والرومانية.

٣ ـ استبدل جمع الزكاة فجعلها اشبه بالضريبة فجعلها بعيدة عن كل اسس الإسلام حتى اذاق المسلمين الذل والهوان في طريقة جمعها.

٤ ـ نهب أموال المسلمين وممتلكاتهم، وذلك بان اعاد الاراضي والضياع التي وزعت علىٰ المسلمين وكانت سابقاً تسمى بالصوافي؛ وهي املاك كسرىٰ وقيصر فجعل منها املاكه الخاصة بعد اخذها من المسلمين عنوة وهي تبلغ الآلاف بل الملايين من الدنانير التي استغلها في بناء قصوره وشراء الجواري والغلمان وشراء ذمم الشعراء والأدعياء والكذابين لتثبيت حكمه الظالم.

٥ - عين النصارى لجمع هذه الضرائب لإذلال المسلمين وجمع اكبر كمية من الاموال منهم.

٦ - اقتدى بالفرس والروم في الاستكبار والطغيان فاسس الحرس والحجّاب

واستخدم الجواري والعبيد وبذلك نسخ سنة الرسول ﷺ بالتواضع ومواساة الفقراء.

٧ - أساء للاسلام وحرّف دستوره بسفكه الدماء الكثيرة لغرض تسلطه، واخذ يقتل البريء بالمسيء، ونشر الخمرة والفسوق والفجور.

٨ - عين ولاة وقادة على المسلمين من اشر خلق الله تعالى حيث قتل هؤلاء من المسلمين الطيبين واصحاب الرسول ﷺ امثال محمد بن ابى بكر - مالك الاشتر - حجر بن عدي وكثير غيرهم.

وقد قتل قائد معاوية بسر بن ارطأه في ذهابه الى اليمن وعودته منها الى الشام (حيث ذهب بامر من معاوية) اكثر من (٣٠٠٠٠) الف من المسلمين واكثرهم من النساء والاطفال والشيوخ واحرق البيوت.

٩ ـ سلّط ابنه يزيد الفاسق الفاجر على رقاب المسلمين فقتل الامام الحسين عليه السلام وذرية الرسول ﷺ ثم هاجم مدينة الرسول ﷺ وقتل من فيها بما في ذلك الاطفال والنساء واستباحها لمدة ثلاثة ايام، وكذلك هدم واحرق بيت الله الحرام ثم جاء بعده حكام من بني امية فقتلوا المسلمين وهتكوا الاعراض ولمدة ٨٧ عاماً حيث قتل الحجاج وهو من ولاتهم سبعين الفاً في مسجد البصرة بدون أي ذنب وبامر من الخليفة عبد الملك بن مروان عليه اللعنة وهكذا يصدق قول الله تعالى في هذه الشجرة الخبيثة ويصدق قوله تعالى: ﴿*افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[1].

---

١) النساء: ٨٢.

٤ ـ الاعجاز الالهي للقرآن في حياة اهل البيت عليهم السلام وعزوفهم عن الدنيا وزخرفها والاشتياق للآخرة دليل على وجود الله وجنته وناره:

قال امير المؤمنين عليه السلام في وصفه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«قد حقر الدنيا وصغرها، واهون بها وهونها، وعلم ان الله زواها عنه اختياراً، وبسطها لغيره احتقاراً. فاعرض عن الدنيا بقلبه، وامات ذكرها عن نفسه، وأحبَّ ان تغيب عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، أو يرجو فيها مقاماً»[1].

وعن امير المؤمنين عليه السلام:

(والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: الا تنبذها عنك؟ فقلت: إعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرىٰ[2].

وعنه عليه السلام حينما استشهد قال: «فزت ورب الكعبة»[3].

لو تدبر كل انسان وفكر في حياة واقوال اهل البيت عليهم السلام لعرف الله وايقن يقيناً كاملاً بوجوده تعالىٰ، فحياة اهل البيت عليهم السلام تختلف عن حياة حكام الأرض السابقين واللاحقين، فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو اشرف من وطىء الأرض وهو أول قائد للجزيرة العربية اذا قارنا ذلك بموازين الدنيا لم يتغير عن وضعه السابق كأنسان عادي بسيط فبيته من ابسط البيوت وملبسه نفس الملبس الذي

---

١) نهج البلاغه: ص ١٦٢ «صبحي الصالح».

٢) نهج البلاغه: ج، ص ٤٥ «محمد عبدة - ط مهر».

٣) بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٢٣٩.

يلبسه باقي الناس وهو لم يشبع ثلاثة ايام متوالية.

ولو قارنا حالة الرسول ﷺ هذه مع احوال الملوك في الممالك المجاورة للجزيرة العربية في ذلك الوقت كملك الفرس وملك الروم لتبين الفرق واضحاً فهذا ملك الفرس رب الارباب كما يدعي وهو مالك الأرض والاموال والضياع حيث تجبى له الاموال وتشاد له القصور العظيمة التي ما زالت آثارها باقية لحد الآن ويحرسه آلاف الجنود والحجاب ويخدمه مئات العبيد والاماء... و... و... و... فكم هو الفرق عظيماً عندما نقارنه برسول الله ﷺ وان هذا ليدل على ان محمد بن عبدالله ﷺ ما جاء ليكون حاكماً أو يريد نعماً زائلاً أو دنياً فانية وهو لا يريد الاّ وجه الله تعالىٰ وتطبيق امره، وعلى نفس المسيرة كان امير المؤمنين عليه السلام فقد كان زعيم الدولة العظيمة التي هزمت الشرق والغرب والتي ملكت ملك كسرىٰ ومعظم ملك الروم ومع كل هذا فان امير المؤمنين عليه السلام بقي على حاله، فهو يلبس الثوب المرقع وكان زاده خبز الشعير وادامه الماء والملح، وهو لم يعرف القصور والحرس والحجّاب والخدم والاعوان وفي النهاية يستشهد الامام عليه السلام فيقول حين ضربه على هامته (فزت ورب الكعبة) فلو كان الامام عليه السلام من ملوك الدنيا لما فاز، كيف يفوز وماذا حصل حتى يفوز لو كانت الدنيا هي الغاية.

ولو طالعنا تاريخ كل ملوك الأرض قبل وبعد امير المؤمنين عليه السلام فلن نسمع احداً منهم قال فزت على الرغم من انهم اكلوا كل ما جادت به الأرض ولبسوا اجود حريرها وتنعموا بنعيمها ولكن لم يقل واحد منهم هذه الكلمة التي قالها امير المؤمنين عليه السلام فكلمة امير المؤمنين عليه السلام هذه كافية لايمان من اقتدى به الايمان الكامل بالله تعالى لان الامام عليه السلام كان يعرف كل خصوصيات رسول الله ﷺ فهو الذي عاشره اكثر من ثلاثين عاماً فلو كان الرسول ﷺ مدعياً للنبوة كما

يقول الملحدون لكان الامام عليه السلام أول من يكشف هذا الادعاء بحكم القرب منه ومعرفته لكل اسراره فنحن نعرف ان اقرب الناس اليك هو الذي يعرف كل شيء عنك وهو الذي يفهمك حتى لو كانت معاشرته لك لمدة قصيرة فكيف بالذي عاش مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كل هذه المدة وكان يعلم بالوحي ويعلم بالرسالة ويعلم بالاتصال المحمدى بالله، ولهذا فهو يعرف الآخرة ويعلم ان مصيره الجنة ويعرف ان النار حق ويخاف منها، وهو يعرف مكانته عند الله تعالى اذن امير المؤمنين عليه السلام لانه اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو اعرف بالرسول ولهذا عاف نعيم الدنيا وسعىٰ للعمل من اجل الآخرة وهي غاية ما يريد، ولهذا صدق عندما قال (فزت ورب الكعبة) لانه ضرب عندما كان ساجداً وهو اقرب ما يكون الى الله تعالى عندما استشهد، ولهذا كانت شهادته عيداً عظيماً له ومثل هذا كانت حياة اهل البيت جميعاً فلم يعرفوا للدنيا طعماً ولم يعيروا لها اهتماماً وهكذا كانت حياة الأئمة عليهم السلام مع البؤساء والمساكين والمحتاجين والفقراء والمظلومين وهكذا ذاق ائمة الهدى الظلم والحرمان في الدنيا ولم تغرهم الدنيا لانهم يعلمون ان مصيرهم الخلود في الجنات ورضوان من الله اكبر ومثلما كان امير المؤمنين عليه السلام كذلك كان الامام الحسن عليه السلام حتى استشهد مسموماً وهكذا كان الامام الحسين عليه السلام فقد ضحى بكل شيء، ضحى باولاده واصحابه واخوانه وطفله الرضيع بنفسه وضحىٰ بسبي حريمه، ولو اراد الدنيا لحصل عليها بكل سهولة ويسر لكنه اراد رضىٰ الله تعالى فحصل علىٰ ما اراد ومثلما كان الحسين عليه السلام كان اصحابه، ولو امعن كل انسان في شهادة اصحاب الحسين عليه السلام لعرف تلك العظمة وذلك الايمان الواسع وتلك الصلابة إذ اجتمع على قتالهم جيوش اعظم دولة، وهم الوف مؤلفه فلم يتزعزع كيانهم ولم يهتز قلب احد منهم ولم يفكر حتى الطفل بالهروب من تلك الجيوش المرعبة والسيوف القاطعة

والاسنة الحاقدة التي قطعت بها اجسادهم الطاهرة، فهكذا كان اصحاب الحسين عليه السلام لان ايمانهم من ايمانه فكان عليه السلام وهو مجروح وعطشان كلما ازداد قرباً من عدوه ازداد وجهه توهجاً واشراقاً وهذا يعكس مدى حبه للموت، وهو ما اكده اعداؤه الذين قاتلوه، ومن هذا نعرف السبب في حب الحسين عليه السلام للموت لانه احب اللقاء بالله تعالى وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام وامه واخيه عليهما السلام وانصاره فلم يذل أو يهادن أو يساوم الاشرار وكذلك كان الامام السجاد عليه السلام الذي لم يعرف التاريخ اعبد منه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجده امير المؤمنين عليه السلام وهو الذي شهد مصرع ابيه واخوته وعمه واصحاب ابيه ومع كل هذه المآسي فقد كان اعبد الناس واكثرهم شكراً وخشوعاً وخضوعاً لله رب العالمين لانه يعلم بأن الغاية للانسان هو رضوان الله وهكذا يتأكد لنا ان اهل البيت عليهم السلام متيقنون بوجود الله وجنته ورحمته للمؤمنين ووجود ناره وعذابه للمجرمين والملحدين والكافرين وهكذا يصدق الله العلي العظيم فيهم عندما قال بانهم الصادقون والمؤمنون والمعصومون.....

﴿*افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[1]....

١) النساء: ٨٢.

القسم الثاني

الاعجاز الالهي في القرآن لأهل البيت عليهم السلام بأنهم الرحمة الالهية:

١ ـ ﴿ *وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين* ﴾[١].

٢ ـ ﴿ *وما أرسلناك الا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ...* ﴾[٢].

٣ ـ ﴿ *يَأ يها النبي إنا آرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً* ﴾[٣].

٤ ـ ﴿ *... إن اريد الاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب* ﴾[٤].

لم تعرف البشرية تشريعاً مثل التشريع الاسلامي بعظمته ودقته ولكن بشرط التطبيق الصحيح لهذا التشريع، وقد علم الله تعالى ان ايَّ بشر لا يستطيع قيادة الامة مثل قيادة اهل البيت عليهم السلام ولذلك امر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتبليغ بولاية امير المؤمنين عليه السلام في آية التبليغ لان الله علم ان هذه الشجرة الطاهرة هي وحدها القادرة على فهم ونشر مبادىء الاسلام، لان اهل البيت عليهم السلام هم رحمة الله تعالى ولأنهم قيادة معصومة متلائمة مع التشريع، وقد صدق الله تعالى في ذلك فبعد ان طهر هذه الطينة الطيبة (اهل البيت) طلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يبلغ الامة بانها هي الاصلح لقيادة الاسلام. وقد وضع الله تعالى التشريع في كفه ووضع اهل البيت عليهم السلام في الكفة الاخرى واعلم تعالىٰ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بان اى خلل في الكفتين

---

١) الأنبياء: ١٠٧.

٢) سبأ: ٢٨.

٣) الاحزاب: ٤٥.

٤) هود: ٨٨.

يكون هدماً للاسلام ولقد صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «اني تارك فيكم الثقلين أحدهما اكبر من الآخر، كتاب آلله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروني كيف تخلفوني فيهما»[1] وقد صدق الله تعالى في ذلك فعندما حكم اهل البيت عليهم السلام ممثلين بحكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عرف المسلمون طعم الاسلام وحلاوته فلقد تغيرت المفاهيم السوداء التى كانت في الجاهلية وقلب الواقع الجاهلي وانتهت الظلمات وجاءت انوار العدل والخير والمساواة والخ... وقد استمرت رحمة الاسلام حتىٰ زمن حكومة امير المؤمنين عليه السلام بعد هذا قلب الاسلام رأس على عقب في حكومة الامويين والى الآن.

وسوف يتأكد لنا حلاوة الاسلام من حياة وافعال واقوال اهل البيت عليهم السلام الذين يمثلون القيادة الالهية، ثم نقارن هذه الرحمة الالهية مع سيرة بعض اعداء اهل البيت عليهم السلام (النقمه الطاغوتية) وسوف نعرف عظمة ورحمة الدين الاسلامي من اهل البيت عليهم السلام في المواضيع التالية:

١ - القوانين الجنائية الوضعية ومقارنة ذلك بقانون واحد من قوانين الجنايات الاسلامي.

٢ - نظام السجون والمساجين في النظام الاسلامي.

٣ - الحرية في الاسلام.

٤ - اختيار القائد في الاسلام.

٥ - حقوق العامل والفلاح في الاسلام.

٦ - العدالة الاجتماعية في الاسلام.

---

١) مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج ١ كتاب الامامة، ص ١٠٦.

٧ - المساواة في الاسلام.

٨ - اقصاء الحكومات والوزراء السابقين عن الحكم.

٩ - الحرص على الرعية والعمل بمساعدة الهيئات الاستشارية.

١٠ - القضاء على الجهل والتعليم المجاني.

١١ - تفقد الرعية والقرب منهم، ومعرفة الصغيرة والكبيرة عن شؤونهم والسعي لحلها.

١٢ - اسس الإنسانية.

١٣ ـ القضاء على الطبقية، وأنقاذ المستضعفين.

١٤ ـ الاخاء والقضاء على العنصرية.

١٥ ـ التواضع.

١٦ ـ الخراج (الضرائب) وكيفية جبايتها.

١٧ ـ اسس العدل.

١٨ ـ في الكرم والسخاء.

١٩ ـ في الحلم.

٢٠ ـ في نشر الدين الإسلامي (الحروب).

١ ـ الرحمة الإلهية في: القوانين الجنائية الوضعية ومقارنة ذلك بقانون واحد من قوانين الجنايات الاسلامي:

من القوانين الجنائية العالمية الحديثة التي يفتخر بها الغرب في العصر الحديث مثلاً القانون الجنائي الآتي: (المتهم بريء حتى تثبت ادانته)، ان هذا القانون الذي يفتخر به الغرب والذي طبقه قائد الإسلام الحقيقي أمير المؤمنين عليه السلام تطبيقاً كاملاً قبلهم بـ

(١٤٠٠) سنة وذلك عندما جاءت أمرأة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني طهرك الله، فإن عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع، فقال لها: مما أطهرك؟ فقالت: إنيّ زنيت، فقال لها: ذات بعل أنت أم غير ذلك؟ قالت بل ذات بعل، فقال لها: أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم غائباً كان عنك؟ فقالت: بل حاضراً، فقال لها: انطلقي فضعي ما في بطنك ثم أئتني أطهرك، فلما ولّت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنها شهادة، فلم يلبث أن أتته فقالت: قد وضعت فطهرني قال: فتجاهل عليها فقال أطهرك يا أمة الله مماذا؟ فقالت إنّي زنيت فطهرني فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فكان زوجك حاضراً أم غائباً قالت: بل حاضراً، قال: فانطلقي فارضعيه حولين كاملين بما أمرك الله، قال: فانصرفت المرأة، فلما صارت منه حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنها شهادتان، قال: فلما مضىٰ حولان أتت المرأة فقالت: قد أرضعته حولين فطهرني يا أمير المؤمنين، فتجاهل عليها وقال: أطهرك مماذا، قالت: إني زنيت فطهرني، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ فقالت: نعم قال: وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت أو حاضر؟ فقالت: بل حاضر يا أمير المؤمنين، فقال: انطلقي فاكفليه حتىٰ يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردىٰ من سطح ولا يتهور في بئر، قال: فانصرفت وهي تبكي فلمّا صارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللّهم إنها ثلاث شهادات.

قال: فاستقبلها عمر بن حريث المخزومي فقال لها: ما يبكيك يا أمة الله وقد رأيتك تختلفين إلى عليّ تسألينه أن يطهرك؟ فقالت: إنيّ أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فسألته أن يطهرني قال: اكفلي ولدك حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردىٰ من سطح ولا يتهور في بئر، وقد خفت أن يأتي عليّ الموت ولم يطهرني فقال لها عمرو بن

حريث: ارجعي إليه فانا أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام وهو متجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدك؟ فقالت يا أمير المؤمنين عليه السلام إني زنيت فطهرني، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً؟ قالت: بل حاضراً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنه قد ثبت عليها أربع شهادات، وإنك قد قلت لنبيك صلى الله عليه وآله فيما أخبرته به من دينك: يا محمد من عطل حداً من حدودي فقد عاندني وطلب بذلك مضادتي اللهم فإني غير معطل حدودك ولا طالب مضادتك ولا مضيّع لأحكامك بل مطيع لك ومتبع سنة نبيك، قال: فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنما الرمان يفقأ في وجهه فلمّا نظر إلى ذلك عمرو قال: يا أمير المؤمنين إني إنما أردت أن أكفله إذ ظننت أنك تحبّ ذلك، فأما إذا كرهته فإني لست أفعل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبعد أربع شهادات بالله؟ لتكفلنه وأنت صاغر، فصعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال: يا قنبر ناد في الناس: الصلاة جامعة، فنادىٰ قنبر في الناس، فاجتمعوا حتىٰ غصّ المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لمّا خرجتم وأنتم متنكرون ومعكم أحجاركم لا يتعرف منكم أحد إلى أحد حتىٰ تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله قال: ثم نزل.

فلما أصبح الناس بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكرين متلثمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم حتىٰ انتهى بها والناس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر أن يحفر لها حفيرة، ثم دفنها فيه، ثم ركب بغلته وأثبت رجله في غرز الركاب، ثم وضع أصبعيه السبابتين في أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته، يا أيها الناس

إن الله تبارك وتعالى عهد الى نبيه ﷺ عهداً عهده محمد ﷺ إليّ بأنه لا يقيم الحد من لله عليه الحد، فمن كان لله عليه مثل ما له عليها فلا يقيم عليها الحد قال: فانصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذ وما معهم غيرهم[١].

٢) الرحمة الالهية في: نظام السجون والمساجين في النظام الأسلامي:

انّ الامام السجاد عليه السلام قال: لما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط، وأما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربه وهو ساجد على رأسه على الضربه التي كانت، فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذا ابن ملجم وأوثقاه واحتمل أمير المؤمنين عليه السلام فأدخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست أم كلثوم عند رجليه، ففتح عينيه فنظر إليهما فقال: الرفيق الأعلى خير مستقراً وأحسن مقيلاً، ضربة بضربة أو العفو إن كان ذلك، ثم عرق، ثم أفاق[٢] فقال: رأيت رسول الله ﷺ يأمرني بالرواح إليه عشاءً ثلاث مرات.

فلما أفاق ناوله الحسن عليه السلام قعباً من اللبن فشرب منه قليلاً ثم نحاه عنه وقال: «احملوه الى اسيركم» ثم قال للامام الحسن عليه السلام: «بحقي عليك يا بني إلاّ ما طيبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به إلى حين موته، وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتىٰ تكون أكرم منه»[٣].

---

١) بحار الانوار: ج ٤٠، ص ٢٩١.

٢) امالي الطوسي: ج ١، ص ٣٧٥.

٣) بحار الانوار: ج ٤٢، ص ٣٨٩.

وفي هذه الحكومة الإلهية التي كانت تحكم أكبر دولة في ذلك الحين وقبلها حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم نسمع بوجود معتقلات أو سجون أو دوائر تعذيب، وأول سجين سمعنا به هو أواخر حكومة الأمام علي عليه السلام وهو عبدالرحمن بن ملجم، وجرمه قتل أعظم خلق الله بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ما هي الوصايا الدستورية للمساجين في ذلك الحين وفي ظل الإسلام الحقيقي، وهل طبقها الحكام المحسوبين على الإسلام كما طبقها قائد الإسلام الحقيقي أمير المؤمنين عليه السلام.

إن وصايا الإمام عليه السلام والتي ذكرت أعلاه ليس المقصود منها ان تطبق في زمنه فقط، أو على مجرم قاتل اسمه عبد الرحمن بن ملجم فقط، وإنما هي دستور عام من دساتير الإسلام العظيمة التي يجب ان تكون سنة لكل الدساتير في السجون الإسلامية ويجب انْ تسير عليها الحكومات الإسلامية بعد أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن هذا لم يطبق فنسخ شرع الله كله بعد أمير المؤمنين عليه السلام ولو قارنا هذه الوصايا الإسلامية مع نظام معاوية (عليه اللعنة) ذلك النظام الدخيل على الإسلام لوجدنا المصائب والعجائب ولعرفنا الرحمة الإلهية التي فقدناها بفقدنا الحكام الإلهيين من أهل البيت الطاهرين عليهم السلام فقد قتل معاوية وعذب بسجونه آلالاف من المسلمين وبدون ذنب، وكان يصدر احكامه على الظن والشبهة، ثم جاء عبد الملك بن مروان فضرب القانون الإسلامي عرض الجدار وطبق قانونه الوضعي المعروف (من قال برأسه هكذا، قلنا له بالسيف هكذا)، وكذلك كان الحجاج الذي يحدثنا التاريخ عنه وعن سجونه العديدة ومنها سجنه المكشوف، في هذا السجن الرهيب كان يضع الألوف من الرجال الابرياء والنساء البريئات تحت حرارة الشمس صيفاً وبرودة الجو شتاءً وهم عراة ويأكلون كما تأكل الحيوانات حيث يلقى لهم الزاد من الخارج

كما يلقىٰ العلف للحيوان، وفي هذا السجن الوان من المآسي والتعذيب والناس فيه يصرخون فيسمع الحجاج العويل والزفير فيقول لهم ﴿*اخسئوا فيها ولا تكلمون*.. ﴾ يحاكي بذلك قول الباري عز وجل عند مخاطبته للكفار والمجرمين الذي استحقوا جهنم بكفرهم وذنوبهم وعلى نهج هذا الاسلوب سار كل الطواغيت والمجرمون من الحكام الآثمين من الأمويين والعباسيين والعثمانيين والصفويين وحتى هذا الحين وهكذا يصدق قول الله تعالى بان أهل البيت عليهم السلام هم رحمة الله ويصدق قوله تعالى ﴿*افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً* ﴾[١].

٣ - الرحمة الالهية في: الحرية في الاسلام

الف) اما بعد.. فان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ليخرج عباده من عبادة عباده الى عبادته ومن عهود عباده الى عهوده، ومن طاعة عباده الى طاعته ومن ولاية عباده الى ولايته...)[٢].

ب) قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه: رأيت سلمان وبلال يقبلان الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ انكب سلمان على قدم الرسول يقبلها. فزجره النبي عن ذلك فقال: «يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها فانا عبدٌ من عبيد الله اكل مما يأكل العبد واقعد كما يقعد العبد»[٣].

ج) عن ابن مسعود قال: اتىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل يكلمه فارعد، فقال: «هوّن

---

١) النساء: ٨٢.

٢) الوافي: ج ٣ (١٤ / ٢٢).

٣) البحار: ج ٧٦، ص ٦٣.

عليك، فلست بملك انّما انا ابن امرأة كانت تأكل القد»[١].

د) من وصية امير المؤمنين عليه السلام الى مالك الاشتر رضي الله عنه واليه على مصر... «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك واعوانك من أحراسك وشرطتك، حتى يكلمك متكلم غير متتعتع، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مواطن: لن تقدس أُمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي»[٢]...

عندما كان الامام عليه السلام في مسجد الكوفة، قام احد الخوارج، فسب الامام عليه السلام بقوله «كافراً ما افقهه»، فأراد اصحاب الامام عليه السلام قتله فمنعهم فقال: «انما هو سب بسب أو عفو عن ذنب»[٣]، لم يعرف العالم، وإلى يومنا هذا وفي هذا القرن، الذي نسميه بالقرن العشرين أو عصر الحرية مثل حرية الإسلام الحقة وهي ممثلة بكلمة «لا إله الّا الله» أي لا امر لاي مخلوق على مخلوق آخر بدون امر الله تعالىٰ فلا خوف من طاغوت ولا تنفيذ لأي أمر عدا الأمر الصادر عن الله تعالى، وقد اكدت هذه الحرية افعال وأقوال قادة الإسلام الحقيقيين، وكما ذكرنا اعلاه فكانت الجملة الأخيرة من قول أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان سبه احد الكافرين هي مصداق لحرية الإسلام الحقيقية.

٤) الرحمة الإلهيه في: اختيار القائد في الإسلام:

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بالشقشقية: «فما راعني الّا والناس

---

١) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢٢٩.

٢) نهج البلاغه: ص ٤٣٩ «صبحي الصالح».

٣) بحار الانوار: ج ٣٣، ص ٤٣٥.

كعرف الضبع، إليّ ينثالون عليّ من كل جانب، حتى لقد وطيء الحسنان، وشُقَّ عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نَكَثَتْ طائفة، ومرقت اخرى، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ *تلك الدار الآخره نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتقين* ﴾.

بلى! والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم، وراقهم زبرجها! أما والذي فلق الحبة، وبرء النسمة، لولا حُضوُر الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء الاّ يقاروا على كظةٍ ظالم، ولا سغب مظلوم، لا لقيتُ حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألْفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز.....»[1].

ان الإمام علي عليه السلام قد اغتصب حقه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكن ذلك لم يثنه عن مؤازرة ومساعدة من غصب حقه في سبيل اعلاء كلمة الإسلام فكان مستشاراً وناصحاً واميناً لكل الخلفاء وهو لم يستلم الخلافة كما استلمها من كان قبله ولا من جاء بعده، فقد صنع هذا القائد العظيم أسس ومعاني العدالة الحقيقية التي يفتخر الغرب بها علينا اليوم فلقد انهال عليه اعيان الصحابة واهل الحل والعقد لمبايعته في داره ولكنه رفض ذلك وارادها مبايعة عامة لكل الجمهور ومن كل اقطار البلاد الإسلاميه. فقدمت عليه جموع المسلمين من كل حدب وصوب لبيعته حتى تشققت الملابس وتشابكت الاقدام لكثرة المسلمين الذين جاءوا فرحاً بالقائد العظيم ومبايعة له، وما اشبه الليلة بالبارحة فمثلما كانت بيعه أمير المؤمنين عليه السلام اصبحت

---

١) نهج البلاغه: ص ٤٩ ـ ٥٠ «صبحي الصالح».

بيعة امام الامة الخميني العظيم قبل ١٩ سنه وهذه من اسمىٰ معاني الديمقراطية الحقة وغير المزيفة. في حين اننا نلاحظ ان الغرب يفتخر بديمقراطيته علينا في الوقت الذي يرصد لمن يريد انتخابه ملايين الدولارات يتم دفعها من قبل الفئات التي تؤيد هذا أو ذلك والتي تحصل على ما تريده من الزعيم المنتخب بعد فوزه واستلامه السلطة، وهذا هو عين النفاق والكذب والسرقة من قوت الشعوب التي تحلم بالديمقراطية الحقيقية التي هي ليست إلّا ديمقراطية الإسلام الحقيقي، وهكذا يصدق قول الله تعالىٰ في اهل البيت عليهم السلام: ﴿***افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً***﴾[1].

٥ـ الرحمة الالهية في: حقوق العامل والفلاح في الأسلام:

من وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى أمير المؤمنين عليه السلام: **«يا علي: لا يظلم الفلاحون بحضرتك ولا يزاد على ارض وضعت عليها، ولا سخرة على مسلم - يعني الاجير»**[2].

٢ - وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«ومن ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرّم عليه ريح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام»**[3].

٣ - من وصية الامام علي عليه السلام الى ولاته: **«وليكن نظرك في عمارة الأرض وفي استجلاب الأرزاق... ومن طلب الخراج بغير عمارة البلاد اخرب البلاد**

---

١) النساء: ٨٢.

٢) وسائل الشيعة: ج ١٩، ص ٣٦.

٣) وسائل الشيعة: ج ١٩، ص ١٠٨.

واهلك العباد ...».

الفلاحون كانوا ولا يزالون هم الكادحون والمنتجون ولكنهم في الوقت نفسه هم المظلومون على مرّ العصور ومنذ ان خلق الله الدنيا والى يومنا هذا...

فقد استبد الاقطاع منذ القدم وظلم ما ظلم منهم وكان اشد وطأة في فترة القرون الوسطىٰ...

اما العامل فكان اكبر ظلما وخاصة في بداية الثورة الصناعية وإلى الآن حين ظهر الاقطاع الرأسمالي مع الاقطاع الزراعي فكان الأول لظلم العامل والثاني لظلم الفلاح، ثم جاءت الإشتراكية وادعت انها ثورة العمال والفلاحين وانها جاءت لإنقاذهم وكان العكس تماماً، فنهب كل شيء منهم حتى قوت يومهم باسم الإشتراكية، فكانت حالة الفقر والضياع منهم اكثر من أي وقت مضىٰ فقاموا حينذاك بثورتهم الكبرى فما كان من الشيوعيين الذين ادعوا انهم جاءوا من اجلهم الّا ان يسلطوا المدافع والطائرات والقنابل والرشاشات على هؤلاء الثائرين فحدثت مجازر في روسيا الكبرى قد طالت الآلاف منهم وخاصة في عهد ستالين وقبله لينين.

واليوم يأس العامل والفلاح من جميع الأنظمة الوضعية في حين ان الإسلام العظيم وضع دستوره ومبادئه منذ مئات السنين من أجل انقاذ كل المظلومين واعلان الحرب على كل الظالمين ومنهم الإقطاعيين والرأسماليين لان شعاره لا فرق بين عربي وأعجمي إلّا بالتقوىٰ.

﴿ ...*ان أكرمكم عند الله أتقاكم*... ﴾[1].

---

١) الحجرات: ١٣.

٦ـ الرحمة الالهية في: العدالة الإجتماعية في الإسلام:

١ - روي انه جاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان عليها شملة وهي رداء يشبه العباءة خلقة وقد خيطت من اثنا عشر مكاناً بسعف النخيل فلما خرجت نظر سلمان إلى الشملة وبكىٰ وقال: واحزناه ان بنات قيصر وكسرىٰ لفي السندس والحرير، وابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً، فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله:! إنّ سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا، فاذا كان الليل افترشناه، وان مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف)[(١)]....

٢ - عن الامام علي عليه السلام ... وكما يصفه ابي اسحاق السبيعي قال كنت على عنق ابي يوم الجمعة وامير المؤمنين علي عليه السلام يخطب وهو يتروح بكمه. فقلت يا ابه أمير المؤمنين يجد الحر؟ قال: لا يجد حراً ولا برداً ولكنه غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروح به....)[(٢)].

من معاجز الإسلام هو احداث الانقلاب في اغلب القيم التي كانت سائدة في عهد الجاهلية ثم ان نفس قيم الإسلام الحقة لم يلتزم بها أحد بمثل ما ألتزم به أهل البيت عليهم السلام، والإعجاز في ذلك ان التزامهم بالإسلام وتطبيق مناهجه عجز عنه جميع قادة المسلمين وان هذان أن دل علىٰ شيء فأنما يدل على إنهم الاولى بقيادة المسلمين من غيرهم، ولو سار الإسلام على المنهج

---

١) بحار الانوار: ج ٤٣، ص ٨٨.

٢) بحار الانوار: ج ٣٤، ص ٣٥٢.

المقرر له (وهي قيادتهم للأمة) لثبتت أُسس الإسلام الحقة ولانتهت المآسي التي استمرت على الإنسانية ومنذ مجيء دولة بني امية وإلى الآن.

ان التاريخ البشري يعجز ان يأتي بقيادة مثل قيادة اهل البيت عليهم السلام العظيمة، ومن صفاتهم التي التزموها هي مواساة الضعفاء والمساكين، وان هذه المواساة لهي من مفاخر حضارة الإسلام وشرعه العظيم الذي يعجز عن الإتيان بمثله احد من الجن والإنس.

فلو بحثنا التاريخ لما وجدنا نظيراً لهم في هذا المجال واليوم نرىٰ ان الإشتراكية العالمية وبقيادة روسيا الشيوعية تفتخر بإنها أول من عمل بالعدالة الإجتماعية، فلقد بشرت بالنور والرفاه والخير، ولكننا لم نر أي شيء مما بشروا به، فبعد ان هدأت عاصفة الإشتراكية التي دوت في بداية هذا القرن ظهر العكس تماماً بعد مدة قصيرة و كانت النتائج كما يلي:

الف) ان الدول التي طبقت الإشتراكية هي اليوم افقر دول العالم مقارنة بالدول التي تمتلك نفس الامكانيات والقدرات.

ب) ان هذه الدول اكثر تأخراً في التكنلوجيا والزراعة والري وتربية الحيوان مقارنة بدول نظيرة لها وكذلك اكثر تأخراً بالطب والصيدلة والهندسة.

ج) ان الوعود التي قطعتها قيادات هذه الدول لشعوبهم من توفير الحرية الامان لم تفِ هذه القيادات بها واصبحت دولهم جحيماً لا تطاق، فهي أكثر بلاد العالم استبداداً وظلماً وكبتاً للحريات.

د) ان هذه الحكومات قد وعدت شعوبها بالمساواة في كل شيء وبان شعوبهم ستصبح من اكثر شعوب العالم غنىً. والذي حدث ان اموالها

أصبحت عرضة للنهب والسلب ولم تحصل على شيء وبهذا اصبحت افقر شعوب العالم.

هـ) ان المستفيد الوحيد من اشتراكيتهم هم الزعماء والاعضاء الحزبيين الذين لهم من الامتيازات والحقوق ما ليس لغيرهم، فاصبح هؤلاء هم الاقطاعيين والرأسماليين وهذا هو معنى الإشتراكية عندهم وهو ان يعيش القادة مرفهين وليعاني الشعب ما يعانيه.......

اذن التشريع، والدستور الذي شرعته الإشتراكية والإشتراكيون لم يطبقوه على انفسهم، وانما طبقوه على شعوبهم، أما لو قارنا هذا التشريع بتشريعنا الإسلامي الذي طبقه القادة الحقيقيون كالرسول ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام على انفسهم فقد كان هذا التشريع بمنتهى المساواة فهذا الرسول الاكرم ﷺ مؤسس الدولة الإسلامية وزعيم الجزيرة العربية يسكن في بيت من أبسط بيوت المسلمين ويأكل من اقل ما يأكله المسلمون كلفة، فعن ابن عباس انه قال: ان رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشاً فيرد عليه الرسول بقوله: **«مالي والدنيا وما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل شجرة ساعة من نهار ثم راح عنها»**.........

قال عمر: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يتلوى ما يجد دقلاً يملأ بطنه[1]...

وقالت عائشة: انما كان فراش النبي الذي ينام عليه آدم حشوه من

---

١) بحار الانوار: ج ٧٣، ص ٢٠٩.

ليف[١]..

ومقابل دولة الإسلام كانت دولة الفرس التي كان ملوكها يسكنون اعظم القصور ويأكلون اشهىٰ المأكولات ويلبسون ارقىٰ الملابس، وقد كان على شاكلة هؤلاء كل ملوك الأرض.

وقد سار على طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم امير المؤمنين عليه السلام فنراه يدخل الكوفة في بداية خلافته ويقول: «**يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فلان فانا خائن**»[٢]، وكان لباسه اخشن اللباس وكان يقول عليه السلام: «**فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من ارضها شبراً، ولا اخذت منه الّا كقوت اتان دبرةٍ**»[٣].

وهذا امير المؤمنين يعاتبه احد اصحابه بقوله ان ملابسك يا أمير المؤمنين لا تليق بك كخليفة فيرد الإمام عليه: «**والله ما ارزئكم انقصكم شيئاً وما هي الا قطيفتي التي خرجت بها من المدينة**»[٤].

ويحدثنا احد اصحابه ويدعىٰ سويداً فيقول دخلت على الامام يوماً وليس في داره سوى حصير وهو جالس عليه، فقلت: يا امير المؤمنين انت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير، قال: «**يا سويد ان البيت لا يتأثث في دار النقله وامامنا**

---

١) بحار الانوار: ج ١٦، ص ١١٠.

٢) بحار الانوار: ج ٤١، ص ١٣٧.

٣) بحار الانوار: ج ٣٣، ص ٤٧٤.

٤) بحار الانوار: جلد ٤٠، ص ١٠٦.

دار المقام وقد نقلنا اليها متاعنا ونحن منقلبون اليها عن قريب »[١].

وعلى عكس ذلك كان يعيش بنو سفيان وبنو مروان عيش بذخ واسراف مقتدين بسنة معاوية التي خالف فيها سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء.

ثم بنو العباس فيسيرون على نفس سيرة معاوية فقد كان قصر الرشيد يحوي على الفي جارية بلغ ثمن احداهن (مليون ونصف المليون من الدراهم) وعلى نفس هذا الطريق كانت سيرة باقي الملوك العباسيين ومن جاء بعدهم.

اذن اين هي العدالة الإجتماعية ومن هو أولى وارحم بالمساكين والمحرومين من المسلمين؟ اهؤلاء الطواغيت السارقين! أم أهل بيت العصمة أهل بيت الرحمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم.!.

وعلى هذا النهج سار السيد الامام الخميني العظيم قدس سره؟! الذي اقتدى بسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسنة امير المؤمنين عليه السلام إذن هذه العدالة الاجتماعية الحقيقية في الإسلام، انها المساواة بين كل المسلمين قادة ورعية، وهكذا يصدق قول الله في أهل البيت بأنهم الرحمة الألهية: **﴿*أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾**[٢].

٧ـ الرحمة الالهية في: المساواة في الإسلام

الف) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **« انّ اقربكم مني غداً وأوجبكم عليّ شفاعة اصدقكم لساناً وادائكم أمانة واحسنكم خلقاً واقربكم من الناس »**.

ب) ان الإمام علي عليه السلام حد النجاشي الشاعر عندما شرب الخمر في شهر

---

١) بحار الانوار: ج ٧، ص ٣٢٢.

٢) النساء: ٨٢.

رمضان فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطاً وقال هذا لجرأتك على ربّك وإفطارك في شهر رمضان فغضب ولحق بمعاوية، فدخل طارق بن عبدالله على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين ما كنّا نرى ان أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء، حتىٰ رأينا ما كان من صنيعك باخي الحرث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرىٰ ان سبيل من ركبها النار، فقال له الامام عليه السلام: ﴿ ... ***وانها لكبيرة الّا على الخاشعين*** ﴾[1]. يا اخا نهد وهل هو الّا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حداً كان كفارته، ان الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ ...***ولا يجرمنّكم شنئان قوم على الّا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى*** ... ﴾[2]... الخ؛ الحديث.

ج) قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر بن الخطاب: « **ثلاث ان حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهن، وان تركتهن لم ينفعك شيئاً سواهن. قال: وما هنّ يا ابا الحسن؟ قال: اقامة الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الاحمر والاسود** ».

فقال عمر: لعمري لقد أوجزت وابلغت[3].

د) من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى مالك الأشتر رضي الله عنه: « **ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن ذلك تزهيداً لأهل الاحسان في الاحسان، وتدريباً لأهل الاساءة على الإساءة! والزم كل**

---

١) البقرة: ٤٥.

٢) المائدة: ٨.

٣) الوسائل: ج ١٨، ص ١٥٦.

منهم ما الزم نفسه »[١].

وهكذا يصدق قول الله تعالى في أهـل البـيت عليهم السلام : ﴿*افـلا يـتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[٢].

٨ ـ الرحمة الالهية في : اقصاء الحكومات والوزراء السابقين عن الحكم

من وصية الامام أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه مالك الأشـتر: « ان شـر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً ، ومن شركهم في الآثام فلا يكـون لك بطانة ، فانهم اعوان الاثمة وإخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم وأوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على اثمه واولئك اخـف عـليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً واقل لغيرك الفاً فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ، ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحـق لك ، واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعاً ذاك من هواك حيث وقع ، والصق بأهل الورع والصدق ، ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطـراء تـحدث الزهـو وتـدني مـن العزة »[٣].

من المبادىء الدستورية العالمية الحديثة التي قد تلتجأ اليهـا الدول هـو

---

١) نهج البلاغة: ص ٤٣١ « صبحي الصالح ».

٢) النساء: ٨٢.

٣) بحار الانوار: ج ٣٣، ص ٦٠٢.

تبديل الحكومات والوزارات بين فترة واخرى لتلافي الفساد، ولئلا يتصور رؤســاء هـذه الوزارات أو الوزراء اذا لم يسـتبدلوا انهـم سـادة الأرض فيفسدون ويظلمون بمعاونة امثالهم من الظلمة من الاقطاع والاغنياء.

ان هذه المبادىء تصور مؤسسيها انهم أول من ابتكرها ولا يعلم هؤلاء ان مؤسس هذه المبادىء هو امير المؤمنين عليه‌السلام وهي دستور عظيم اضاف اليها ما لم يعرفه الدستور الحديث ما يلي:

الف: ان يكون رئيس الوزراء (الوزير الاول) متحلياً بكـل الصـفات والاخلاق الحميدة اضافة إلى ما يلي:

أولاً - «ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك» اي انه يقول الحق حتى ولو كان يعلم انك تكره قوله في ذلك، فهذا الإنسان يجب ان يحترم لان كلامه هو تنفيذ لامر الله تعالىٰ.

ثانياً - «واقلهم مساعدة فيما يكون منك بما كره الله لاوليائه واقعاً ذاك من هواك حيث وقع» اي يستنكر منك وينهاك عن اي عمل منكرٍ ولو كان بسيطاً يصدر منك ويجب عليك ان تقبل ذلك ومهما كان ذلك التصرف من الوزير مهيناً لك ايها الوالي.

ثالثاً - «والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك بباطل ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهـو وتـدني مـن العزة» وهذه الخصلة من اصعب الخصال حيث يقل هذا الطراز من البشر، ولكي تصنع ايها الوالي هذا النوع من الناس عليك ان تكـون خـير مـعلم للاخلاق وان تكون حكياً لكي تنشىء انساناً بهذه المواصفات، كـما يجب عليك ان تختار لهذه المهنة العظيمة اهل الورع والصدق، أي البعيد عن كل

محارم الله، واصدق الناس لهجة ثم بعد ذلك تعلّم هذا المسؤول كل معاني الإخلاق التي تليق بهذا المنصب ومنها عدم التأثر بالاطراء الكاذب والزهو به.

وصدق الله تعالى في حق أوليائه عند ما يقول: ﴿*افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[١].

٩ - الرحمة الالهية في: الحرص على الرعية والعمل بمساعدة الهيئات الاستشارية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك»[٢].

من الهيئات المهمة التي ابتكرت حديثاً لمساعدة زعماء العالم في ادارة بلادهم ادارة صحيحه هي الهيئات الاستشارية، وذلك بسبب قلة معرفة الحاكم بامور البلاد وخططها كلها كالاقتصاد والتجارة والثقافة والصناعة..... الخ فانشأت (الهيئات الاستشارية)، ولكل هيئة مجموعة من الخبراء في اختصاص معين، وهذه الهيئات تعطي دراسة وافية عن المهم من امور البلاد حيث ان لكل هيئة الالمام الكامل في اختصاصها الخاص بها.

ان ما يزيد المسلمين فخراً ان مؤسس نظام هذه الهيئات هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولو كان قادة المسلمين لهم كل هذا الحرص مثل امير المؤمنين عليه السلام لما احتجنا الى التعلم من اعدائنا ولسبقناهم بمئات السنين

١) النساء: ٨٢.

٢) بحار الانوار: ج ٧٧، ص ٢٤٧.

وهكذا يصدق قول الله بان اهل البيت عليهم السلام هم الرحمة الالهية: ﴿*افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[1].

١٠ - الرحمة الالهية في: القضاء على الجهل والتعليم المجاني

من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى احد عماله على اليمن: «**ثم بث فيهم المعلمين واعبد الله الذي اليه ترجع ولا تخف في الله لومة لائم**».

١ - من وصية الامام علي عليه السلام الى ابن عباس عامله على مكة: «**واجلس لهم العصرين. فافت المستفتي وعلم الجاهل وذكر العالم**»[2]

٢ - عن الامام الصادق عليه السلام قال حسان المعلم: سألت ابا عبد الله عن التعليم؟ فقال: لا تأخذ على التعليم اجراً، قلت: فالشعر والرسائل وما أشبه ذلك أشارط عليه؟ قال: نعم. بعد أن يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض[3].

ان العلم الذي امر به الله تعالى بنص كتابه الكريم واكدت عليه أول سورة نزلت، واكد عليه الدين الإسلامي بما لم يؤكد عليه اي دين آخر، قد عرفنا اثره في هذا العصر عندما تسلطت علينا دول الاستكبار العالمي التي مزجت مع العلم كل سمومها القاتلة، فافسدت الكثير من شبابنا ونساءنا، فلو اتبعنا ما اراده الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لنا لما اصبحنا على ما نحن فيه اليوم،

---

١) النساء: ٨٢.

٢) بحار الانوار: ج ٣٣، ص ٤٩٧.

٣) وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ١٥٤.

وصدق الله تعالى عند ما قال بان اهل البيت عليهم السلام هم قادتكم العالمون العارفون ﴿*افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً*﴾[١].

١١ - الرحمة الالهية في: تفقد الرعية والقرب منهم ومعرفة الصغيرة والكبيرة عن شؤونهم والسعي لحلها

١ - من وصية الامام امير المؤمنين عليه السلام إلى واليه مالك الاشتر: « **واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك، فأنهاحتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل** »[٢].

٢ - من وصيته عليه السلام: « **ثم الله الله بالطبقة السفلىٰ من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين** »[٣].

قال الإمام الباقر عليه السلام: رجع الإمام علي عليه السلام الى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: ان زوجي ظلمني واخافني وتعدىٰ عليّ وحلف ليضربني، فقال عليه السلام يا امة الله اصبري حتىٰ يبرد النهار ثم اذهب معك ان شاء الله، فقالت: يشتد غضبه وحقده عليّ، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، اين منزلك؟ فمضىٰ الى بابه

---

١) النساء: ٨٢.

٢) نهج البلاغة: ص ٤٤١ «صبحي الصالح».

٣) نهج البلاغة: ص ٤٤١ «صبحي الصالح».

فوقف فقال: السلام عليك، فخرج شاب فقال علي عليه السلام: يا عبد الله اتق الله فانك قد أخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى: وما انت وذاك؟ والله لاحرقنها لكلامك فقال أمير المؤمنين عليه السلام: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وتستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟ قال فاقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه فقال: يا أمير المؤمنين؟ اقلني عثرتي. فوالله لاكونن لها ارضاً تطأني[1].

ومن وصيته عليه السلام كذلك: «**ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالاً على جسيمها، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه**»[2].

ان كل كلمة يقولها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو كل فعلٍ يفعله وكذلك اهل بيته عليهم السلام هي عبارة عن سنة ودستور. ولم نشهد في كل دساتير وانظمة العالم ومنها انظمة القرن العشرين ان توضع هذه المادة وهي «لا يحق لرئيس الدولة ان يحتجب عن رعيته وعليه ان يحل مشاكلهم وامورهم الدقيقة المهمة بنفسه».

فهنيئاً للإسلام بدستوره العظيم الذي فاق كل انظمة الشرق والغرب، وصدق الله العلي العظيم عندما قال في اهل البيت عليهم السلام بانهم أهل الرحمة الإلهية ﴿***افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً***﴾[3].

---

١) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٥٧.

٢) نهج البلاغه: ص ٤٣٣ «صبحي الصالح».

٣) النساء: ٨٢.

١٢ ـ الرحمة الإلهية في : أُسس الإنسانية

١ - من وصية الإمام عليه السلام الى واليه مالك الاشتر : « ...... وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم ، فانهم صنفان : اما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ... »[1].

٢ - الامام علي عليه السلام وقد مر بشيخ كبير مكفوف يسأل فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا فقالوا يا امير المؤمنين نصراني فقال امير المؤمنين عليه السلام : « استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه .. انفقوا عليه من بيت المال ..... » .

هذا هو التشريع الإلهي الحقيقي الذي ينبع من عين صافية ، لا كما يقوم به محرفي التوراة من تقتيل الاطفال والنساء والشيوخ في البلاد التي اغتصبوها كما حدث من ابادة المسلمين الابرياء في فلسطين من قبل اليهود المجرمين في مجازر دير ياسين وفي القدس وفي لبنان وفي كل مكان وصلته ايديهم الملوثة بالدماء .

ولا كالتشريع المسيحي المحرف حيث لاحظنا ان الجيوش الصليبية وباسم الدين المسيحي هجمت على بلاد المسلمين الابرياء وقاتلوا المسلمين اكثر من (٢٠٠) عاماً ، ثم جعلوا من المسلمين الد اعدائهم وقتلوا النساء والاطفال والشيوخ وخربوا البيوت والمساجد و ...

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام وخليفة المسلمين يُعَلم واليه كيف يشعر قلبه

---

١) نهج البلاغه : ص ٤٢٧ « صبحي الصالح » .

الرحمة لكل رعيته ومهما كان دينهم وكما يذكر ذلك في الفقرة رقم (١) « اما اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق » والنظير في الخلق هو أي دين كان، اما فقرة (٢) فهو عليه السلام يساوي كرامة كل انسان باخيه الانسان ومهما كان دينه حيث يكرم الامام عليه السلام هذا النصراني ويرفع من قيمته كي يعيش معززاً مكرماً في دولة الإسلام التي جاءت للناس كافة فهو يأخذ من بيت المال ما يسد جوعه ويصون وجهه من ذل السؤال.

١٣ - الرحمة الالهية في: القضاء على الطبقية، وانقاذ المستضعفين

١ - ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: « اللهم احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين »[1].....

٢ - قال الامام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الله جل جلاله ليلة المعراج « ... يا احمد: محبتي محبة الفقراء، فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك، وأبعد الأغنياء وابعد مجلسهم عنك، فان الفقراء احبائي ... »[2].

٣ - عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم انه لما قسم غنائم بدر قال سعد بن ابي وقاص: يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثلما تعطي الضعيف. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم »[3].

٤ - من وصية الامام علي عليه السلام إلى واليه مالك الاشتر رضي الله عنه: « ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين واهل

---

١) المستدرك: ص ٥٣٨.

٢) ارشاد القلوب: ج ١، ص ٢٠١.

٣) بحار الانوار: ج ٩٩، ص ٢٧.

البؤسى والزمنى، فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فانك لا تعذر بتضييعك التافه لاحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد امور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لاؤلئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك امورهم، ثم احمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فان هؤلاء من بين الرعية احوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم »[1].

الطبقية التي لازمت كل عهود البشرية هي ليست من سمات المجتمع الإنساني الشريف، لإنها ترفع فئة قليلة وتجعل من افراد تلك الفئة سادة وما دونهم عبيد لهم وهذه الطبقة نتيجة لهذا الترفع على باقي طبقات المجتمع تقوم بالإعتداء عليه فتسلب شرفه ومقدساته وتحط من كرامته لكي ترفع من خستها واخلاقها البذيئة، وبهذا يتكون المجتمع ولهذا ولغرض انهاء هذه الحالة نرى زعيم الامة الإسلامية الرسول الكريم ﷺ يبتعد عن كل طبقة

---

١) نهج البلاغه: ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ «صبحي الصالح».

غير منسجمة أو بعيدة عن المساكين والفقراء والمحتاجين، وبهذا يكون اعلى شخص بالسلطة منسجماً مع عامة المجتمع ومن ضمنهم. وعندما يكون رأس الهرم في المجتمع بمستوى عامة المجتمع ومساكينه وفقراءه، تنتهي كل انواع الطبقية ويصبح المجتمع متوحداً ويحمل كل معاني الشرف والاخلاق الحميدة ﴿ ...*ان اكرمكم عند الله اتقاكم*... ﴾[1] ولهذا ردع الرسول ﷺ سعد بن ابي وقاص الذي اراد ان يتميز عن غيره.

ان رحمة الإسلام ما حلت الّا ببركة الطبقه الضعيفة، فهذا امير المؤمنين عليه السلام ينهج نهج الرسول ﷺ ويوضح حكم الإسلام في انهاء هذه الطبقية، ووصيته اعلاه لمالك الاشتر رضي الله عنه تعتبر اعظم وثيقة تأريخية عرفها العالم من اجل هذا الغرض، وهي تحمل مبادىء انسانية مشرقة ونبيلة وامير المؤمنين عليه السلام يبدء كلامه عليه السلام «**الله الله في الطبقة السفلىٰ من الذين لا حيلة لهم من الفقراء والمحتاجين**» انه اهتمام كبير ونظرة الهية رحيمة لقائد الهي كريم، فكم هو الفرق عظيماً بين حكام الممالك التي حكمت قبل وبعد الإسلام وبين الحاكم والزعماء الحقيقيين للإسلام الذين يحملون رحمة الإسلام. فالناس قبل الإسلام وخاصة الطبقة الضعيفة هي في تصور المجتمع اتعس الناس، اما في الإسلام فيتمنى اعظم من وطأ الأرض واشرف الخلق ان يكون منهم وان يحشر معهم وان يعيش حياة الدنيا والآخرة بينهم كما ورد في حديث الفقرة (١) صفحه (١٩٢).

اذن هكذا تتبدد الدساتير والأنظمة الوضعية بفضل الإسلام فيصبح

---

١) الحجرات: ١٣.

الحقير في نظر المستكبرين - هو الشريف والعكس بالعكس وهذا كله بفضل القيادة الالهية الرحيمه وصدق الله العظيم عند ما قال.

﴿افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾[١].

١٤ - الرحمة الالهية في: الاخاء والقضاء على العنصرية

يفتخر الغرب اليوم بانه أول من وضع القوانين التي تكفل المساواة بين الناس، وان قوانينه هذه كافية لانهاء التعنصر البغيض الذي سبب ويسبب كل يوم المآسي العظيمة للإنسانية كلها.

ولكن الواقع الفعلي يشهد عكس ذلك، فالتعنصر الموجود في بلدانهم هو دليل آخر ملموس على كل اكاذيبهم.

ان العنصرية بدأت في ابليس حيث افتخر على آدم بانه مخلوق من نار وآدم من طين، فكان مصير ابليس الطرد من رحمة الله تعالى، ثم استمر مرض العنصرية يسري بين الطبقات المترفة وبين الشعوب المستكبرة، فكان الرومان واليونان يرون انفسهم بانهم هم السادة وغيرهم عبيداً لهم وكذلك كان القادة الهنود يقسمون مجتماعتهم إلى عدة طبقات اعتباراً من السادة إلى القادة والاشراف ثم المنبوذين، واستمرت هذه الحالة فشملت اصحاب الديانات المحرفة؛ فجعل اليهود من انفسهم شعب الله المختار.

وعندما جاء الاسلام اقتلع العنصرية من جذورها واعتبرها (عصبية

---

١) النساء: ٨٢.

جاهلية) فقال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿...ان اكرمكم عند الله اتقاكم...﴾[١].

ولكن بعد مدة قصيرة من حياة الرسالة الإسلامية وعندما انحرفت المسيرة الالهية وتسلط على الامة قادة وضعيون عاد هؤلاء الى التعنصر الذي ألفوه في مجتمعهم الجاهلي، ثم اشتد هذا الانحراف الكبير والتعنصر الخطير في العهد الاموي البغيض، فكان المجتمع مقسم الى ثلاثة اقسام اموي، عربي، اعجمي، وكان منهج الحكومات التي جاءت من بعدهم كالعباسيين والعثمانيين وغيرهم على نفس المنوال وحتى هذا الحين.

ان من يريد ان يعرف حقيقة الاسلام في محاربته للعنصرية عليه ان يدرس سيرة القيادة الحقيقية وكيف حاربت هذا المرض الخطير ومن خلال قيادة اهل البيت عليهم السلام نعرف حقيقة الاسلام وصفاته، فعن عبد الله بن الصلت عن رجل من اهل بلخ قال: (كنت مع الامام الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت جعلت فداك، لو عزلت لهؤلاء مائدة؟ فقال، مه! ان الرب تبارك وتعالى واحد والاب واحد والام واحدة والجزاء بالاعمال)[٢].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **«من بغى على فقير أو تطاول عليه واستحقره حشره الله يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار»**[٣].

---

١) الحجرات: ١٣.

٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٣٠.

٣) ثواب الاعمال: ص ٣٣٥.

١٥ـ الرحمة الالهية في: التواضع

١ - روي ان رسول الله ﷺ لا يدع احداً يمشي معه اذا كان راكب حتى يحمله معه فان ابي قال: تقدم امامي، وأدركني في المكان الذي تريد)[١].

٢ - عن النبي ﷺ: «يا ابا ذر اني البس الغليظ، واجلس على الأرض، والعق اصابعي، واركب الحمار بغير سرج، واردف خلفي، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٢].

٣ - عن النبي ﷺ: ان جبرائيل اتىٰ الرسول ﷺ فخيره، واشار اليه بالتواضع، وكان له ناصحاً فكان رسول الله يأكل اكلة العبد، ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله تعالى[٣].

٤ - قال الامام الصادق عليه السلام «خرج امير المؤمنين عليه السلام إلى اصحابه وهو راكب فمشوا خلفه فقال (الكم حاجة)؟ فقالوا لا يا امير المؤمنين كنا نحب ان نمشي معك فقال لهم: انصرفوا فان الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي»[٤].

اذن هذه هي اخلاق اهل بيت الرسالة عليهم السلام صارت نبراساً هادياً لجميع البشر.

---

١) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٢٣٦.

٢) بحار الانوار: ج ٧٧، ص ٨٢.

٣) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٢٧٨.

٤) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٥٥.

وبهذا الاخلاق العالية غيّر رسول الإنسانية ﷺ اخلاق ذلك المجتمع السيء، حيث جعل التكبر من ارذل الصفات، ورفع من التواضع وجعله من انبل الصفات، وبهذا السلوك الفريد تغيرت اخلاق ذلك المجتمع واصبح مجتمعاً آخر.

وهكذا أثر الرسول ﷺ وآل الرسول عليهم السلام على ذلك المجتمع الجاهلي وجعلوا منه مجتمعاً جليلاً يحمل اشرف العادات والتقاليد الملائكية.

١٦ـ الرحمة الالهية في: الخراج (الضرائب) وكيفية جبايتها

من وصية امير المؤمنين عليه السلام في الخراج إلى واليه مالك الاشتر: «وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله، فانّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم الّا بهم، لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله، وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لانّ ذلك لا يدرك الّا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد، واهلك العباد»[1].

هذه هي وصية خليفة الله عليه السلام انها الرحمة الالهية فيها يطلب امير المؤمنين عليه السلام الخراج لغرض اصلاح المجتمع وتكافله الاجتماعي لكي لا يبقىٰ مسكين أو معوز.

وهو عليه السلام في هذه الوصية يؤكد على اصلاح البلاد الذي هو خير من جمع الخراج كما ان الامام عليه السلام يطلب من واليه ان يخفف عن الناس لكي يبقىٰ له

---

١) نهج البلاغه: ص ٤٣٦ «صبحي الصالح».

مؤونة من الخراج لغرض اصلاح الأرض والأنهار...

ان هذه الوصايا الرحيمة بالمسلمين لم نسمع بوال أو امير جاء بمثلها فالذين جاؤا بعد امير المؤمنين عليه السلام وسموا انفسهم بهذا الأسم من بني امية وغيرهم كانت وصاياهم عكس هذه الوصايا، ومن هؤلاء الامراء المزيفون هو (سليمان بن عبد الملك بن مروان) الذي يوصي اسامة بن زيد واليه على مصر عندما يشكوا هذا الوالي الحالة المادية السيئة للناس إلى خليفته فيرد عليه الخليفة رداً سيئاً وهو يهدده ويتوعده «هبلتك امك احلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم»[1].

اذن هذا هو جواب الخليفة المتكبر الذي كان يعيش بين احضان الغانيات والغلمان وينام على اصوات الموسيقىٰ وغناء المغنين الماجنين وهو ثمل سكران في ليله ونهاره وقد ذكر لنا المؤرخ السيد هاشم معروف الحسني بعض احوال اولئك الملوك ويقول:

ان الامويين فرضوا ضرائب اضافية كالرسوم على الصناعات وعلى الحرف وعلى من يتزوج، كما انهم اعادوا الضرائب الساسانية التي تسمىٰ بهدايا النوروز، وكان الخلفاء يتركون لعمالهم أو من احبو جميع ما تحت ايديهم من الاموال التي اخذوها من الناس عنوة، وقد بلغ ما تحت يد الوالي في خراسان (٢٠) الف الف درهم فتركها له وكان عنده من العروض مثلها[2].

اذن هذه هي الكارثة التي يسمونها بامارة المؤمنين، فالمئات من المسلمين

---

١) هاشم معروف الحسني: ج ٢، ص ٢٢٧.

٢) هاشم معروف الحسيني: ج ٢، ص ٢٢٧.

يموتون جوعاً ومرضاً ونفر من السفلة الاوغاد يأكلون حقوقهم فيأخذون الهدايا والخراج عنوة وبدون رحمة ويصرفونها على الملذات والخمور والغانيات...، فاين هؤلاء من اهل البيت عليه السلام وكم هو الفرق عظيماً بين امير المؤمنين علي عليه السلام عندما قدم عليه اخوه عقيل فقال للحسن عليه السلام (اكس عمك، فكساه قميصاً من قمصانه ورداءً من ارديته، فلما حضر العشاء فاذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس إلا ما أرى؟ فقال عليه السلام: أو ليس هذا من نعمة الله وله الحمد كثيراً، فقال عقيل: اعطني ما اقضي به ديني وعجل سراحي حتىٰ ارحل عنك، فقال: فكم دينك يا ابا يزيد؟ فقال مائة الف درهم، قال ما عندي ولا املكها، ولكن اصبر حتىٰ يخرج عطائي فاواسيكه ولولا انه لابد للعيال من شيء لاعطيتك كله، فقال عقيل: بيت المال في يدك وانت تسوفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك؟ وما عساه يكون؟ ولو اعطيتنيه كله؟، فقال: ما انا وانت فيه إلّا بمنزلة رجل من المسلمين، وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق اهل السوق، فقال له امير المؤمنين عليه السلام: ان أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل الى بعض هذه الصناديق فاكسر اقفاله وخذ ما فيه، فقال وما في هذه الصناديق؟ قال: فيها اموال التجار، قال: أتأمرني ان اكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم، فقال امير المؤمنين عليه السلام: أتأمرني ان أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك اموالهم وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها؟ وإن شئت اخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا الى الحيرة، فان بها تجاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم فاخذنا ماهم، قال: أو سارقاً جئت؟ قال عليه السلام: تسرق من واحد خير من ان تسرق

المسلمين جميعاً[١].

١٧ ـ الرحمة الالهية في: اسس العدل

لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال: «على مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار»[٢].

يروىٰ ان امير المؤمنين عليه السلام وجد درعا له عند نصراني، فجاء به الى شريح القاضي يخاصمه اليه، قال الامام علي عليه السلام ان هذا درعي لم أبع ولم أهب، فقال للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصّراني: ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي إلا بكاذب، فالتفت شريح الى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال: لا، فقضىٰ بها للنصراني فمشىٰ هنيئة ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد انّ هذه أحكام النبيين أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه، أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين، فخرج مع أمير المؤمنين عليه السلام الى صفين فأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج في النهروان[٣].

ان هذه القضية حادثة غير عادية لانها قضية تتعلق برئيس الدولة وان الغريب في هذه القضية هو ذهاب الإمام عليه السلام مع النصراني إلى قاضيه، والقاضي، منصب من قبل الامام عليه السلام، ثم يقضي هذا القاضي ضد

---

١) بحار الانوار: ج ٤١، ص ١١٤.

٢) بحار الانوار: ج ١٠، ص ٤٣٢.

٣) بحار الانوار: ج ١٠٤، ص ٢٩٠.

الامام عليه السلام وهو يعلم بصدق الامام ولكن قضاء الله يعتمد على البينه على من ادعىٰ واليمين على من انكر وهذه القضية على المستوىٰ الفردي أي بين امير المؤمنين عليه السلام وبين شخص نصراني على المستوى الجماعي والتي يقول فيها امير المؤمنين: « **والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنىٰ ولذة لا تبقىٰ نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين** »[١].

والقضية الثالثة وهي على المستوىٰ الاجتماعي فلنقرأ ما كتبه امير المؤمنين عليه السلام الى زياد وهو عامل عبد الله بن عباس: « **وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لاشدنّ عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الامر، والسلام** ».

اذن بهذه المضامين الدستورية يعلمنا اصحاب المبادئ الالهية كيف نطبق هذه المبادىء ابتداءاً من اعلى شخصية في الدولة إلى ادنىٰ شخصية فيها حتىٰ تصبح سنة لّكل الامراء والولاة المسلمين، لكي تشمل رحمة العداله الإسلامية كل بني البشر، وانا نسأل بني البشر كلهمّ منذ ان خلقهم الله وحتىٰ يوم يسألهم عن هذه النعمة التي ضيعوها هل وجد زعيم بهذه الرحمة والعدالة والرأفة، فاي زعيم استطاع الوصول الى ما وصل اليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام والحسن والحسين وزين العابدين عليهم السلام ..... الخ من الأئمة

---

١) بحار الانوار: ج ١٠، ص ٤٣٢.

المعصومين عليهم السلام ادرسوا التأريخ كله ايها المستضعفون في كـل العـالم، ايهـا المسلمون يا شيعة امير المؤمنين عليه السلام هل وجدتم زعيم دولةٍ يقف امام القضاء مع احد رعيته ثم يخاصمه في شيءٍ هو ملكه واقعاً وخصمه يعلم ذلك، لكن لم يكن ثمة شهود يشهدون بذلك، ثم يترك ذلك الحق لخصمه لان القضاء حكم بذلك هل وجدتم زعياً أو وزيراً أو.... أو...... لا يستطيع ظلم نملة بـاخذه منها حبة شعير حتىٰ لو اعطىٰ الدنيا وما فيها، وهل يشك احد في قول من كان قوله وسلوكه وفعله واحداً وصادقاً وواضحاً لاعداءه قبل اصدقائه من هو الذي يكذب هذا القول الذي صدر من اصدق الصادقين وأول المصدقين بالله وبرسوله الامين صلى الله عليه وآله وسلم والذي لم يكذب منذ ان خلقه الله طرفة عـين فصدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

١٨ ـ الرحمة الالهية في: الكرم والسخاء

١ - قال تعالى: ﴿ ***ويطعمون الطعام عـلى حـبهِ مسكـيناً ويـتيماً واسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً*** ﴾[١].

٢ - روي ان الحارث الهمداني قال: سامرت امير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا امير المؤمنين عرضت لي حاجة، قال: فرأيتني لها أهلاً، قلت: نعم يا أمير المؤمنين: قال: جزاك الله عني خيرا، ثم قام الى السراج فاغشاها وجلس، ثم قال: انما أغشيت السراج لئلا ارى ذل حاجتك في وجهك، فتكلم فإني سمعت رسول الله يقول: «الحوائج امانة الله في صدور العباد، فمن كتمها

---

١) الانسان: آية ٨ - ٩.

كتب له عباده، ومن افشاها كان حقاً على من سمعها ان يعينه ... »[١].

٣ – قال الامام الباقر عليه السلام : «كان علي بن الحسين عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره، وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتىٰ يأتي باباً فيقرعه، ثم يناول من خرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه فلما توفي عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا انه كان علي بن الحسين عليه السلام، ولما وضع على المغتسل نظروا الى ظهره وعليه مثل ركب الابل، مما كان يحمل على ظهره الى منازل الفقراء والمساكين[٢].

لم نسمع بزعيم مذهب أو عشيره أو دولة يحمل على ظهره صرر الطعام ليشبع جائعاً أو يواسي يتيماً أو يحنوا على ارملة، ولم نسمع باحد لم يذق الطعام ثلاثة ايام متوالية مع اطفاله ليطعم مسكيناً أو يتيماً أو فقيراً ان الكرم والسخاء الذي سمعنا به هو ان المطعم يأكل مع المطعمين ويشرب مع الشاربين وغالباً ما يكون من اجل السمعة أو الرياء، وقلما سمعنا من كان عمله خالصاً لوجه الله ﴿*لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً*﴾ ولكننا عرفنا الجود الحقيقي والكرم والسخاء العجيب من اهل بيت العصمه عليهم السلام فهم يطعمون وهم احوج الى الطعام ويسقون وهم عطشىٰ وكل ذلك كان سراً، وكل ما ظهر منهم عليهم السلام هو قليل من كثير، انه لوجه الله لا سمعة ولا رياءاً ولا تملقاً ولا حياءاً فهنيئاً لهم ورضي الله عنهم.

وانها لمن ادهى الدواهي ان الإنسانية ولحد الآن لم تعرف معنىٰ النعيم

---

١) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٣٦.

٢) بحار الانوار: ج ٤٦، ص ٩٢.

الذي هو قيادتكم لها، وانها لم تعرف معنىٰ الجحيم لحد الآن الذي تسلط قهراً عليها ودمرها تدميراً ﴿ *وإذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً* ﴾(١).

١٩ ـ الرحمة الالهية في: الحلم

قال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ *وإنك لعلىٰ خلق عظيم* ﴾(٢).

عن انس بن مالك مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (خدمت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين فما أعلمه قال لي قط: هلا فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب عليّ شيئاً قط)(٣).

وقال ايضاً: (ما سبني قط ولا ضربني، ولا عبس في وجهي)

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما أوغل قومه في إيذائه «اللهم اغفر لقومي انهم لا يعلمون(٤)».

وقال لمن قال له ادع عليهم: «انما بعثت رحمة مهداة»(٥).

ومن عظيم عفوه صلى الله عليه وآله وسلم عند انتصاره على قريش ودخول جيشه مكة حينما يئست قريش من قتاله وهي التي حزبت الأحزاب عليه وقاتلته القتال المرير وقتلت اصحابه واعمامه والمقربين اليه حتىٰ شربت احدى نسائهم من

---

١) الاسراء: ١٦.

٢) القلم: ٤.

٣) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٢٣.

٤) بحار الانوار: ج ٩٨، ص ١٦٧.

٥) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٣٠٦.

دم عمه الحمزة عليه السلام وقطعت احشائه باسنانها لقد قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: «اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا انتم الطلقاء».

وعلىٰ هذا المنهج الإلهي سار ائمة الهدى عليهم السلام وأولهم امير المؤمنين عليه السلام فعندما انتصر في حرب الجمل علىٰ اعدائه الذين جيشوا الجيوش وقتلوا اصحابه وفعلوا اقبح الاعمال وارذلها وبعد انتهاء هذه الحرب ارسل عائشة بيد اخيها محمد بن ابي بكر الى بيتها معززة مكرمه، وعفا عن عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والوليد بن عقبه وهم الد اعدائه ورأس هذه الفتنة ومدبروها، بل هم اساس كل فتنة في تلك الأيام وما بعدها، ثم تمر الايام وتتوالى السنين والدهور ويكون خليفة المسلمين يزيد والمستشار مروان بن الحكم وبدلاً من ان يرد مروان الجميل الذي منحه له امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اذ عفا عنه من القتل في حرب الجمل، لكنه تصرف عكس المروءة والشهامة وليس ذلك غريباً عنه (فالاناء ينضح بما فيه) فبدلاً من ان يقف مدافعاً عن الإمام الحسين عليه السلام عندما طلب يزيد البيعة من الامام عليه السلام أو القتل فكان موقف مروان على العكس حيث طلب من والي المدينة ان يقتل الامام الحسين عليه السلام عندما طلب الامام تأخير مبايعة يزيد...

وبعد مقتل الامام الحسين عليه السلام ثارت المدينة على يزيد وهرب مروان بن الحكم بنفسه من غضب اهلها الثائرين الذين كانوا يريدون احراق بيته ومن فيه فذهب بعياله واطفاله هارباً ملتجاً فدخل في بيت الامام زين العابدين عليه السلام، فآواه الامام عليه السلام وانقذه مع عائلته من موت محقق.

ومن مواقف علي بن الحسين عليه السلام العظيمة روى الطبري ان هشام بن

اسماعيل كان اميراً على المدينة، فاظهر قساوة على أهلها واشاع الأرهـاب وتحمل منه الامام علي بن الحسين عليه السلام واهل بيته الكثير، وبـعد مـدة مـن الزمان عزله الوليد بن عبد الملك وامر بايقافه امام الناس ليجلد فمر به علي بن الحسين عليه السلام وهو واقف عند دار مروان، فسلم الامام عليه السلام عليه وامـر اتباعه بعدم مسه بمكروه وقد ارسل: انظر الى ما تطلب من مال تؤخذ به أو يسهل عليك امرك، فعندنا ما يسعك، فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا، فنادى هشام: (الله اعلم حيث يجعل رسالته...)

وعن علي بن الحسين عليه السلام نسمع ما يلي: (سب رجل الامام عليه السلام فسكت الامام عليه السلام عنه، فقال الرجل اياك أعني، فقال له الامام وعنك اغضي)[1].

امام كل هذا الحلم العظيم، يفعل اعدائهم عكس ذلك، فهذا معاوية بن ابي سفيان يبتدع سنة هي من اخبث السنن التي سيكون عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة، حيث ابتدع سنة تخـالف سـنة اشرف خـلق الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيسب الامام عليه السلام على المنابر ويأمر ولاته بسبه وفي كل مكان وطيلة سبعة وثمانون عام من حكمهم الاسود، ثم يقوم بنى امية بمطاردة بني هاشم من مكان الى آخر، فيقتلون ويسجنون ويقطعون الايدي ويسملون الأعين في كل مكان وصله حكمهم الطاغوتي البغيض. وان المجازر والابادة التي تعرض لها اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم لم يعرف لها نظير، حتى صار مـن الشيعة من يتمنىٰ ان يقال له يهودي أو نصراني أو زنديق أو كافر ولا يقال له شيعي لكي يسلم على حياته وحياة اطفاله، وقد راح ضحية هذا الظـلم

---

١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٢٩٩.

الكثيرون منهم القادة امثال رشيد الهجرى وميثم التمار وحجر بن عدي ومحمد بن ابي بكر الذي كان والياً للامام امير المؤمنين عليه السلام على مصر، والذي اسر في معركة مع جيش معاوية في مصر ثم قاموا بوضعه في جوف حمار ميت واحراقه مع الحمار.

ثم جاء العباسيون وكانوا اكثر قسوة من الامويين في قتلهم وملاحقتهم للائمة عليهم السلام وشيعتهم، وقد قتلوا الكثير وسملوا العيون وقطعوا الايدي والارجل حتى انهم كانوا يبنون بيوتهم على اجساد العلويين وكان العلوي الذي يشتكي امره إلى القاضي لاسترداد حقه يعتبر هو المعتدي ولا يسمح له بالاتيان بالشهود، ويمنع العلويون من السفر وشراء البساتين وركوب الخيل وهكذا تتباين اخلاق اهل لا اله إلّا الله عن اخلاق عصابة الشيطان وصدق الله العلي العظيم عندما قال: ﴿***افلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً***﴾[1].

٢٠ ـ الرحمة الالهية في: نشر الدين الاسلامي «الحروب»

ان المعارك الإسلامية هي ليست من اجل سلطان زائل، أو من اجل الانتقام، أو من اجل الحصول على جزية، ولكنها حروب من اجل السلام ومن اجل الخير والمحبة ومن اجل انقاذ المظلومين من جور الظالمين ونشر العدل والحرية ولهذا فهي رحمة الهية، وكان لاهل البيت عليهم السلام اليد الطولى في نشر الاسلام والدفاع عن نقائه.

---

١) النساء: ٨٢.

اسس قيادة اهل البيت العسكرية

الف) خبرة عسكرية واسعة والمام واسع بعلومها:

فلو تتبعنا فكر اهل البيت عليهم السلام وطرقهم في التحضير للمعركة، أو كيفية ادارتها نرى عجباً.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخل معركة مهمة على مستوىٰ جيش كبير، ولم يدرس في جامعة عسكرية نراه ينتصر في معاركه كلها، فيغير بذلك مجرىٰ التاريخ، فهذه معركة بدر غير المتكافئة بالعدة أو بالعدد، فقد كان عدد المسلمين اقل من ثلث عدد المشركين، وكان سلاحهم من السيوف يقل عن سيوف المشركين بكثير، ولديهم من الخيل فرس واحد فقط، واكثر سلاحهم من الحجارة وجريد النخل يقابلهم عدوهم بالسلاح الكثير والخيل والفرسان المعروفين من اهل الحقد الدفين والعصبية المتأصلة.

ثم تدور المعركة، فينتصر جيش الاسلام بذلك الانتصار الساحق وينهزم الجيش المعادي بتلك الهزيمة النكراء ويتكبد المشركون سبعين قتيلاً وسبعين اسيراً.

من المعروف ان معارك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين كانت اعجازاً غيبياً وهي نصر من الله، ولكن الله يأبىٰ ان يجري الامور الا بأسبابها والدليل على ذلك هو معركة احد التي كان من اسباب هزيمة المسلمين فيها هو عدم اطاعتهم أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ترك الرماة المكلفون من قبله صلى الله عليه وآله وسلم بعدم ترك اماكنهم فوق سفح الجبل، ولما خالفوا الاوامر حصل الفشل في هذه المعركة، مع العلم ان هذه المعركة كان مخطط لها تخطيطاً جيداً، فلقد كان وضع الرماة على سفح الجبل ادق ما خطط له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان هذا الوضع يجعل

من الرماة قوة احتياطية، وفي نفس الوقت هم قوة مقاتلة تحمي مؤخرة الجيش من الهجوم المعادي، وهم عمق تعبوي لمؤخرة الجيش الاسلامي، فعندما ينقض المشركون ويصلون بزحفهم الى الجيش الاسلامي ويقتربون من الرماة الذين هم على سفح الجبل وباتجاه المشركين وباسناد جيش المسلمين يقوم الرماة حينها بامطار المشركين بالسهام. اما الواجب الآخر لمجموعة الرماة فهم احتياط مباشر للمسلمين، ولمنع اي احاطة لاي قوة مباغتة ربما يقوم بها المشركون للهجوم على المسلمين من الخلف وقد حدث ذلك فعلاً.

ولقد كان هذا التخطيط قمة في العبقرية العسكرية وكان النصر في بداية المعركة للمسلمين لولا مخالفة الرماة لاوامر الرسول ﷺ عندما شاهدوا هزيمة المشركين في البداية، حيث مالت قلوب بعضهم نحو الغنائم مما سبب تركهم مكانهم مباغتة قوة المشركين الاحتياطية التي ناورت من الخلف وسببت هزيمة المسلمين ولولا حفظ الله تعالى لدينه ولرسوله وللمؤمنين لأنمحى الاسلام فلو ان الرسول كان قتل في هذه المعركة لكانت النهاية للاسلام والمسلمين، ولكن رحمة الله تعالى وعطفه على القلة المجاهدة مع الرسول ﷺ خذل المشركين وجعلهم يتركون المكان بعد ان تسلق المسلمون سفح الجبل ورد الله المشركين، حيث عادوا ولم يعوا ماذا فعلوا، وفي الطريق الى مكة فكر ابو سفيان وقال لاصحابه ماذا فعلنا؟! فلقد انتصرنا عليهم ولكننا بعد ان هزمناهم تركنا فيهم البقية ومنهم محمد ﷺ وسوف لا يتركون قتالنا فلنرجع اليهم.

ومن هنا تظهر عبقرية الرسول ﷺ مرة اخرىٰ فعندما سمع بعودة ابي سفيان استخدم الحرب النفسية ضد عدوه فندب ﷺ اصحابه وهم على

تلك الحال من الجراح العظيمة والانكسار النفسي وخرجوا مع الرسول ﷺ لمطاردة المشركين، وهو يعلم بقوة عدوه وضعف اصحابه وانكسارهم.. كما ان الرسول ﷺ استأجر نفس الشخص الذي اخبره بعودة المشركين لقتاله، وقال له اخبر المشركين اننا بالأثر قادمون اليهم بجيش كبير، فما كان من المشركين الا الفرار الى مكة مرعوبين، وبهذا انتصر الرسول ﷺ على اعدائه ورفع من معنويات اصحابه. ولهذا فانني اعتبر معركة احد هي نصر للمسلمين لان المعارك انما تحسب بنتائجها، فنتائج معركة احد بالنسبة للمشركين كانت مقتل حمزه بن عبد المطلب عليه السلام مع عدد من المسلمين وهو عدد ليس بالكثير اما باقي النتائج فهي للمسلمين، حيث بقوا على معنوياتهم العالية وخاصة بعد ما هرب المشركون عندما سمعوا بعودة جيش المسلمين اليهم كما ان بقاء الرسول ﷺ على قيد الحياة كان من اهم اسباب الانتصار.

ومن خطط الرسول ﷺ العظيمة هي خطته في معركة الخندق التي لم يسمع لها نظير في الجزيرة العربية، حيث كان الخندق مباغتة للمشركين وهي الخطة الوحيدة لحماية المسلمين في ذلك الحين امام ذلك العدو الذي احاط بهم من جميع الجهات، وكان جيش العدو من مختلف القبائل المشركة مع اهل مكة المشركين حيث بلغ تعداد جيوشهم اكثر من عشرة الآف اضافة الى مساندة اليهود الذين نقضوا العهد مع الرسول ﷺ في المدينة.

وقد وصف تعالى هذه المعركة بكتابه المجيد بقوله تعالى: ﴿*اذ جآءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا*﴾[1].

---

١) الاحزاب: ١٠.

فلقد أخر الخندق المشركين فترة ليست بالقليلة، وحير عقولهم اذ كانوا يريدون اكتساح المدينة والقضاء على الإسلام نهائياً، اضف الى هذا التأخير ظهور عامل آخر ادى إلى فشل المشركين وهو هبوب الرياح العاليّة التي ارسلها الله تعالى عليهم فكانت الهزيمة العظيمة لهم بعد الرعب الذي اصابهم والخوف الشديد بعد مقتل قائدهم عمر بن عبد ود العامري بيد امير المؤمنين عليه السلام فكانت هذه العوامل سبباً لتلك الهزيمة النكراء بحيث لم يتعرض المسلمون بعدها الى هجوم ابداً.

ان انتصار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في معاركه على اعدائه على الرغم من كثرتها وضراوتها هي دليل على عبقرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العسكرية، وهي جزء من المد الألهي الغيبي الذي يحقق النصر الى جانب الاسباب الاخرى التي تحتاجها المعركة.

وكما حمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا العقل العسكري كذلك كان امير المؤمنين عليه السلام في المعارك التي كان يقودها والتي زادت عن ثمانين معركة، فلم نسمع بقائد خاض هذا العدد من المعارك وكان هو المنتصر بالرغم من قلة عدد اصحابه، ولو درسنا هذه المعارك بعد الاطلاع الكامل عليها لاستفدنا منها كثيراً خاصة وهي تعتمد على اعظم سلاح وهو الايمان وحب الشهادة فهو الجائزة الالهية التي كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعطيها ويدعو بها الى احب اصحابه اليه.

ان ما يهمنا في هذا الموضوع هو ليس البحوث العسكرية، ولكن ما يهمنا هو الاعجاز الالهي لهذه المعارك، وبذلك اقتصرنا فقط على جانب من الفكر العسكري لقيادة اهل البيت عليهم السلام ومنهم امير المؤمنين عليه السلام ويمكن ان نعتمد

على وثيقة تاريخية مهمة من نهج البلاغة من وصيته عليه السلام لجيشه وهو متوجه الى العدو حيث يقول عليه السلام: «فاذا نزلتم بعدوا أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف أو سفاح الجبال أو انثناء الانهار، كي ما يكون لكم رداءاً ودونكم مردّاً ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين، واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو آمن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً، واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفةً، ولا تذوق النوم الاغراراً أو مضمضة....»[1].

ان هذه القطعة هي عبارة عن وثيقة تاريخية تدل على العبقرية العسكرية لامير المؤمنين عليه السلام، فهي اقصر وصية تحفل بمختلف العلوم ورغم اقتصارها ولكنها شاملة سواء في الدفاع أو الهجوم، في الجبال أو الهضاب أو السهول كذلك هي غاية في التعبئة العسكرية سواء في المسير الى العدو أو على الطريق الجبلي أو الهضاب أو السهول وكذلك في الوقوف أو الارتحال في الليل أو النهار وتتلخص بما يلي: «فاذا نزلتم بعدوا أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف أو سفاح الجبال أو أنثناء الانهار».

فهي تشمل على تعليمات بالدفاع والهجوم، فكلمة نزل بكم تعني بالغالب الدفاع وكلمة نزلتم بعدو تعني بالغالب الهجوم ويستمر الامام بالوصية فيقول: «فليكن معسكركم في قبل الاشراف أو سفاح الجبال أو أنثناءات

---

١) نهج البلاغه: ص ٣٧١ «صبحي الصالح».

الانهار»، اي اجعلوا الأرض المرتفعة خلفكم وكذلك الجبال أو أنثناءات الانهار ولهذه الطريقة مزايا اهمها:

١ - منع الجيش المعادي من مباغتة قواتنا حيث لا يستطيع العدو من اجتياز الأرض المرتفعة والجبال والانهار حتى لا يتمكن من مهاجمة جيشنا بغتة.

٢ - تكون الأرض المرتفعة مانعاً تعبوياً صعب الاجتياز من قبل العدو مما يعطي للجيش قوة معنوية وحصانة دفاعية خلفية، كما يقلل من معنوية العدو وقدرته على الهجوم وادامة زخمه.

٣ - تكون الخطة بهذا المفهوم عاملاً مساعداً في اطمئنان المقاتل من المباغتة والمداهمة، وهذا يجعل المقاتل المسلم صامداً في موضعه ولا يفكر بالفرار حيث لا خيار له الا النصر أو الشهادة.

٤ - تكون الخطة بهذه الحالة اماناً للاحتياطي ومواد التموين والماء ويوضح الامام عليه السلام هذا كله بكلمتين فقط «كي ما يكون لكم ردءاً ودونكم مردّاً» والرداء الثوب، الثوب يوقي الجسم من الحر والبرد، ويقصد الامام عليه السلام بالمرد وقاية ومن امامكم حماية. ثم ينتقل الامام في هذه الوصية الى فن آخر، فهو عالم في نفوس رجاله وقابليتهم حيث يقول: «ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين» فالامام عليه السلام كان عارفاً بمزايا اصحابه وكيد اعدائه لان جيشه في هذه المعارك - وهي معارك صفين - كان يضم مجموعة كبيرة من الصحابة التي كانت لا تأخذها في الله لومة لائم وهؤلاء هم البدريون الذين كان يهدد الامام بهم معاوية، كما ان سيرة الامام عليه السلام وحبه للموت وخطبه الايمانية العظيمة ومواعظه لاصحابه كان لها الأثر الكبير في

نفوس جيشه الذي يسبب اندفاعهم من جهة واحدة ودون تشتيت قوتهم احداث ثغرة في جيش العدو وبالتالي هزيمته، وقد اثبتت معارك صفين هذا القول سواء بكثرة الهزائم التي تكبدها جيش الشّام أو بكثرة القتلىٰ الذين فاق عددهم قتلىٰ اصحاب الامام مرات عديدة على الرغم من كثرة امدادات جيش الشام بالعدد والعده ومواد التموين وقوات الاحتياط وذلك بسبب قصر الطريق السوقي لهذه الامدادات وهذا عكس الطريق السوقي لجيش الامام البعيد عن الكوفة، مع ان جيش معاوية كان يمتاز بالطاعة العمياء ولكن مع كل ذلك بدئت تباشير هزيمة معاوية وجيشه تلوح في الافق حتى يأس من مقاومة الهجوم الكبير بقيادة مالك الاشتر (رض)، وقد وضع معاوية رجله على ركاب فرسه للخلاص بنفسه لولا المكيدة التي دبرها عمر بن العاص بوضع المصاحف على رؤوس الرماح، الامر الذي خدع به قسماً كبيراً من جيش الامام عليه السلام مما ادىٰ الى انقسام الجيش على نفسه.

ثم تنتقل هذه الوصيه الى علم آخر من علوم الحرب بقوله عليه السلام: **«واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال، ومناكب الهضاب، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو آمن»**(١) والقصد من الرقباء هو الرصد للأمن من المباغتة من العدو الذي به يستطيع ان يكمن وراء جبل أو هضبة ثم يفاجىء الجيش الاسلامي ويباغته ومباغتة تؤدي الى وقوع خسائر كبيرة وكما حدث للمسلمين في معركتهم مع ثقيف وهوازن حيث فاجئهم المشركون من وراء الهضاب....، ثم ينتقل الامام عليه السلام في هذه الوصية الى فن آخر وتعبئة

---

١) نهج البلاغه: ص ٣٧١ «صبحي الصالح».

جديدة، وهو مسير الجيش الى عدوه وهذا ضمن تعبئة المعركة وخاصة في المناطق القريبة من العدو...، فلكي لا يفاجىء جيشه بالعدو ولكي يكون تحضيره للمعركة كاملاً فهو عليه السلام يضع مقدمة للجيش ثم يضع للمقدمة عيون - وهم الطلائع - وهذا هو منتهى الحذر والاستطلاع الدقيق.

ثم يستمر الامام بوصيته عن مهام قائد الجيش عند نزول الليل، فهو يقول بهذه الوصية: «فاجعلوا الرماح كفه، ولا تذوقوا النوم الا غرارا أو مضمضة»[١] اي مثل كفه ميزان وهي جعل القسم الاكبر من العسكر في حالة يقظة وهم مشرعين رماحهم وبشكل دائري لكي ينام الباقون ثم يستبدلون وحتىٰ نهاية الليل، كما انه عليه السلام نهىٰ عن النوم العميق ودعىٰ الى النوم القليل في الليل مخافة الهجوم المفاجىء...

ب) الشجاعة الفائقة:

لم تعرف الحروب شجاعة مثل شجاعة وبسالة اهل البيت عليهم السلام من اجل عملية التغيير الاجتماعي أو الثورة الإسلامية العظيمة، وهي دليل على الالهام الالهي حيث ان شجاعتهم كانت جزءً من الاعجاز الالهي، فصمود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتصميمه على انجاح الدعوة الإسلامية هو امداد الهي لنجاح الاسلام وانتصاره، ومعركة بدر التي كان فيها المسلمون اقل من المشركين كانت تعتمد على تصميم وشجاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فصموده الرائع ضد المشركين وصبره العظيم كان من اهم اسباب انتصاره الذي تعزز بشجاعته

١) نهج البلاغه: ص ٣٧١ «صبحي الصالح».

التي وصفها امير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**كنا اذا احمر البئس... اتقينا برسول الله فما يكون احد اقرب الى العدو منه**»[١] كما ان الامام الصادق عليه السلام يصف شجاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعجازه في مواجهة العدو بقوله: «**ان الله كلف رسول الله ما لم يكلف احداً من خلقه.. كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احداً من خلقه قبله أو بعده ثم تلى الصادق عليه السلام** ﴿*فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك*﴾»[٢].

كما ان ثبات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقلة المؤمنة في معركة الاحزاب لمواجهة جيوش المشركين من قبائل العرب وبمساندة ودعم اليهود والمنافقين هي اعجاز الهي خارق، وكذلك في معركة حنين عندما انهزم المسلمون بقي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع الثلة المؤمنة حتى عاد المسلمون إليه عندما صاح بهم عمه العباس فكان انتصاراً على الاعداء في تلك المعركة.

اما شجاعة امير المؤمنين عليه السلام فلم تسبقها شجاعة عدا شجاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم نسمع ان رجلاً واحداً في معركة واحدة - وهي معركة بدر - يقتل اكثر من نصف قتلى الاعداء، ومثل ذلك ما حدث في معركة احد حيث كانت بداية الهزيمة للمشركين لان الامام عليه السلام قتل اشجع شجعان قريش وحاملي رايتها وهم بنو عبد الدار واحداً اثر الآخر حتى بلغ عددهم تسعة فرسان مع مولاهم الذي كان آخر من استلم راية المشركين وكان من اشجع المشركين واقواهم، وقد بلغ قتلىٰ المشركين في هذه المعركة اربعة عشر

---

١) مكارم الاخلاق: ص ١٧.

٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٧٤ «الكليني».

نفرا كان الامام عليه السلام قد قتل اكثرهم.

اما معركة الاحزاب فقد اكتفىٰ المسلمون وانهزم المشركون بنصر الله الذي انزله بالرياح العاتية والامطار الغزيرة وبسيف امير المؤمنين عليه السلام الذي قتل كل من عبر الخندق وأولهم عمر بن عبد ود العامري، وبهذا صدق قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال: «برز الايمان كله الى الشرك كله»[1] وكذلك قوله: «**لمبارزة علي لعمر بن ود أفضل من عمل أمتي الى يوم القيامة**»[2] ولهذا كان بن مسعود يقرء القرآن كما يلي: ﴿***وكفىٰ الله المؤمنين القتال بعلي***﴾[3].

كما ان حصن خيبر العظيم لم يفتح الا بسيف امير المؤمنين عليه السلام حيث عجز كل فرسان المسلمين الذين امرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وارسلهم لفتحه، وقد تمكن الامام عليه السلام من قتل مرحب اليهودي الذي كان من اشجع شجعان اليهود بعد ان انهزم كل من برز اليه من المسلمين ثم بعد ذلك توجه الامام عليه السلام الى ذلك الحصن المنيع الكبير وقلع بابه ودخله مسجلاً اروع انتصار وجاعلاً من بابه جسراً لعبور المسلمين، ومن ثم النصر التام.

وبهذا ينتصر الامام عليه السلام على المشركين ثم تتوالىٰ انتصاراته عليه السلام فيما بعد علىٰ المنافقين والناكثين والقاسطين والمارقين وهذا معنىٰ الاعجاز الالهي في امير المؤمنين عليه السلام كما اكده هو بنفسه عندما قال: «**والله ما قتلت مرحباً وما**

---

١) بحار الانوار: ج ٢٠، ص ٢١٥.

٢) بحار الانوار: ج ٤١، ص ٩٦.

٣) بحار الانوار: ج ٢٠، ص ٢٠٥.

قلعت باب خيبراً بقوة جسمانيه وانما بقوة الهية »[١].

وكان جميع اهل البيت عليهم السلام على خط الرسول صلى الله عليه وآله في هذا الاعجاز من الشجاعة والاقدام ولا سيما شجاعة سيد الشهداء عليه السلام سواءً في معاركه وهو في جيش ابيه، أو في معركة كربلاء الخالدة. فقد وقف الحسين عليه السلام وهو يواجه جيش اكبر دولة في ذلك الحين.

ان معركة الطف الخالدة هي من المعارك العجيبة التي وقف فيها الحسين عليه السلام وابناءه وابناء اخوته وقليل من اصحابه ضد حكومة دولة مجرمة منافقة حرفت كل مبادىء الاسلام وتشريعه العظيم، فوقف امام هذه الالاف عليه السلام وهو غير عابيء بها ولا مكترث، وهو يعلم انه مقطع بالسيوف ومطعون بالرماح كما انه يعلم ان جميع اخوته مقتولين لا محالة وان عياله اسرى مسبيون بيد العن خلق الله ولو قارنا معركة الطف وما احيط بالامام واطفاله بكثرة الجيوش الاموية مع معركة حنين التي كان فيها تعداد جيش المسلمين اكثر من جيش المشركين، لكن مع ذلك فقد انهزم جيش المسلمين في بداية المعركة مع العلم ان المسلمين كانوا انذاك هم الخيرة التي دربها الرسول صلى الله عليه وآله عسكرياً وروحياً، فلو قارنا كل هذا بمعركة الطف لظهر الفرق عظيماً، حيث يقف صبي لم يبلغ الحلم من اصحاب الامام عليه السلام امام الحشود الكبيرة أو يقف فتىً يافع وكما وقف القاسم ابن الامام الحسن السبط عليه السلام. وهكذا ايضاً وقف علي الاكبر عليه السلام وغيره من ابناء الحسين عليه السلام واخوته وهم لا يبالون بالموت مع علمهم بانهم سيكونون نهشاً

---

١) بحار الانوار: ج ٥٨، ص ٤٧.

للسيوف والرماح، ثم يغوص كل هؤلاء بتلك الجموع المدججة بالسلاح فيقاتلون قتالاً مستميتاً ويقتلون العشرات ولم يفكر احد منهم بالهزيمة أو الاستكانة أو الذل فحقاً انتصر الدم على السيف.

أما قتال الامام الحسين عليه السلام لهذا العدد الكبير وكذلك قتال اخيه العباس عليه السلام فقد كان بطولة خارقة شهد لها العدو قبل الصديق، فقد كان الحسين عليه السلام عندما يهجم على ذلك الجيش فانهم يفرون من امامه وكان ينهزم جميع من هجم عليه ولم يثبت له احد حتى ان عملية قتله كانت عملية جبانة لا كما تقتل الاقران اقرانها، فلم يقابله احد وانما رموه بالنبال والحجارة، حتى سقط بعد ان اعياه نزف الدم وبقي مغشياً عليه ولم يصل اليه احد خوفاً منه الا عند ما اصدر عمر بن سعد (لعنه الله) امره بقتله.

ج) استخدام المباغتة

من المباديء المهمة لنجاح اية معركة هو استخدام عنصر المباغتة، وقد لعب هذا المبدء المهم من مبادىء القتال دوراً هاماً في كثير من المعارك المصيرية ومنذ فجر التاريخ، وقد ابدع به المسلمون فأستفاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المبدء في اغلب معاركه وكان عاملاً مهماً في نجاح الكثير من المعارك فقد اخفى صلى الله عليه وآله وسلم حركته تماماً عند فتح مكة واستجاب الله دعاؤه عندما اراد الخروج الى مكة فقال في دعائه: «**اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبغتها في بلادها**»[1]...

---

١) البحار: ص ١٠٢، ج ٢١.

واراد احد اصحاب الرسول ﷺ اخبار قريش بخروجه لفتح مكـة، ولكن الله تعالى اخبر رسوله عن طريق الوحي بهذا الرجل وعمله، وفعلاً استدعىٰ الرسول ﷺ هذا الصحابي وهو حاطب بن ابي بـلتعة ثم اخـذ الرسالة من المرأة التي استأجرها حاطب بعد أن خرجت من المدينة متجهةً إلى قريش لاعلامهم بقدوم الرسول وجيشه، فقام ﷺ باحاطة مكة من جميع جهاتها بجيشه البالغ اكثر من عشرة آلاف مقاتل ودون ان تعلم قريش وتم النصر الكامل في اكبر عملية مباغتة وكان نـصراً عـظيماً بسـبب هـذه المباغتة ومن دون اراقة دماء.

وفي غزوة خيبر تحرك ﷺ من المدينة، وقسم جيشه الى ثلاثة اقسام، فسار بقسم منه وكان بقيادته ﷺ باتجاه وادي الرجيع، وارسل القسـم الثاني والرئيسي باتجاه خيبر، والقسم الاخير باتجاه غطفان وأوهمهم بـانه يقصد غطفان، لكي ينشغلوا بانفسهم ويتركوا يهود خيبر، فـتم له مـا اراد حيث فتحت خيبر.

كذلك يعتبر وضع الرماة في معركة احد على سفح الجبل، وحفر الخندق في معركة الاحزاب من اهم انواع المباغته، كـما ان الامـام عليه السلام كـان يحسـن المباغتة في الحروب الكبيرة التي كان دائماً هو المنتصر فيها.

ففي معركة صفين كان قد قطع على معاوية اهم طـريق له وهـو طـريق الامداد والتموين، مما ارهق جيش الشام كثيراً حتى كـادوا ان يسـتسلموا وبهذا يصدق قول الله بان اهل البيت عليهم السلام هم الرحمة الالهية لكل شيء وحتىٰ بالحروب ﴿***افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً***﴾[1]

---

١) النساء: آيه ٨٢.

من خلاصة البابين السابقين يثبت لنا ما يلي :

١ - وجوده تعالى

٢ - وحدانيته تعالى

٣ - رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ - امامة اهل البيت عليهم السلام .

٥ - عدالته تعالى.

٦ - المعاد.

فمن خلال العمل بالعقيدة الإسلامية والتواصي بها سيثبت لنا ان الاسلام اعظم نظام واكمله جاء لسعادة الانسان في الدنيا والآخرة. وسوف نؤكد ذلك فيما يلي:

فمن خلال (الباب الاول) وجدنا صدق الاخبارات في كل ما اخبر به سبحانه وتعالى فقد اخبر تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بكل شيء، وصدق في ذلك كله، ومن ضمن ما قال تعالى: ﴿*إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون*﴾[1] والذكر كما نعلم هو القرآن وصدق الله تعالى في ذلك، فعلى الرغم من مرور اكثر من (١٤٠٠) سنة على نزول القرآن وعلى الرغم من تكالب الانظمة الفاسدة والمنافقة والهمجية والملحدة خلال هذه الفتره الطويلة ومحاولاتها في تغيير هذا الدستور الالهي مثلما فعل اليهود والنصارى عندما غيروا التوراة والانجيل حسب اهوائهم، ولكن لم يستطع كل هؤلاء المفسدين من تغيير كلمة واحدة من القرآن الكريم فصدق الله وعده الذي وعد به.

---

١) الحجر: ٩.

وكذلك وجدنا تجلي صدق الاخبارات الالهية في كتابه من خلال عدم التخلف والاختلاف في كل ما بشر به الله تعالى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وامته، وكل ما حذرهم منه، ولم نجد من قال شيء في هذا الموضوع (من ناحية التبشير والتحذير) وصدق في كل ما قال فهذا التاريخ ينقل لنا الكثير من تنبؤات واخبارات الكهنة والمتنبئين واغلبها كانت كاذبة غير مطابقة للواقع لقد بشر تعالى الرسول بالبشرى الخاصة والعامة لامته وحذره ليحذر الكافرين والمنافقين خاصة ووعدهم بسوء العاقبة في الدنيا والاخرة، وكذلك حذر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليحذر العالم باجمعه من سوء وقوفهم ضد الاسلام ومن سوء ما ينتظرهم من الخسران المبين في الدنيا والآخرة، وكان كما قال سبحانه وتعالى، وكذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تحديه لكل العالم. فمنذ ان خلق الله الخلق لم نجد من تحدى العالم سوىٰ الأنبياء وأوصياءهم عليهم السلام وصدق في مثل هذا التحدي، فلقد تحدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن المشركين من العرب وانتصر عليهم بالاعجاز البلاغي بالقرآن. وتحدى النصارى في المحاجبة وانتصر عليهم. وتحدىٰ اليهود كذلك في المحاججة وانتصر عليهم.

وتحدق القرآن كل من تصدى له وانتصر عليه، فصدق لله تعالى في تحديه للكل وانتصاره عليهم جميعاً.

وكذلك وجدنا صدق القرآن والوحي الالهي لرسوله في معرفته بكل ما يدور في نفوس الآخرين، ولقد صدق القرآن في معرفته بما في نفوس ازواج النبي، واصحابه، والمنافقين، واليهود، والنصارى والكافرين، وصدق تعالى في كل ذلك.

كذلك وجدنا صدقه تعالى في الحروب التي اخبر رسوله بالانتصار فيها، ولم نجد احداً من البشر يصدق في ادعائه بالانتصار وبكل التفاصيل الدقيقة التي فصلها الله لرسوله الكريم حتى مكان كل قتيل واسمه ومكانه الذي يقتل فيه وكذلك عدد القتلى والاسرى وكما كان ذلك في معركة بدر الكبرى. وكذلك اخبر تعالى رسوله بالانتصار على اليهود في جميع معاركهم مع المسلمين.

كما صدق تعالى وعده في الانتصار على جميع اعدائه، ومنهم اعظم امبراطوريتين في ذلك الحين وهما الرومان في الغرب والفرس في الشرق، علماً ان هذه الانباء الغيبية كان اغلبها قد صرح بها الرسول في بداية الدعوة الإسلامية عند ما كان مع عدد قليل من اصحابه كما ذكر ذلك لبني هاشم في حديث الدار ولقريش عندما ذكره لزعمائهم الذين طالبوه بالتخلي عن الدعوة الإسلامية فصدق الله العظيم.

كما اننا وجدنا تجلي صدق الاخبارات الالهية في القضايا العلمية الحديثة، وهذا القرآن من بدايته الى نهايته لم نجد فيه خرافة واحدة، فهو يخبرنا باكثر من (٨٥٠) خبراً علمياً صدقها العلم الحديث بوسائله ومختبراته العلمية الحديثة، فصدق الله العلي العظيم في ذلك.

وكذلك لم نجد من جاء بالحكم والمواعظ الصادقة والكلمات القيمة ذات الاسلوب الواحد وكما هو في كلمات القرآن فصدق الله العلي العظيم في حكمه ومواعظه.

كما اننا لم نسمع من اخبرنا بالاخبار الصادقه عن الله وعن صفاته واسمائه الحسنىٰ وكذلك اخبار وصفات الأنبياء عليهم السلام وكيفية ارسالهم وتكليم الله لهم

ومنزلتهم وشرفهم عند الله تعالى بمثل هذا الاسلوب الصادق الذي لا يعرف التناقض أو التحريف، ولو بكلمة واحدة فصدق الله العظيم.

كما اننا لم نجد من اخبرنا بالاخبار الصادقة عن كثير من الامم السابقة واللاحقة كما اخبرنا بالقرآن عن تلك الامم وغيرها من الامم التي وقفت ضد الأنبياء، وكذلك اخبرنا القرآن عن مستقبل بعض الامم ومنها امتنا، وكذلك عن الروم والفرس وانتصار الروم على الفرس في بضع سنين، كذلك لم نجد من يخبرنا عن السماوات السبع وعن الأنبياء والجنة والنار والقيامة والصراط وكل شيء عن الآخرة غير القرآن الكريم.

ومن جهة الاخبارات الالهية باهل بيت نبيه ﷺ وجدنا تجلي الصدق في الاخبار الالهي في كل ما قاله فيهم، فهذه العترة الطاهرة التي ابتداءت برسول الله وتنتهي بالمهدى (عجل الله فرجه) وعلى مدى اكثر من (١٤٠٠) سنة نرى صدق الاخبار الالهي فيهم فهم الطاهرون المطهرون من كل زلل ونحن لم نسمع ان احداً يصدق بالكامل في اخباره عن مجموعة من الناس فيزكيهم من كل عيب وعلى امتداد هذا التاريخ الطويل ويصدق في كل ذلك، بينما نجد صدق الله ورسوله فيهم كما ان الرسول اخبرهم بالعلم الالهي الكثير من المعاجز الالهية وقد صدقوا بكل ما اخبروا عنه ومنها الالاف من الاخبار الغيبية التي اثبتت صدقهم الكامل وهذا ما لا يعرفه احد غيرهم وهو دليل على صدق اخبارات الله تعالى فيهم بانهم الصادقون في امامتهم.

وكذلك رأينا تجلي الصدق في الاخبارات الالهية في هذا الباب في كتابه الكريم في كل ما اخبر في اعداء اهل البيت عليهم السلام «بنو امية» حيث ذكر انهم الشجرة الخبيثة وصدق الوحي الالهي في بني امية ومن سار على نهجهم

فيظهر كفرهم وظلمهم ونفاقهم، فلقد حرف هؤلاء دين الاسلام ومن نصبهم على رؤوس المسلمين.

واخيراً وجدنا تجلى صدق الاخبارات الالهية في الشجرة الطيبة وهم اهل البيت عليهم السلام فيظهر ذلك في زهدهم وعبادتهم وتواضعهم وعلمهم وحلمهم فصدق الله العلي العظيم حين وصفهم بانهم رحمة للعالمين، ومن خلال هـذا الصدق الالهي العظيم الذي ظهر لنا في ما تقدم يتأكد لنا ما يلي:

١) وجود الله تعالى... فلولا الله وعلمه الذي الهمه الى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والا فمن اين يأتي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا العلم الغزير الذي شمل كـل انـواع العلوم ومنها هذه الاخبار الغيبية الصادقة التي صدقت نبوتها.

٢) وحدانية الله تعالى،.. فلو لم يكن المخبر واحد وهو الله بان كانوا عدة آلهه لتناقضت اخبارهم، ولأخبر كل اله بغير ما اخـبر بـه الآخـر كـما ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عن كل آله وعن كل شيء عنه وعن كل ما يريد وعن صفاته واسمائه وهذا يختلف بالطبع عن ما يريده الاله الاخـر ولاخـتلفت الآلهة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا تنتقض الرسالة ولا يصبح لها وجـود، ولكـن الذي وصل الينا هو عكس ذلك تماماً فالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم جائنا بـاسماء وصفات اله واحد وحمل صفاته هو، وهذا دليل وحدانية الله بدلالة وحدانية اخلاق وصفات رسولنا الكريم وعلمه واخباره الصادقة. ولقد قال عز من قال: ﴿***لو كان فيهما إلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون***﴾[1].

---

١) الأنبياء: ٢٢.

٣)رسالة نبينا محمد ﷺ ... فلو لم يكن محمد ﷺ نبياً مرسلاً فمن اين تأتي بهذه المعاجز العظيمة ومن اين جائنا بهذا التشريع العظيم الذي شمل كل شيء، وهذا العلم الغيبي الصادق الكثير الذي لم يتناقض ولو بكلمة واحدة.

٤) امامة اهل البيت عليهم السلام ... فهم الذين صدق الله في كل ما قاله فيهم، بعد ان طهرهم وجعلهم أعلم الأُمة في تشريعه وعلمه باعتراف جميع الأُمة الإسلامية، وصدق جميع الاخبار الغيبية الكثيرة التي وردت عنهم والتي اخبرهم فيها رسول الله ﷺ عن الله تعالى ولم نجد من حمل هذا العلم وهذه الغيبيات غيرهم في كل الأُمة الإسلامية.

٥ ـ العدالة: يعتبر العدل مصداقاً من مصاديق الحكمه الإلهية، على أحد التفاسير، وفي تفسير آخر العدل هو الحكمة الإلهية نفسها.

فالدليل لاثبات العدل هو نفس الدليل لاثبات الحكمة الإلهية وأن الله تعالى يمتلك أسمىٰ مراتب القدرة والاختيار، وأن إرادته ليست جزافيه، وبما أنه تعالى الكمال المحض إذن مقتضىٰ الصفات الإلهية أن يخلق العالم بصورة يتوفر في مجموعه الكمال الغالب، ومن هنا ثبت صفة الحكمة لله تعالى، وعلى هذا الأساس فانّ الإرادة الإلهية تعلقت بخلق الإنسان لان الوجود خير من العدم، ولذا من الطبيعي أن تتعلق الارادة الإلهية بتكامل هذا الموجود لذا أمرهُ بكل ما فيه خيره ومصلحته ونهاه عن كل ما يؤدي إلى الفساد والانحراف والانحطاط، ولذا كانت التكاليف التي أوجبها الله جل وعلا. تتناسب مع قدرات المكلفين.

اذن المرحلة الاولى للعدل (بالمعنى الاخص) أي العدالة في مجال التكليف.

والدليل: أن الله تعالى لو كلف العبد بما لا يطيقه ولا يقدر عليه، فإن هذا التكليف لا يمكن امتثاله.

وهناك العدالة في مجال الحكم والقضاء بين العباد، وهو أن الحكم والقضاء إنما يتم لأجل تعيين إستحقاق الأفراد لأنواع الثواب والعقاب، وإذا تم خلاف القسط والعدل: فيلزم نقض الغرض.

وهناك العدالة في مجال تنفيذ المجازاة ثواباً وعقاباً، فإنها تثبت بملاحظة الهدف النهائي للخلق.

إذن الدليل الدال على العدل: هو أن صفات الله الذاتيه تقتضي أن تكون أفعاله حكيمة وعادلة[١].

٦ ـ المعاد: إننا نعتقد أن البشرية تبعث بعد الموت مرة واحدة للحساب، ليلقىٰ كل انسان جزاء عمله، ﴿*الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه*﴾[٢].

﴿*فأما من طغىٰ، وءاثر الحيوٰة الدنيا فانّ الجحيم هي المأوىٰ، وأما من خاف مقام ربّه ونهىٰ النفّس عن الهوىٰ، فإن الجنة هي المأوىٰ*﴾[٣]

إننا نعتقد أن هذه الدنيا هي جسر على الانسان أن يجتازه ليصل إلىٰ مقرّه الأبدي.

---

١) العقيدة الإسلامية ج ١، ص - ١٩٤ «الشيخ مصباح اليزدي».

٢) النساء: ٨٧.

٣) النازعات: الآيات ٣٧ - ٤١.

دليل المعاد:

إننا نعتقد أن دلائل المعاد في غاية الوضوح، ذلك انّه:

١ - لا يمكن أن تكون الحياة الدنيا هدفاً نهائياً لخلق الإنسان ليحلّ فيها أياماً عديدة مليئة بالمشاكل ثم يرحل عنها وينتهي كل شيء: ﴿ ***أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون*** ﴾[1].

٢ - يتطلب العدل الإلهي فصل الصالحين عن الطالحين لينال كلّ جزاءه الذي يستحقه: ﴿ ***أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون*** ﴾[2].

إذن دلائل المعاد واضحة وبديهية لا تحتاج الى استدلال[3].

وفي الختام، نرفع أيدينا بالدعاء ونقول: ﴿ ***ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم*** ﴾[4].

---

١) المؤمنون: ١١٥.

٢) الجاثية: ١.

٣) عقائدنا: ص ٦٣ - ٦٤ «ناصر مكارم الشيرازي».

٤) الحشر: ١٠.

مصادر الكتاب

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ تفسير الميزان — للسيد محمد حسين الطباطبائي

٣ ـ البيان في تفسير القرآن — للسيد الخوئي

٤ ـ مجمع البيان — للطبرسي

٥ ـ العدل الالهي — للشهيد مطهري

٦ ـ شرح نهج البلاغة — لابن ابي الحديد، صبحي الصالح

٧ ـ المحجة البيضاء — للفيض الكاشاني

٨ ـ بحار الأنوار — للمجلسي

٩ ـ إرشاد القلوب — للديلمي

١٠ ـ الارشاد — للشيخ المفيد

١١ ـ الكافي — للشيخ الكليني

١٢ ـ التربية وطرق التدريس — للدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد

١٣ ـ صحيح البخاري — للبخاري

١٤ ـ أهل البيت — أبو علم

١٥ ـ العقيدة الإسلامية — للشيخ مصباح اليزدي

١٦ ـ عقائدنا — للشيخ ناصر مكارم الشيرازي

١٧ ـ وسائل الشيعة — للحر العاملي

١٨ ـ المنهج الجديد — للشيخ مصباح اليزدي

الفهرست

الباب الأول :

الباب الثاني

القسم الأول:

القسم الثاني